


www.alkalibooks.com

www.alkottob.com

HANDBOOND
AT THE

UNIVERSITY OF
KOTTOR PRESS

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

1245

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 4 Janvier 1921, conforme au 21 Rabih-el-qani 1339

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	
1	Introduction
2	Création de l'Académie Arabe
6	Proclamation de l'Académie lancée aux Revues et aux Académies
8	Les Bibliothèques -- Leur utilité -- La Biblio- thèque Arabe à Damas (Saïd Alkarmi)
12	Description de quelques antiquités du Musée Arabe (Mitri Candalaff)
17	Le Cheikh Taher Al Djazairi -- Sa biographie (Mohammed Kurd-Ali)
22	La vie de M. L. Massignon -- Sa conférence : le point de contact de deux littératures - pro- noncée à Damas
29	Les Quelques oeuvres de l'Académie Arabe



600
13
U. 1

LIBRARY
OCT -4 1966
UNIVERSITY OF TORONTO
1130252

الى يومنا هذا حيث لم تدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً لصدافتنا هذه التحيينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكاديمية اللغوية الملكية بعض مجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائها الذين ارادوا ان يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وقفت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقهاء الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى ان يكمل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب وبنفعنا بفوائده التي ارجو ان تكون غزيرة بمنه تعالى وحسن توفيقه والثاني

الى حضرة

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بيجر تأليف مجمع علمي عربي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فمنهشكم بكل ذلك وبنيلكم بنائين حشنيين مشهورين في تاريخ الهندسة مقرر من لمجمعكم وتنفكم ومكتبتكم ونتمنى ان يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعية ونشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة

كنغسبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠

رئيس الكلية البرتية

وصنأني على نشر بتيمة ما انتهى الى المجمع من امثال هذين الكتابين الكريمين من افاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله هذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتتقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير



بدر الدين النعماني (حلب) . احمد تيمور . يعقوب صروف . احمد زكي (القاهرة) .
نحلة زريق (القدس) حسن حسني عبد الوهاب (تونس) محمد بن شاذل (الجزائر) .
احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاستانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء فوردت
من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة مفصلة تنطق بكرم
اخلاقهم وسمو منافعهم وفرط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد العربية ومن يد
استعدادهم لتعصيد المجمع بنفثات افلامهم وبإدلائه بمجالاتهم والتكرم عليه باليسور من
منشوراتهم . ولما كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين الجهابذة وردت بعبارة عربية
آترونا نشر اثنتين منها هذه المرة إعجاباً ببراعة كاتبها في آداب العربية وبلاغة العبارة مما يعز
نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين يتفقون اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعاً
ومزاولة الانشاء والتجسير فيها الاعوام الطوال

الاول كتاب من الاستاذ الايطالي (دوفيديو)

حاضرة

قد مرنا وايم الحق ما انتهى اليان من خبر انشاء مجمع علمي في فاعدة المملكة العربية
الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبتق انوار علومها ولا سيما
في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة
الكبرى اذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء الامة العربية نفعها اذ
لا حياة لامة الا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة

ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على ان ابناء الامة العربية
يريدون ان يضر بوا على وثر اجدادهم الذين بثوا انوار العلوم والمعارف في كل البلاد التي
فتحوها وبلغوا البسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها مما هو مشهور ومسطور في بطون
التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة ترى بعين الحب والاعجاب
نهضة العرب الاخيرة هذه وتتمنى لهم كل رقي في معارج التقدم والفلاح . وغني عن
البيان ان روابط الحب والصدافة بين الامتين لعريق في القدم لما كان بينهما من الصلات
الودية والتاريخية والانصافية . فأثار المدنية العربية لم تنزل مصونة باعتماء في بلادنا

للإطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفتوحة في المشرق وطالع لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات - العربية والتركية والفرنسية - وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هذه مباحث المدينة السورية في أديارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام . ولذلك قرر المجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع الجليلة خاصة تؤلف من أعضاء المجمع الملازمين وانخر بين تحت رئاسة رئيسه المفوضة في تقرير ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلائقته الخارجية ببعض المجمع العلمية ومشاهير المشرقين في بلاد الغرب . وكانت فتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار المجمع رجالاً يشدون أزره من علماء الشرق والغرب الذين رفوا منار اللغة العربية بالحياة آثارها وطبع مخطوطاتها .

وبعد ان سردت في إحدى الجلسات أسماء المشرقين من اعلام الغرب في مختلف تلك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد المجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الاذهان وهذه اسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقب العلمية .

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Guy) ماسينيون (Massignon)
في إيطاليا غويدي (Guidi) غريفيني (Griffini) ناليو (Nallino)
كايتاني (Caetani)

في ألمانيا هارتمن (Hartmann) بروكن (Brockelmann)

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne)

في هولندا هوتسما (Houtsma)

في سويسرا مونت (Montet)

في كولومبيا كوتهيل (Gottheil)

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin)

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقب

عيسى اسكندر معلوف (لبنان) . لويس شيخو . جبرئيل مط . بواس الحولي .

فيليب طرازي (بيروت) . محمود شكركي الالوسي . انستاس الكرملي (بغداد) .

بعض أعمال الخرج

من أعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقب وما يقابلها من العربي الفصحى مبينة على الرتب والالقب في مصر) لاجد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩
ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في اكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصحى منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة مما استفرد النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاضة والتحقيق .

ومن أعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام - السعي في استجلاب ما تبسر من نوادر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراً سواء كان من المالك العربية او من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام اهل الفضل هدايا سنية ولم يهد اليهم سوى النكر والتناء .
منها الكتب الواردة من الاكاديمية الالينية في ايطاليا وهي جزء من كتاب نزهة المشتان في اختراق الآفاق للادر يسي في ما يتعاني بايطاليا . وكتاب ديوان المذارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشال اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المئوي للمستعرب المذكور في حياته واعماله . ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت باهسى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهده العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

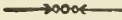
وعملاً ببحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تأليف رئيس المجمع الواقع في الفئ صفحة وهو الذي كان المجمع قد قرأ منه في جلسات متعددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تجزيره وتجزيره اجدى وعشرين سنة رحل في اثنا عشر مرتين الى مكاتب الغرب

ملتقى الادبين

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب فارجع بكم لتذكاري المرحي التي بذلت في الحرب .
كلنا يتمني ان نرجع الازمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على المؤرخ
ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة تقع ولكل
مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدت من المسرات . جرحنا فتوجهنا
ثم ميزنا الايف من غيره واعدنا معدات نوها لنا للحياة الجديدة السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس فيفرنسا نتوافد زرافات الى الخنادق
ووقف العلماء والشيوخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير المصيبة المشتركة
فهم من الاجتماعات انه لا منفعة صحيحة الا من الالفه ولا الالفه الا من طريق المحن والمصائب
اتذكر الآن من ساعدني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى ابداً الشيخ محمود الالوسي
وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهاني اهمية ملتقى الادبين
الشرقي والغربي .

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين الناسمي الدمشقيين
واكتسبت منها فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انها توفيا وخلفا
امثالكم في الامة السوربة فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعي لمعرفة السبل لتأليف اجزاء
هذه الامة الصحيحة المعتمدة وفي الختام اقول ان تأليف القلوب لا يكون بطريق
سيامي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقيه بين الاصدقاء وهذا هو ملتقى الادبين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .



هنا يتأسس المنتقى بين انسانين واناس مختلفين ولا يمكن معرفة الرجل الا باستصحابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكرتي اثار ببحية فاني ادقق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للاسلاف من امتكم واقول : كيف تأسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الوامعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخفضت لهم الافواص . ولكن يجب ان نؤمن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان يتكون تلك الامة على هذا المقدار لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في ايام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم . فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالثمنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفرس بحصول السيل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الفرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم . عشر العرب وقد كان السلف من اهل السنة متمسكين بهذه الصحبة التي تشبه صحبة الصحابي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصحبة بين الرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة . بهيئاً عليها - بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء ويكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في نهج السانكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسيد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو موجود في دار الكتب في او كسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لا تنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادى عدم فهم معنى هذه الحقيقة او الفضيلة الاجتماعية الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماءكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالحمود تحت موارد القضاء

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان ابين لكم تأثيرها على مفكري الغرب وخاصة على فكرة (باسكال) الفرنسي في بحته المشهور (بالمقامة) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل:

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالحسار عليكما

ايها السادة: هذه فكرة مكتسبة من متكلميكم وكثير من مستشرقى الامم الغربية يدققون في المنايع الشرقية الصحيحة امرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة السريجة لان الغزالي رجل عظيم المهمة فستفيد من التدقيق في سلسلة افكاره . وهذا الاقتران بين المبادئ المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا برأفة نتائجها العملية فالعلم يبدأ اولاً بداواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة . والاصلاحت الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائجها العملية والا فلا ترحى فائدة منها للامة هذا نقطة الملئقي بين الادبين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر الا بعد النفاغم وهناك درجات للتفاهم . ندقق اولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب ان نفقه المعاني بمقاصدها، مثلاً في الآية (عينا يشرب بها عباد الله) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا واعضاءنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التحاني باخلاق المخلصين من الاسانذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو اصل النضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب او اتى السمع وهو شهيد)

اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . اما من اسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب . اذكر اولاً بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة . بوايبك او يسليك او يتوجع

طالب العلم الشرقي وطالب العلم الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى
فجئناكم افواجا

ابداً في البحث عن مجمل تاريخ حركة المسشرفين في فرنسا

ان اصل الاجتماعيات اللغة، ولولا النطق ما تكونت الامم وان اول شعور المسشرفين
الافرنسيين في اللغة العربية في النجوم . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لانهما اللغة
العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثة في الكلمات
اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة
لا توجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعجم فيها بمقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل
كلمة كما تلفظ

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن انواع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول
الافعال من غير لزوم لزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس الحال كذلك في اللغات
الآرية اذ لا بد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله

اسمحوا لي ان ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسمانية
فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية . وقد اخضعت اللغات
السامية بالوحي . ربما سمعتم قول الفيلسوف (ر نو) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول
هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نحظ
بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كل فان مسألة
اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي)

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على
الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكركم
امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر
بآثارهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم
والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعتم واستفدنا لاننا ابحت عنهم كيف كانوا
يدققون في المسائل

م (٤)

ملتقى الادبيين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في جهو المحاضرات بمدرسة الحقوق العربية يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سادتي :

ان مدحي الذي سمعته وه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتني اقدر ان اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامتث فيها اياماً قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة سنة علوم التمدن الاسلامي فيها موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، هاجرتم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم . لا اذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب مؤقتة
نعم اننا لانعش بلا خبز ولكن المآلة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية انتم محتاجون اليها ونحن محتاجون اليكم
قال التشتري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش علي الناس مني »

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة ارضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد الماهمة
ادخل في البحث عن اسباب مفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا يهاجر طلاب العلم منه الى الغرب . ان كثيرا من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الاجسام وقسمه . افر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومدائها الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا باختصاص باجتماعياتنا الداخلية ولذا اري من الواجب ان يكون بين

الى تدريس تاريخ الفاسفة ، فالتقى محاضرات متمعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية
دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اقام مدة في حملة جنفاق
قلعة (الدردنيل) وحضر حرورها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وان روح
المراء لا تغفل لقاء مصلحة وطانة وفي مئة ١٩١٦ - ١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي
الى (ستروما) و (طويران) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة
والقدس وفي سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق
والاعتانة ثم رجع الى باريز ليتولى التقاء محاضرات في (كوليج دي فرانس) المشهورة
على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب .

ومن تأليفه كتاب سراش في القرن ال اءس عشر اخذاً من ليون الافريقي . ومن
كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النهرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبهما باللغة
الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين بن منصور الحلج
وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة اجمات ومقالات في المجلات
العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة
الاسيوية وهو مرار في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولانسة باللغات
الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء التصوف
المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما ختمه اناملهم في الاخلاق وهو الآن
على ان يجيي بالطبع بعض كتب فلاسفة السالمين في هذا الشأن ولولا الحرب لطبع
كثيراً من اجماته وكتبه وقد اضطر ان يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس
(يوز باشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع
الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والهاباة بالباطل ولذلك رجوته
والحمت عليه ان يتفنا بمحاضرة في هذا البهر يحضرها اهل الفضل والادب في هذه
العاصمة لينذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اوخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المشرق الافرنسي الشهير (لوي ماسينيون) فطأ بدمه ان يتكرم بلقاء محاضرة من محوظه الواسع . فاجاب والتي في بهو المحاضرات محاضرة انيقة ممتمة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرف به الحضور ال يد محمد كرد علي وزير المعارف، وحرصاً على ما في عقد التعرف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

باسادتي ويا اخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسينيون احدا اماندة (كوليج دي فرانس) في باريز . الرجل الذي اعرفه اليكم هو من علماء المشرقيات في بلاده تشيع بروح الغرب وروح الشرق فكان رجلاً برائة ثقافية . هو روح ويشتمل بالروحيات وهو بها مغرم

ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي اغراف ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وتونس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ = ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ = ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلبي واكتشف قصر بني نلم المسمي بالسدير في الاخضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية

واقام في عام ١٩٠٩ = ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمناً سنة ١٩٠٩ = ١٩١٢
١٩١٣ في الاسكندرية وفي سنة ١٩١٢ = ١٩١٣ اقام في القاهرة فذاعته الجامعة المصرية

والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جديراً بالطبع .
 هذه تأليف فقيدهنا . وذلك عدا المكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها
 وصححها وحث على طبعه . ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجالات
 التعليمية المدرسية والاختصاصية التي نشرت بايعازه وارشاده في سورية ومصر .
 والمزاد مرضه في مصر بعد مقام اثنتي عشرة سنة فيها مكرماً محترماً من رجال العلم
 فيها فقل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة اشهر فعين عضواً في الجمع العلمي ومدبراً
 لدار الكتب العربية التي كان انشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض
 كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فناده ربه الى جواره فدفن في سفح قاسيون وقد
 اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشي خاصة تلامذة القيد واعضاء الجمع العلمي
 من دار الجمع العلمي في المدرسة العادية لتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا
 دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأييده وراثته
 وترجمته وفاض معين المنثور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريده عصره
 في هديه وعلمه وهمته وروحه .

محمد كرد علي

بصدق جليسه خصوصاً اذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة بالية ويتزيا بزبي السوق والعامية في هذه البلاد ويعرف الغرب ومدنيتها معرفة عالم اوروبي او اميركي .

وكان اماماً في علوم الادب كلها يجتهد في اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادئ الافرنسية والسريانية والبرانية والحبشية والزواوية . كاتب مترسل شاعر مجيد اذا صفا ذهنه تفصح محاضراته والا فيعتبرها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة تحلو من فمه وهو رقيق العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر وبصلي الصلوات في اوقاتها يقوي الامل ويرفع غشاوة الوهم ، يكره الخيال ولا يشغل بالحال ، حسنة من حسنات الاقدمين ممزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويفض بل من يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزح احماضاً من الجد ولكنه لم يعهد عليه ان نطق بهجر او فحش او عمد الى لؤ او استعمل ما يتاني في الادب والحياة ، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره بصرفها في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار احد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما لانها خرجا عن موضعه واصبحا في رأيه للصبوة والتلهي . وله زهاء عشرين مصنفات جميلة منها ما ألفه في صباه للمدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العنايد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثلاثة في البيان واربعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعنى والالغاز وشرح رسائل ابن نباتة وارشاد الالباب الى طريق تعليم الف با ورسالة وجد اول سيف الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التتريب الى اصول التعريب . ومختصر ادب الكتاب لابن قتيبة والانام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكاراته اثباتاً عشراً من المجلدات فيها وصف الكتب

من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القمم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانة التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتيبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل اربعة خدمة الامه بتشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهرة على اسعادها وانهاضها وكم من عامي اصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسماع مجالسه ومحاضراته . وقل ان يوجد رجل من ادياء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه ان لم يكن مباشرة فبالواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والتمادبون والناهبون .

وكانت له االب خاصة في بث الافكار الصحيحة فهو لا مراوداعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث الفريد بحيث يصح لنا ان نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبمدهمته ملكاً في تدبيره واخلاقه ملكاً بعزته نفسه وترفهه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يرثره مائة عالم صحتك لانه كان عاملاً بعلمه اختط لنفسه منذ زومة اظفاره خطة وسار اليها ودبا الناس الى انتهاجها ولم يحسد عنها الى آخر ايام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات ونموذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جداً ان جاء في المتأخرين من علماء المسلمين اي في عصور الانحطاط العالمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه صدر الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما ينشعب عنها منقطع القرين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل اعمالهم ومناقضاتهم ومناظراتهم فهو في ذاك الحجة الثابت ما ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تكال تنسى ما تمر به مها طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية او ترجمت من اللغات الاوروية اما المخطوطات التي طالها فنزرب من المطبوعات ان لم تكن اكثر وقل ان بدانيه احد في معرفة المغان ولذلك كان يسهل عليه التأليف في اي موضوع اراد وقد يؤلف الكتاب المتعمق في بضعة اصابع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد

النفس بالعمل فحاء منه بالدرس والتحقيق فيلجوف الهي اشبه الاوائل في هديه وطر يقته وتمثل بالاواخر في نظره ودرسه وتمدحه .

لتي الاستاذ مقاومة من اعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستميتون عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كان سلطانه اكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يتولى خصومه ويطرح معانياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توفيراً لعلمه و إعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن ان يظاهروهم لمنهم بصيبه وغرض دنيوي يناله اذ كان من ازهد الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية .

تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام باعمال علمية دخل في عداد اعضائها وكان على حداثة سنه من اكبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية فعين الاستاذ مفتشاً عاماً للمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهذا ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيداً يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتفانياً في ترقية العلوم وتحسين المملكات وصقل الاخلاق والعادات .

وتلى ذلك العهد ايضاً انشأ بمعاونة بضعة من اصدقائه دار الكتب الظاهرية لجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس والتي ممن يستملون اكل الاوفاف مقاومة واي مقاومة . ولا تزال هذه الدار اثرًا من آثاره الكثيرة في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها «المكتبة الخالدية» وهي معروفة مألوفة الى اليوم . ومن جملة اعماله العلمية تدريس العلوم العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنين .

وكان مغرمًا باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يتتبع منها الدشوت والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرأها ويحتفظ بها حتى جمع منها خزانة حافلة بالوادع باع قسماً عظيماً قبل ان يهجر دمشق الى القاهرة سنة ١٢٢٥ (١٩٠٧) فراراً

الشيخ طاهر الجزائري

فجمع جمعنا العلمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومنخر من مفاخره هذا الشرق العربي وامام نابغة بعلم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نخبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فعظم نعيه في اندية العلم والادب واضطرب تلامذته وصريه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلل بكون ويرثون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انماض الامة من طريق العلم والتهذيب ، وسعي في حل قيود التقليد الاعمي وحارب عصابة التعصب القديم .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمووني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمنهجه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقراً كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الحفافية وتخرج باستاذة الشيخ عبد الرحمن البوشناق ثم اتصل بهظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى ان وافاه الاجل .

ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مر يديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بمجاعة رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذه على افضل الاخلاق واصح المباديء العلمية لم يمارس التافهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكان درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالتمريضة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجروا على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من

مجلة المصطفى

م (٣)

في دمشق هذه السنة وقد نقش على احد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف .

ومما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كدرة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ او سنة - جديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة كبيرة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربية الدمشقية على الخشب (ارايست) . هذا المهمة مبدولة بالاسم كشار من انواع هذه المجموعات على ما يستطيع وتاذن به الخصصان لدار الآثار
مترى قندلفت

الزاهية أكثرها فينقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التهجيزية) وغيرها . وقد
أخذ رسوم كثير منها بالتصوير الشمسي .

عاديات نجافية وحديديّة ١٦٥٤

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية . ومنها
خلخال نجافي قديم ومبعدة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة . ومنها
اربع قطع نجافية للقيامات الفلاكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبد
المحسن المرادي

الاساحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فنانح دمشق وجد في قبره في
غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن باشا اليوسف . ومنها ثلاث دروع
وخوذة واربع (كلينكات) وكم درع يسدل الي الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد
في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن الهادي بن
المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ (السلطان
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى
الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر السلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في
حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

واما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هـ ورومي سلجوقي فنج ارسلان
وضايبي بطرابلس . وبناني وقسطنطيني . وبنو ارنق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩ هـ
وغير ذلك .

وأخر ما دخل المتحف الوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت

نصر المهالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء
ثواب الله عز وجل في شهر سنة خمس وسبعين واربعماية ٤

ما في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة
والسقف والطاقات والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله
امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم ابي الفتح
ملك شاه بن محمد وايام اخيد الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة ومراسم الملة وشرف
الامانة بسير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد نضر المهالي ناصح الدولة عميد
الملك اتابك ابي علي الحسن بن علي الوزير الاجل السيد نضر المهالي ناصح الدولة عميد
الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهر
سنة خمس وسبعين واربعماية ٤

ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في منحورات المدرسة السميانية عليه تمثال فتاة
مهشم وشكل دلال

القيشاني

عدد

- ٢٧ حجر آ وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب قيما آية
كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها
« رحمة اولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٦٨ هجرية .
٦٢ قطعة اخرى ، بفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآ آية الكريمة وهي « في
٨٦ بهوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه »

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨ ٤

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية

ما ترجمته (حاروا بن بن ريخ وأسفاه) مقابلاً ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء (٣) رأس عظيم من عظام الخثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢ (٤) تمثال نصفي كتب عليه ما ترجمته ه وأسفاه عكبة ابنة قومي بن زيور ، (٥) تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور وأسفاه (٦) آخر مكتوب عليه ما ترجمته خيرا بن حمورا بن ياري كاري أسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليها باليونانية ما تعريبه هذه القاعدة مع تمثال النصر عماله لاجل البر على نفقته الخاصة ، وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التمثال في مجلة ميلانش دي لا فاكتوراته اوربانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٠) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنبارسكي) صادق على وجه هذا التمثال في مجلة (انميرس) المجلد الثالث وجه ١٩١٠ . وقد قيل ان هذه القاعدة وجدت في جامع الخنابلة في دمشق . وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيد بن ابولوس الزيداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفى ٧٢ سنة والامم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مرج السلطان في المرج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدل . بها اخبر السيد عزيز الصارحي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السور بين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناووس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجران المخوزان من الجامع الاموي الشريف فهما منقرشان بانقلم الكوفي وهذا منقرها بقلعنا المعهود .

ما في الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً) امر بعمل هذه المقصورة ونزخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله ابي القائم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والحجج ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين و ايام اخيه الملك الاجل السيد العميد

الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ ان يكون
 الاشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فاخذ اعضاء المجمع المشار
 اليه في جمع نوادير الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفيق في مدة قليلة الى جمع ما يتوف
 عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشراء وبعضها بالاستمراء من اهل الفضل والادب
 وقرراً سينشر لها فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً
 من كتبها النفيسة العديّة المبالغ من كتبها الكريمة

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجية وقيشاني ونقديّة واسلحة ابرز بعضها
 شراء وبعضها هدايا من اهل الفضل والاريجية الذين سجلت اسمائهم الكريمة في دفتر
 المجمع تجليداً لذكورهم . والبعض الآخر جمع من اماكن متعددة كالجامع الاموي
 الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب
 من حلب وحمص والقرينين وزحلة وغيرها . وكان مشتملي كل صفة وقطعة يجريه
 على غاية ما استطاع من التحقيق والتدقيق بمعرفة اولي الخبرة وارباب العاديات من
 تجارها الامناء . نخص بالذكر المستر هانور قس الكنيسة الاسقفية الانكليزية في دمشق
 وقد جمعت هذه العاديات تدريجاً بعد العناية الطويل والتجري الشديد . وها نحن
 ذاكرون اهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى
 فرصة اخرى .

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تمثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري
 المستر هانور الآنف الذكر ما يأتي :

(١) رأس متوج ابعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢) تمثالان مكتوب عليهما

تحت ايدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عمرت وانشئت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص العمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم احد من الاستفادة والمطالعة وتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر امر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطاب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات: المكتبة العمومية وهي دار كتب عظيمة قديمة اكثر كتبها مصحح بايدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متمدين من اهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن ابي عمر الحنبلي في صاحية دمشق المتر في سنة ٦٨٢٠ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ وكان مقرها في مدرسته الا انها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٦ وكان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الانلا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السلجمانية ايضاً ومكتبة الخياطين وهي كتب وقفها الوزير اسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الخياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد . ومكتبة مرادية وهي كتب موضوعة في مدرسة الشيخ مراد النقشبندى ومكتبة السمساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض اهل الخير كانت موضوعة في المدرسة السمساطية لصيقى جامع بني امية من جهة الشمال ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعة في مدرسة ميروش باشا في محلة الشاغور ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة نشأت امرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعة في حجرة الخطابة من الجامع الاووي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها الا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في اثناء الحرب العامة المتدفعة

ولما اراد الله انهاء هذه الامة من كبرتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من اسباب نهوض الامم سياسةً واخلاقاً واجتماعاً الفب ديوان المعارف

فامتدت الأيدي الظالمة إلى المدارس وأوقافها وكتبها ولا وازع ولا مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حرزها الذي لا يحوطه إلا الدين والشاهد وشاهد في دمشق فإنه كان فيها الغاية القرن العاشر الهجري ما ينيف عن ثلاثمائة مدرسة متنوعة منها ما هو لأقراء القرآن ومنها ما هو لتدريس الفقه وكل مذهب مدارس متعددة كان طلابها لا يتكفون لشراء كتاب الوفرة الكتب الموقوفة فيها

واصبحت الأندلس بأكثر من ١٠٠٠ أصيبت به دمشق وبقية مصر محافظة على آثار الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الأزهر عمره الله إلى الأبد لكنهم لم تخل دور كتبها الوفيرة من عبث أيدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والأكراد والأتراك والجراسنة الذين كانوا يتلو أحدهم الآخر وبمائه أو يزيد عليه في اقتناء الأجر بتشديد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الخديوية المرحوم اسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي فامر بإنشاء دار الكتب فانشئت بأمر المكتبة الخديوية في قصر درب الجميزة وبجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب الأزهر فإنها مصنونة بداعي الاشتغال بها وذلك سنة ١٢٠٠ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل إليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة وأخذ في شراء النفائس الغربية ولم تنزل إلى الآن سنة ١٢٠٠ وارتقاء حتى صارت تضاهي دور الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح من بغار على العلم وارشاد الأمة فنحن منهم بالذكر الأستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية بسور يا فشيخي ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذنا في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسور يا وفي أثناء ذلك فضل عنها وأقيم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف وناظر باسنته بالعلامة المرحوم محمود أفندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار إليه بالاشتراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك إلى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حضرت بإيديه الخويلين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب أن تجتمع الكتب والرسائل الموقوفة السكائنة

أذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى ناسوا لغتهم والناس في سلوكم على دين ملوكهم فقد كان عهد الدولة بن بويه دينياً وله الشعر العربي الفائق ومن لا يحب إذا سمع ان صاحب بن عباد وزير بني بويه كان يسبح معاه اذا سافر وقرار بعين بعيراً من كتب الادب خاصة ولولا ان الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الي ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المادن حضارة وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب ما لا يحصى الحساب، واخذ الخلفاء اذذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها للراغبين ليتمكنوا له تعميم العلم الذي به ينقل الشرور وتكثر الفوائد وليتعم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعلم اجبارياً حتى قيل انه لما اراد مصالحة احد ملوك الروم جعل من شروط الصلح اخذ كتاب بظليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذه وترجمه الي العربية وهو المعروف بالمجسطي

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامة يون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم واشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجزا كسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب ما لا يكاد يصدق عدده

واول مدينة اصبحت يفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكها جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسماً عبر عليه بخيله ورجله حتى قيل ان ساء دجلة بقي عدة ايام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك المكارثة كتب ابني الوفا بن عقيل الحبلي يسمي الفنون قال عنه بعض المؤرخين انه ثمان مائة مجلد و بقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبروز الي ان دخل الاتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي اظهر رغبته في جعل اللغة العربية هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة وذلك لتهاوت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم الا من عرف اللغة التركية فقل اقبال الناس على العلم واضيف الي ذلك عدم انتباه الحكومة الي المحافظة على الاوقاف

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العزبية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكمًا فلا يفعلون الا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل الا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الاعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلي في الدنيا والاخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لاثالثه لهما احدهما ثقيه بالتلتين من الافواه وهذا لا يفيد الا القواعد الملائمة متى رصخت في الازهان توسع فيها الانسان بمقدار مثابته لكي تذكارها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم .
والثانية وهي اوسع دائرة واكثر نفعا واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا مجلساء لا نمل حديثهم الباء ما مونون غيبا ومشهدا

فبقدر توسع الامة وغناها في التأليف وكثرة الكتب لتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها ونمائها .

هذا وان لنا في الغرب لعبرة لان اهل العلم بان رقي الامم بمعارفها والمعارف لانتم الا بالكتب انهي افراح الافكار بل مصباحها اخذوا يبدلون النفس والنفس في تشييد دورها وانهاها بالكتب على اختلاف انواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقطفوا ثمرات الكتب المولفة في تلك اللغات فلا ترى ممكة بل امارة من بلادهم الا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بانواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي مازالوا يتقنون عنها في بلادنا يشترونها باغلي الاثمان . ومن العجب ان كثيراً من الكتب العربية ما وصل اليها الا منهم والبعض منها فقد ادله العربي ولم يبق الا ترجمته .

والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والاحمران في صدر الدولة الباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك

بان يضيف اليها نواذر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فاتباع لها اكثر من الف مجلد حتى بلغ عدد مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بخطوط قديمة كثيرة منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء . وهذا المجمع ساع الان بابتاع الكتب المفيدة لها من اوروبية وشرقية . وتينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجاءت هذه المكتبة عامة معدة للطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن عنايته هذا المجمع بوضع بعض التواريخ وتعتبر بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق هذه نبذة من اعمال مجتمعا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خطته العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تثبت عرى صلاته مع المجمع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان انيـلوه شرفاً بتكرمكم عليه بنهار صمكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمهذكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته (دمشق : المجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٧ هـ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي



منشور المجمع

للمجلات والجامع

صيدي :

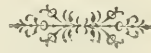
تألف مجمعنا العلمي العربي في اوائل سنة ١٩١٦ م من ثمانية اعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعبير ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوروبية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب الخلفة للمواضيع على نمط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وماشاكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشسرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فالتجذله مقرأ في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفى سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فرمها المجمع المذكور بعد ان احرق مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخرها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٢ هـ و ١٤٠٠ م) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بفضامة الحجارة وحسن نحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافرز من هذه المدرسة قسماً لدار الآثار والاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعنوية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع . وهذا المتحف مفتوح الابواب للمفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع

واتخذ المجمع الموما اليه مقرأً للمكتبة العامة مدرسة الملك بيبرس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قبة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالفسيفساء المثلة ابداع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فبني المجمع الآن

نشأة المجمع العلمي العربي

من آثارها ومجلاتها . وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على ان يكون له اعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بأرائهم ونشاط افلامهم من وقت الى آخر . كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها - ما رأتاه الحكومة العربية من لزوم توقيف اعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي . وابتقت من اعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على اعماله ومحتوياته فلا نقتالها ايدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد ان عقد من جلساته (٢٥) جلسة فقط : اولها في (١٩٠٠) تموز سنة ١٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ اي مدة اربعة اشهر وقيس لك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء ان يعود الى سابق تاليته من اعضائه الاولين او تظلمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال اعماله

وقد اصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) ليتم شرفها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والاجتاهات العلمية . وقد اعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها . كما انه فتح ابواب المتحف للزائرين في ايام مختلفة من الاسبوع . اما المكتبة فسيقل ما كان في بنابة مدرسة (الاندرج) التي يجازيها مع التلاميذ الى مكان آخر وتبياً غرفها الوسيعة للمطالعة في ايام معينة . وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من افاضل الرجال : وطنين واجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكل في خلال بضعة اشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بايديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا ويشهد لما قلنا : والله نسأل ان يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل



ونحاسية . واصلحة وصنائح حجارة مكتوبة . وادوات اخرى مختلفة . وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف ابي عبيدة بن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه . ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بشار يخ (١٦٧) هـ . ولوحة معدنية عليها رسوم مصرّبة وكتابة حثية يظن انها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : ممكة الحثيين ومملكة مصر . ويضاف الى آثار المتحف ايضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصالية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها . وقد قدر الخبيريون بالآثار ثمن محتويات المتحف بالوف من الجنيهات مع انه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات . وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه احوالها ودلالاتها كما ينظم ايضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفاثات المخطوطات القديمة وقد ألف المجمع من اعضائه لجنّتين : لجنة لغوية اديبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترفيتها . ولجنة علمية فنية تبحث في ترسيخ دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية والى ايضا لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غتها من سميتها وتحديد ائتمنها . ولجنّتين آخر بين احدهما تتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سور باب وجلب ما يمكن جلبه . منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة . وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رآتها في رحلتها وتبّيات السفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجاب ما يمكن جلبه منها . اما اللجنة الاخرى فتلتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعامد والمساجد والتكايا وتنتسخ كل ما تراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبعثرة هنا وهناك على الجدران والشرفات وقرق الابواب فظفرت من ذلك باشياء ذات شأن وقيمة تاريخية عظيمة

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسوية ضمنه ملخصاً من اخباره واعماله في هذه المدة . ووزعه على الجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وامهات المحلات في اوربا واميركا وغيرها ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معها فتهدي اليه

وإنظيم أعماله . ويشرف منها عن كُتب على دار المكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادية المشهورة بدمشق إلى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الزنفرى (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الأموي . والذي رجع اختيارها مواجهتها المدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها . وطرز عمارتها . وفي المدرسة العادية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلاً لإدارة المجمع . غير أنها لما كانت على حال من التهدم والانهيار لا يمكن معه سكنها والانتفاع بها إلا بعد اتفاق مبلغ طائل من المال عليها - راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستجبه من هذا القبيل . فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة . فشرع في العمل وقاول الصناع والأخصائين في فن التجارة والبناء والنقش . وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز تزويجها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الإمكان .

ثم نُجزى المجمع إصلاح إحدى غرف المدرسة فنقل إدارته إليها وعقد أول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٦ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ . واخذ من ذلك الحين في مولاة الجلسات ومباشرة الأعمال وإتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من أكبرهم: استحداث الصناع والبنايين على أبنائهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة: تستوعب ٢٠٠ شخصاً لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص أربع غرف من المدرسة لمرص الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبه الملك العادل يكتب على حجراته لتخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكتاب برمتها تحتوي نفس المخطوطات وإن درها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء (٢٠٠٠) كتاب . وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد . ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار للمتحف بأقل من ذلك : فجمع منها الوفا ما بين تمثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية . ومجاميع نقود ذهبية وفضية

نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها - رأت ان من افضل وسائل الرقي العاملة على انهاء البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : اذ لا يمكن ان ترقى بلاد من دون علم يُنشز فيها . كما لا يمكن ان يؤثر العلم آثره النافع من دوز ان تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان اعضاؤه في اول الامر السادة امين سويد . انيس سلوم . سعيد الكرمي . عبد القادر المغربي . عيسى اسكندر معلوف . متري قندلفت . عز الدين آل علم الدين . ثم انضم اليهم المرخوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

ومسحت الحكومة للمجمع ان يأخذ تحت إدارته ذار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوصعها وينظم شؤونها على غلط تعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشي متحفاً عربياً يضم اليه ما تفرق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . ومقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعد على إنفاذ اعماله ومشروعاته وادخلتها في ميزانيتها العامة

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة . فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من اعنائه أليفاً يهي مواد و بشرح فيه . ورمم لنفسه الخطط التي ينبغي ان يسلكها في الوصول الى اغراضه . ووضع قانوناً اساسياً ونظاماً داخلياً لاجل ان تكون حركة اعماله ومديره على مقتضاهما وتنبع الكتب القديمة والآثار القديمة لجمعها من هنا وهناك : بعضها اتياناً وبعضها اتياناً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احسن بالحاجة الى بنائة خاصة يتخذها مقراً له فيسهل عليه ان ذاك ترتيب جلساته .

المجلة العلمية العربية

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

بسم الله و بـه التوفيق فاتحة المقال

جرث عادة الجامع العلمية في البلاد المتقدمة ان يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في اوقات معينة . يُنشر فيها ما يكتبه اعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما ياتي في الجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار و ضرور الاكتشاف والاختراع . وخلاصة الاعمال التي قام بها الجمع او هو في صدد القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتم بحظتها . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا ان مجعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فاصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طيبة الوقت ووفرة العدد والوسائل شفيح في نقصه . وعذر في الاكتفاء بما يله عن كثيره . وان لنا من موازرذ الفناء والعلماء ما يذلل الصعاب امام هذه المجلة . ويرقي بها الى ذروة كمالها . واستتمام هلالها . ان شاء الله تعالى اما الابواب او الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي اربعة :

(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية

(الثاني) في الرسائل التي ترد الي ادارة المجلة من المراسلين والعلماء والاهل

الفضل . ولا تقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة

(الرابع) في اعمال الجمع ومساهمته الداخلية الخاصة به

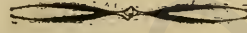


المجلة العلمية العربية

انشرت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية



فهرست الجزء الاول

ص	
٤	وقائحة المقال
٢	نشأة المجمع العلمي العربي
٦	مفهور المجمع للمجلات والمجامع
٨	دور الكتبة وفائدها دار الكتب العربية في دمشق (صعيد الكرمي)
١٣	وصف بعض العازيات في دار الآثار العربية (متري قندلفت)
١٧	الشيخ طاهر الجزائري وترجمته (محمد كرد علي)
٢٢	حياة الموصي ماسينيون ومحاضراته: ملتقى الادبين التي انماها في دمشق
٢٦	بعض اعمال المجمع



LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page

- 33 Les superbes ouvrages. -- Description du manuscrit intitulé (La navigation) [Saïd Al-Karmi].
- 36 Les deux écoles : El-Adliée, El-Zahriée [Mohammed Kurd-Ali].
- 41 Les acquisitions de l'Académie Arabe.
- 42 Réforme de la langue officielle.
- 47 Les nouvelles publications [comptes-rendus de 25 ouvrages et brochures].
- 54 Monuments. -- et Chroniques -- (6 traités)



ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :

(علم لا ينتفع به ككنز لا ينفع منه)

(من علم علماً فكتمه الجنة الله بلجام من نار)

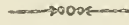
(من قال انا عالم فهو جاهل)^١

يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلاً: اذ لو كان عالماً حقاً لادرك ان ما يجمله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفرق واذ ذلك يتجلى له مبالغ علمه بجهله فيتموضع

(الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك)

(خذ الحكمة لا يضرك من اي وعاء خرجت)

يعني لا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر: فلا يطلب علماً الا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط لؤلؤه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمراد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع



هديات سنيان

(١)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم باهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبير سنة ٨٢٥ هجرية على امان ورق وبانفس خط مجلدة باجل جلد قديم - السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الاموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء .

(٢)

شدرات الذهب في اخبار من ذهب

اهداه الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسيني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبدالحلي العمادي الدمشقي منقول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لخضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمني ان يكثر امثاله من اهل الارضية الادبية .

(ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله)
 اي كما ان في فضل مال الغني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة كذلك
 فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب . فيجب على العالم ان يؤدي اليهم ذاك
 لحق : فيرشدهم ويعلمهم ما هم في حاجة اليه .
 واكثر المفسرين على ان المراد (بالسائل) في قوله تعالى :
 (واما السائل فلا ننهر)

سائل المعرفة والعلم : فلا يجوز للعالم المسوؤل ان ينهر السائل . ولا ان يعبس في
 وجهه ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي للنبي (ص) مذعوس في
 وجهه . الا عمو وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاءه يسأله علماً فقال تعالى :
 (عبس وتولي ان جاءه الا عمو . وما يدريك لعله بكى ؟ او يدك في فتنفعه الذكرى ؟)
 يعني ما كان لك يا محمد ان تبس في وجهه اشته الا عنه بصناديد مكة مع ان هذا
 لاعمو الطيب القلب مظنة ان يتركه ويتطهر بالعلم اكثر من اولئك الصناديد .
 ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :
 (حسن ال و آل نصف العلم)

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في قالب يفهمه استاذه بسهولة كان
 لك ادعى لمعرفة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كثب .
 (لناصحو في العلم ولا يكتنم بعضهم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة في المال)
 اي كما لا يجوز لك ان تخون من ائتمنك على ماله فكنت منه شيئاً كذلك انت
 وتؤمن على ماله من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان كلا
 الكتمانين خيانة

(تواضعوا لمن تعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا جبارة
 لعلماء) اي اذا لاق الكبر والعجب بالجبارة فانه لا يليق باغل العلم وانما على الطالب
 ان يتواضع لاستاذه تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع لتلميذه تواضع
 وفق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :
 (ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انهما كليهما عبء على عاتق المهابة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في خدمة المجتمع . ولا يفيدانه هما بشيء . وقال (ص) خطأ بالبعوض الصحابة :

(كيف انت يا عويمر ! اذا قيل لك يوم القيامة اغتلت ام جهلت ؟ فان قلت علمت . قيل لك : فماذا علمت فيما علمت ؟ وان قلت جهلت . قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ الا تعلمت ؟)

والاحاديث الواردة بشأن علماء حتى العاملين كثيرة منها قوله (ص)

(* اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة ونعم بعبادتك . وقيل للعالم قف هنا فاشفع ان احببت . فانك لا تشفع لاحد الا شفعت . فقام مقام الانبياء)

(العلماء مصاييح الارض وخلفاء الانبياء)

(ذو السلطان و ذو العلم احق بشرف المجلس)

وجاء في الحض على طاب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص)

(لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم)

(الناس رجالان : عالم ومتعلم . ولا خير فيمن سواهما)

(ما يصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر)

(من جاءه الموت وهو بطاب العلم ليحيى به الناس كان بينه وبين الانبياء في

الجنة درجة واحدة)

(اظاب العلم من المهدي الى الخلد)

(الدنيا ماعونة ماعون ما فيها الا علما او متعلما)

لا ريب ان الدنيا اذا خلت من العلم وآثاره مئتت من الجهل وآثاره : فكانت

كالجيفة التي تستحق العن اي البعد والفراق .

(اذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا . قلوبا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال

مجالس العلم)

ومراده بقوله (ارتعوا) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسأله

يفت منكم . والرتع في الرياض التنعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب

(من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم)
 فالعمل بالعلم يشدب عنه بتيسير الله علم جديد . ومعرفة غضة لم تكن حاصلة من قبل .
 والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم .
 وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير ألبس . والجهر بها من دون ما
 خشية . فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر علماً ما لم يعقله ويتدره
 ويفهم السر فيه . ووجه المصلحة المتأتية عنه . و يقول لراويه : انظر يا هذا ما ذا
 تقول . وخف الله واحذره فيما تروي من القول . اما في هذه العصور المتأخرة فتداخلت
 الحابل بالنابل . واجترأ الراوي والناقل . وتراكت على العقول الابحاث والمسائل .
 وصار من مقتضى الورع ان يدعن المسلم لكل ما نقله الرواة . وتداوله الافواه . وان
 صادم احياناً اصلاً من اصول الاسلام . ولم يبق عليه دليل ولا برهان . وهذه الفوضى
 العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من اكبر اسباب الخطا لنا عنهم . ونخذالنا عن
 مثل موافقهم . وفة لنا ما كان لهم من عز و صولة . وملك ودولة . حتى صدق علينا
 مضمون الآية الكريمة .

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)
 ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل
 كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على اربعة اركان : علم الافاضل .
 وعدل الاكابر . ودعاء الصالحين . و جلال الشجعان »
 وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع خذر من دعائه وحملته . ونبه
 الناس الى غوائلهم . ومغبة الانخداع بهم فقال (ص) :

(ويل لامتي من علماء السوء)
 وعلماء السوء انواع : الذين يستحلون الحرام . ويمرغون الحلال . او يتخذون العلم
 حباله لحظوظهم ومنافعهم الخسيسة . او وسيلة للاضرار بالناس . او يتعلمون من
 العلوم اوهاماً . يناخون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً وحظاً . وغير هؤلاء ممن يتخذ
 العلم آلة شر . وفساد وضر . وقال (ص)
 (ويل لمن لا يعلم . وويل لمن علم ثم لا يعمل)

اي لا تتبع من اسر دنياك وآخرتك الا ما كنت على يقين منه . وعاب القرآن قوماً
أكفروا في الاستدلال على الحقائق بالظنون والاهام فقال :

(وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئاً)
وقد تعوذ النبي (ص) من ذلك العلم الممتوت فقال :
(اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع . وعمل لا يرفع)
(كونوا للعلم وعاء . ولا تكونوا له رواة)

اي لا تعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون ان تؤوه وتحفظوه
وتندبروه لتعرفوا وجوه المصاحبة والمنفعة فيه . وقال ايضاً :
(اذا اراد الله بقوم شراً منعوا العمل ورزقوا الجدل)

اي انهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تنشعب
فيه الآراء . وتكثر المجادلات على غير طائل .

وقال بعض الحكماء : العلم كالذهب لا يخرج من معدنه الا بالكد والتعب . ثم يجب
تخليصه وتمحيصه بالفكر كما يمحس الذهب بايقاد النار عليه .

وقال حكيم آخر : (ان ما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم فلة انتفاعه بما علم .
ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه) فهما وجد الناس في علم من العلوم
فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه . والاهملوه واعرضوا عنه فيموت رويداً رويداً
كما مات علوم الكيمياء القديمة والنجيم والسحر والظلام . وهذا اصل قرره القرآن
في جملة ما قرر من اصول الاجتماع والعمران مذ قال تعالى :

(كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاءً . وأما ينفع الناس
فيمكث في الارض)

قوله (فيذهب جفاءً) اي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلو وجه الماء الجاري .
ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه الا بالعمل والممارسة والتطبيق . فان العمل بالعلم على
هذه الصورة يزيد ثباتاً ورسوخاً . ويؤدي الى انكشاف امور من ذلك العلم كانت
مجهولة . وافتتاح ابواب الى غوامض و اسراره كانت مسدودة . وهذا الاصل في العلم
ما قرره الاسلام ايضاً في جملة ما قرر من الاحكام فقال (ص) :

بل انما اذا تدبرنا اول آيات القرآن نزولاً وجدناها تجسّ على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)
(ن . والقلم وما يسطرون)

فقد نوه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم . هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا (اعني تحصيل العلم) اول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في اذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك ان الاسلام دين علم . وانه لا يرضي للمتسبين اليه الا العلم . ولا نظن ان لفظة الجلالة (الله) تكررت في القرآن بقدر ما تكررت فيه لفظة (العلم) : فالاسلام إذن هو (الله) و (العلم) . ولما اراد الله ان يلقن نبيه (ص) دعاء يدعو به لم يلقنه ان يطلب امرأ من امور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

(وقل ربي زدني علماً)

وورد في الحديث الشريف :

(العلم حياة الانسان وعماد الدين)

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعامل بمصالح البشر مباشرة . ويكون له الاثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام امرها . اما العلم المبني على الظن او الوهم المحض الذي لا عقل صحيح بدعمه . ولا نص صريح يؤيده . فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام . هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه . لان الجهل يمكن ان ترشده الى الحق في كل وقت . وبأيسر الطرق . اما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه انه عالم وهو في الحقيقة جاهل . صاح وهو ذاهل . فبها أردت اقتناعه وايقاظه كابر وجادل . وحاذ عن الحق وحاول . هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن . وحذر من الوقوع في حبالته

مذ قال تعالى :

(ولا تقف ما ليس لك به علم)

وقد اخترنا بحث (العلم والعقل) نموذجاً من كتاب (الاخلاق والواجبات) لالتجامة مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل ان يكلف اتباعه تحصيل ابيه غرض من اغراض الدنيا يكفهم بان يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس الى الاسلام . وكلفهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم . ويوجب من انصرفهم عنه . وإهمالهم له . وترك الاهتداء بنوره : فكان يقول وهو يحاجهم .

« وكذلك نفعل الايات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا اولي الابصار »

« انما يتذكر اولوا الالباب »

و (الابصار) و (الالباب) العقول . وقد تكررت آية (أفلا تعقلون) في القرآن بضم عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجب . وكفى بهذا مزينة ومنقبة للعقل . من جهل للدين اصلاً . ولصالح الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء عقل يهدي صاحبه الى هدى . أو يزده عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) ففسره بقوله (أيكم احسن عملاً . واورع عن محارم الله . وامرع في طاعة الله) فالملف اضلة في حسن اعمال المؤمنين انما هي في ان يكون المؤمن أتم تعقلاً وتنهياً لاسرار الشريعة وآدابها . وما تأمر به من الطاعات والواجبات فيأتيها . وما تنهى عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وانما احرم الخمر في الاسلام خشية ان يسطو على العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

اما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوّه بمنزلة بما لم يسبقه اليه سابق من الكتب السماوية فقال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون 11)

اعضاء مجمعنا العلمي العربي فنهضت به المهمة الى القيام بهذه المهمة و ألف سفرًا نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع واحكام التتويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من اقسام مباديء الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلا منها شرحاً وافياً بما تقتضيه احوال الزمان والمكان ويحتمله المقام ، مرصعاً سموطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة واخبار أئمة السلف غير مغفل التبسط في ما يتفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحتهما من فروض العلاقات المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية مما يشغل اليرم افلام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على اسلوب عصري يبلغ بديع النظام حتى يخال القاري انه وان كان مبناه على احاديث وآيات بطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً يجمعاً مؤلفاً لكل انسان على اختلاف المال والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لا تجازف اذا قلنا انه قد يقع من نفس المنصف غير المسلم فوق مواعه من المسلم ما يدهش الاول من وفرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والاحاديث الشريفة من جوامع الحكم وروائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد او تقع في حسابان مما حجبته ظلمات القرون واورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من اهل الفضل والاخضاء في التحقيق فرقع لديها بعد طويل الروية والامعان احسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استخسانه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لوسعي في ترجمته الى الافرنسية اشهر لغات الغرب تعجباً لمنافعه . وقد قرز مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على ان يكون مكافئاً لما وفقاً للقانون ، وكافأت ، ولفد عليه بمئة جنيه . فاصبح الراجيون لصدوره يأملون في تعجيل طبعه وتقریب زمن التمتع بطبائمه من الراغبين فيعد ذلك من احسن آثارها واجل خدمها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقوّم الاخلاق وينير الاذهان

متري فندلفت



(٤)

الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب
البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يبدل الى المولد والدخيل الا
بعد طول البحث والتنقيب واجماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع
على الفصيح الاصيل

وقد شعر فربق من ابناء العربية السورين في جالية البرازيل بالتقصير عن توفية
حق هذا النابتة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد وكافأته عما بذل من
دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا على اقامة شمال لحامل لواء العربية
وحامي حماتها لينصب في مدينة بيروت - اوفي قرينته كفرشما في لبنان - مطامع نجمه ومجلى
همته وعلمه واستنضوا هم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق بارحمتهم
والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لجمعنا العربي
ان يذيع مشاطرته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل

م . ق

كتاب

الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من
اقوى دراعي التنافر النفسي بين فرق المشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على
الاطلاق . ولم يقصر هذا الجهل على من لم يسعدهم الزمان بوسع الاطلاع من غير
المسلمين ، بل تناول الجاهل الغفير من سواد العامة وفربق غير يسير من ادعياء العلم المعصرى
والنور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما علق بالخواطر من الاوهام وصمم الافهام .
ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قسلة ما اخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة
لتملك الاصول والنواعذ الاجتماعية الاسلامية الموضوععة على اساليب تدنيها من الاذمان
وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون
دليلاً هادياً وانياً بحاجة المؤدبين في المدارس وسائر المتأدبين من افراد الامة عهدت
بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد الله « الفرزي » احد

لخدمة لغة العرب ومن تأليفه المعجم الذي شرع في تأليفه على نمط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من امره الى اليوم وبما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . « والجواهر الفرد » في الصرف . وكتاب « دليل الخائم للناثر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه از اخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطيب عام شارك في انشاء زميليه المرحوم الدكتور بشارة ززل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيها في مجلة « البيان » ثم مقالات اللغة والعصر » و « اغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . وتمام ما بدأ به والده من شرح ديوان المتنبي المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان على مارواه عنه في الكتاب نفسه وكان آخر ما خدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذكراً ثميناً لمتنهي طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجعة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يتعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذبول متسع الابواب يحوي ابغ ماورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوباً على المعاني التي تعرض للساكنات والناثر والخطيب

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء السوعيين التي استغرقت شطراً من سنه العلية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدرية في العربية والافرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب « تاريخ بابل واشور » واختصاره رجزوزة والده المطولة في النحو المعنونة « نار القرى في شرح جوف الفراء » مع تصحيح بعض ابياتها . وكذلك اخذه بيد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الي ماينظم في هذا السلك من التصحيحات والتنقيحات دع طائفة صالحة من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه

واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من فرائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التحقيقات اللغوية مايزري بعقود الجنان
وكان اقصى امانيه ان يعيد الي اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب العصر

آثار واخبار

مؤسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لمرور حول كامل علي وفؤة فقيده العلم العربي ومؤسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العالمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها وادياتها حفلة شائقة تكريماً للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العالمي في المدرسة الادبية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس المتوسطة فالابتدائية فالطائفية فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقباله صاحب الدولة حاكم دمشق حتي بك العظم وحياتهم مدرسة مدرسة ثم انصرفوا فاصدين قبر الفقيه في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا وبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القراء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخيم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العالمي وابنا رصيفها تأبيناً استقطر الدموع وذكر ايامه على البلاد في خدمة العلم والآداب والفضائل وبث المبادئ الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من تيهور الجهل الى ساحة العلم والعقل . وبعد ذلك رجع المحفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي

ردت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيده العربية فرائنا من الواجب تجريد ذكره على صفحات هذه المجلة اعترافاً بفضلته العلمي الغوي . فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائز ومؤلف « الجاسوس على القاموس » « وسر ايمال في القاب والابدال » و« الفارباقي » - الاقلياتون مثله من علمائنا السورين تمحضوا

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale. (Estratto). Roma, 1917.

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست النألف وناقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتبات الحميرية واخبار التبابعة واحوال اليمن في الجاهلية

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran. Palermo, 1910.

صورة الكتابة الكوفية التي نقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجنح الاخضر بالقبروان (مملكة تونس) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفييني الى القبروان في سنة ١٩٠٩

I manoscritti sudarabici di Milano. Catalogo della prima collezione. Fasc. II. III. Roma, 1908, 1910

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار المكتب الامبروسيانية في ميلانو

Intorno alle stazioni lunari nell'astronomia degli Arabi Roma, 1908.

« منازل التمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب

Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften. Leipzig, 1915

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير المخطوط الكوفية والمخط « الباطني » الخ الخ م . ك

رسائل متنوعة

اشتهر الاستاذ غريفييني احد اعضاء مجمةنا العلمي العربي وامتاز الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بابحاثه الدقيقة وقد احيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى اليها من رسائله الرسائل التسع الوارد اسمؤها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن فادم صاحب جبل » حنين وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التبابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا باختصار وعلق عليها شرح لغوي واثرى مطول بالتيمانية وبلغها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور

Nuovi testi arabo-siculi. Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في صتلية منقولة من مخطوطات محفوظات في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتى لابن القطاع صاحب كتاب الافهل وغيرهم

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica. Milano, 1911.

بالاغ رسمي من المجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفتحة عن زيد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رواه ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو « اما المجموع فلم يصدر الى الآن »

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N° 338 (Estratto).

Roma, 1916.

فائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيانة العدد ٣٣٨ : زيح زكوطوم وهوفلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملقب اسرائيلي المعتد وهو من اساتذة كرسوفور كولاب مكتشف اميركا

باحثة الربة اد

بجث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر

سنه ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي المرحومة السيدة مالك حفني ناصف ادبية مصر وابنة شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السور بين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة مالك ناصف من نابغات مصر اللائي قن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقتنا الدكتور يعقوب صروف منشي المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجابها بالكاتبتين الكبيرتين .

الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشئها الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩ ص ١٢٠ هي مجموعة فيما قيل في مدج المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد ائمة في خربة الغزالة من ارض حرران اباد الشعراء والكتاب في اكثرها

كشف الستار

عما للمرأة من الحقوق والاسرار

تأليف السيد نظمي الحمزاري طبع في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٣٣٩ - ١٩٢١ ص ١٢٠ كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثل بها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قوله : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعالمين يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تمهيك السعادة المزروجة .

والمطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة بالاكتشافات الجديدة والاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكمية والاخلاقية فدل مرافقه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة

المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في دمشق سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠
اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة ارسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في الحفلات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ما قيل في مولده عليه السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي باشارة هذا الملك فأجازه هذا الملك عليها بالف دينار وعدة تجن

تنوير البصائر

بسيرة الشيخ طاهر

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٢٩ - ١٩٢٠ ص ١٥٩

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شينيه وشينينا الشيخ طاهر الجزائري ثم بصورة شيخ شينيه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة ٢٩٨ هـ وقد ضمنه مسيرة فقيه الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغه ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية واهل احية كثيرة

زبدة المصادر العلمية الغربية

في كيان الممالك السورية

أليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحربية بدمشق سنة ١٩٢٠ ص ١٤٥
هو مختصر في جغرافية سورية وشي من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفة ببعض الخرائط واستند فيه على بعض المصادر الافرنسية والالمانية والانكليزية والتركية

تونس في جميع ادوار التاريخ وقد رعد عدد من جلا اليها من اهل الاندلس المسلمين
والامرائيليين بمئة الف نسمة ولهم مدنهم وقراهم واحياؤهم

تقدم الموسيقي العربية بالمشرق والاندلس وتونس

تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ص ١٤

H. H. Abdul-Wahab: Le développement de la mu-
sique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

(Extrait de la Revue Tunisienne) 1918

وهذ رسالة ممتعة ايضاً كتبها بالفرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان
الموسيقي العربية في افرقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق
او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقي خاصة ولا
ادب خاص ولا هندسة خاصة

نزهة الطالب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب لمؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة
الترقي في دمشق سنة ١٩٢١ ص ٣٨

رسالة في ان الواجب اولاً لترقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد
اورد مؤلفها بعض البراهين على ان رفع الحجاب عند الامم الغربية لم نحل به المشاكل
الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج
والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم وتقول وآيات واحاديث

مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة الماديين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٢٨ هـ

و ١٩٢٠ م ص ٢٧٠

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والميثة والكهربائية والمغناطيس والنباتات

(٣)

المنتخبات التونسية

لناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية

سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين وثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وماغلب عليه وكيف اصيحت الآداب فيه ثم يترجم المشاهير فيه ترجمة مختصرة ويقتبس شيئاً من ادبهم بشرح عو يسه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابنائها مازال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس

سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

تجلى المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي بحت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي واحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسالته هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً

امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul-Wahab : Coup d'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie 1917

(Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage)

نشر المؤلف رسالته هذه باللغة الافرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية الموثوقة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه

المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧ - ١٩١٩ ص ١٣٦

هو آخر تأليف المرحوم فقيدهم مجمعنا العلمي قصد فيه بيان بعض العربات والمسالك الذي سلكه العربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل العربات مأخوذاً عنها .

مناهج التربية والتعليم

تعريب الـيد ادب الـبتي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢
هذا موجز في علم التربية وحبذا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الـافرنسية والـانكليزية والـالمانية . اما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الـفرنسيس وغيرهم .

خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

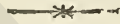
مؤلف هذا الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من اعضاء مجمعنا العلمي . عرف بالجد والمضاء وهو مؤلف على احسن نسق المؤلفين المعاصرين وتآليفه كتبها بالفتن العربية والافرنسية وآخر ما اعدى الينا هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كان يعرفها العرب او تونس كما يتقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها .

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٧) روزنامه	نقويم	متكا	(٥٣) قولتق
(٥٨) استابيه	محبزة الخاتم	ممسحة	(٥٤) باس باس
(٥٩) زبل	منبیه	وقیعة	(٥٥) سونكر سفنجه
(٦٠) صوبا	مدفأة	إضبارة او ملف	(٥٦) دوسیه

الخاتمة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة و اعتبارات جديدة .
 و يرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم و مراسلاتهم من بعد اليوم :
 (الدائرة) هي القسم المختص بعمل من اعمال الحكومة يدرج تحته فروغ متعددة
 مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) . فان كانت الدائرة في
 بنائة خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة) . و اذا اجتمعت عدة
 دوائر في بنائة واحدة سميت ايضاً داراً كدار الحكومة الكبرى .
 (الديوان) هو القسم المعين لعمل واحد من اعمال الحكومة كديوان الرسائل
 وديوان النفوس وديوان الخراج (ويركو) وديوان التملك (طابو) وهو اخص من الدائرة
 (القلم) هو شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و (قلم
 المراسلات) و (قلم الاوراق)
 (المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس . وفي الاصطلاح يطلق على جماعة تنتخب
 للنظر في بعض الشؤون العامة كجلس الادارة و المجلس البلدي .
 (اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من اعضائه او غيرهم للنظر في بعض
 الشؤون الخاصة .

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية و تقابلها (الدائرة المدنية)
 (الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية و تقابلها (الدائرة العسكرية)



القسم الثاني

كلمات عدت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
مأمور الامانات (٣٨)	حافظ الامانات	دائرة الداخلية (٢٦)	دائرة الماكية
مأمور السجن (٣٩)	السجن	دار العدل (٢٧)	دائرة العدلية
امين الصندوق (٤٠)	الخازن	قلم المال (٢٨)	دائرة المالية
رئيس القسم العدلي	رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	شعبة الديون العامة	دائرة الديون (٢٩)
مأمور اطفائية اطفائي (٤٢)	مدون (٤٣)	الدخان	الدخان
مخضر فارس (٤٤)	مخضر خيال	القيم	القائم مقام (٣١)
مخضر راجل (٤٥)	مخضر ماشي	لجنة اصلاح	دائرة التنظيم (٣٢)
دفتر تفاريق القروض	دفتر مفردات القروض	الطرق	والطرق «بلديه»
		لجنة النقل	دائرة المواصل (٣٣)
جرائد المزااد	قوائم المزااد (٤٧)	والحرف	والحرف «بلديه»
		المنفذ	مأمور الاجراء (٣٤)
المفتاح الرقمي الخارجي (٤٨)	الخارجي	مسجل	مأمور سجل (٣٥)
		العقارات	العقارات
اوراق مورودة الرسائل الواردة (٤٩)		مدير الرسائل	مديرا التحريات (٣٦)
اوراق مرسولة الرسائل الصادرة (٥٠)		كاتب الرسائل	كاتب المخبرات (٣٧)

القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
مأصه (٥١)	مكتب	خزانة	قاصه (٥٢)

وها نحن اولاء نعرض طائفة من تلك الكلمات التي عرضت علينا مقتصرين منها على ما فيه تعديل او تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحاً عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من اوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العائز مثلاً .
وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة اقسام وخاتمة .

القسم الاول

كلمات عربت او حوت عن اصلاها

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العائز	(١٥) ذمت وابليشيك	الدين والعلاقة
(٢) الطابو	ديوان التملك	(١٦) ابليشيك جدولي	جدول العلاقة
(٣) الويركو	ديوان الخراج	(١٧) قاصه دفتري	دفتر الخزانة
(٤) البوليس	الشحنة او الشرطة	(١٨) شيفره جدولي	جدول القم السري
(٥) معاون بوليس	رفيق الشحني	(١٩) نومرو	رقم او عدد
(٦) سرفو ويسير	مفوض اول	(٢٠) در كنار	حاشية
(٧) سيثيل قوميسيري	مفوض تحري	(٢١) ايستا استيقي	احصاء
(٨) سيثيل بوليس	فارس شحني	(٢٢) خر جراه	نقعات السفر او ترحيلة
(٩) الهيئة الفنية	لجنة العائز في	(٢٣) رابور	تقرير
لانشاءات الاوقاف	الاوقاف	(٢٤) بول	طابع
(١٠) دائرة الهندسة	لجنة التخطيط	(٢٥) قوچان	دفتر القسام . وكل ورقة
(١١) المأمور الصحي	المنقح او المطعم		قطعت منه تسمى قسيمة
(١٢) الدورية	العسس		والورقة الباقية فيه نسني
(١٣) نوبتجي	آذن او يواب		أرومة (قرمية)
(١٤) اوده جي	فراش		

اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية . وتألقت دواوينها ومصالحها المختلفة احسن رؤساء الدواوين وكتابتها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تخلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادتها واسلوبها . واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغة الدواوين) نجمتها وركاكتها ثم يحلوها من السكلم والاساليب بما يكون في العروبة اعرق . وبالفصاحة اعلى .

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن ما يدور في معاملاتهم وعلى أسلآت افلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها .

فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاورثاف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي . فأبقى بعضها على حاله لصحته وعرويته وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تمديلاً قليلاً او كثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك ما يحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه .

ولا يخفى ان مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرغوبة ما لم يتناولها الافاضل الموما اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها او غرابتها بواسطة التبادل والتخاطب والتراسل بينهم واذا استعمل احد هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس . فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (دركنار) واضعاً لها بين هلاين . ونحن على يقين من ان ما اخترناه للكتابة الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيراً ما يقال وافضل ما يعول عليه : اذ قد يتفق لبعضهم ان يخطر له كلمة او تعبير خيراً مما وضعنا واخترنا . فله ان يستعمل ما ارتآه . وكما ان لغيره ان يستعمل ما ارتآناه نحن . فتحياً الكتابان معاً او احدهما التي تكون افصح واصح .

- (٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف الامام العلامة
ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقرئ القديومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ طبع في مصر
في المطبعة الاميرية طبعة ثانية مجلد (١) صفحة ١١٠٢
- (٩) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ - تأليف ابي يوسف يعقوب بن اسحاق
السكيت المتوفى سنة ٢٤١ هـ او ٢٤٣ هـ هذبه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب
النبري في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد (١) عدد صفحاته ٩٤٠
- (١٠) أمالي القاضي في لغة العرب - تأليف الامام الكبير الغوي النحوي الشهير
ابي علي اسماعيل بن القاسم القاضي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ طبع في مصر
في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ هـ جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩
- (١١) فهرست الامالي لامهء الشعراء والتواني - للاستاذين المستشرقين
(كرنكو) Krenkow و (بيتان) Bevan طبع في لندن سنة ١٩١٣ جلد ١ صفحة ٨٩
- (١٢) اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني
البناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ جلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩
- (١٣) ذيل اقرب الموارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني بيروت طبع في
المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ جلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥
- (١٤) النهاية في غريب الحديث - تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين
ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ
طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ جلد ٢ عدد صفحاته ١٢٧١ الطبعة
الاولى وفي الصلب (الدر الثمير للامام جلال الدين السيوطي مفصلاً بينها بجدول
وبالهمش كتاب مفردات الراغب الاصمعياني)
- (١٥) دائرة المعارف الكبرى الفرنسية - مجلد ٣١ طبع باريس و عدد صفحاتها ٣٧٤١٤
La grande encyclopédie française inventaire raisonné
des sciences, des lettres, et des arts. Paris
- لم يصرح فيها بسنة تاريخ الطبع وانما فهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت
تدريجاً منذ بداية القرن العشرين



مقتنيات المجمع

- (١) القاموس المحيط - تأليف القاضي محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع في مصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس - للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤
- (٣) لسان العرب - تأليف الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧
- (٤) الصحاح - تأليف الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ أبي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفى سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها (هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير ابو الوفاء الهوراني) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨
- (٥) اساس البلاغة - تأليف الامام البارع جابر الله العلامة استاذ الدنيا شيخ العرب والعجم صاحب الكشاف فخر خوارزم ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨
- (٦) المختص - تأليف ابي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سميده اللغوسي الخوي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨
- (٧) ذيل على المعاج العربية Supplement aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ايدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩
- (١) رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كل ما يدخل خزانه كتب مجتمعا خاصة من الاسفار باللغات المختلفة .

على ضريحه الملك الظاهر وابنه الملك السعيد . وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من
الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيما اذا كانت احدث من
مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ماتحتها من انفس الآثار الباقية في
هذه المدينة الازلية .

وقد درس في الظاهرة ايام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر
الطاهري ورشيد الدين الفارقي والصفي الهندي والعلاء بن بنت الاعز وكال الدين
ابن الزمكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي ازبدي وفخ الدين ابو
بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجابي وشهاب الدين الازدعي
وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السويدي وجمال الدين الطياني ونجم الدين بن جعي
والاسدي وابو اسحق اللوري الرعيبي الاندلسي وعز الدين احمد بن غنيمه الفارقي
الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف الدين الغزاوي وغيرهم
هذه هي الظاهرة وكانت تعرف بالظاهرة الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرة
البرانية على نهر بانياس خارج باب النصر . والظاهرة اذا جرى ترميمها واعيدت في
هندستها كما كانت يوم انشائها في الجملة وزرمت واجهتها بنائها من خارج التي اثرت ولا
شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً من
انوذجات البناء البديع في المصور الغابرة واذا فرغت اطرافها ايضاً تصبح كلها دار
كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر

محمد كرد علي

العربية ومقرراً للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جدرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفاً في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع .

اما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد المادلية بنحو ستين سنة ولا يزال مدخلها بحاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريباً من داريا وان يبني عليه هناك فراى الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العتيقي بثمانية مائة درهم وامر ان يبني مدرسة للشافية والخلفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نُجِزَت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقاً في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحنط وكفن وصبر .

ولا يزال ما زبر على مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظهراً مقروءاً ووقفها بالطبيع ذكر كسائر الاوقاف بمرور الايام وتغلب المتغلبين عليها . واجمل ما رسم على اعلى الزنابج جملة في الزاوية الشمالية (عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله) مما دل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعرف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عنوا بتراجم المهندسين عن ابيهم بتراجم المتفهمين والمتأديبين مثلاً لعلمنا الحقائق النافضة من سلسلة مدينة العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنيها الا عقول ابنائها . وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قدعاون فيه مهندسون ، بناؤون من روم القسطنطينية وابطاليا فلا يصح ان يكون ذلك على اطلاقه في كل عصر وها ان انزي دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية خاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري . وقد استصفيت من هذه المدرسة ناحية ان منها ايضاً فالشرقي والشمالي منها مستصفي ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت اطرافه ونهش الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والخطة التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة .

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤ هـ وجمعت قبتها دار كتب واقترنت معظم الكتب في خزائن

ولما تأذن الله بخرابها استصغى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار يتراجم واي تراجم فقد ذكر المحبى ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في اواخر سنة الف فاخذ ابن خطيب القدس حصة من ارضها وعمرها داراً وسكن بها . والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها ويحكم فيها قاضي القضاة ويجلس نواب الناضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثها اما الثلث الآخر فله برح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب وكانت العادلية على ما يظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرقي وفيه الباب ومن الجنوب فقط .

قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفى سنة ٦١٤ هـ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دُفن فيها ولكن قبره وبالاصف نبش غير ما مرة على ما يظهر ولم يبق حتى تاريخ شاعده . وقبته جدت بعد ان كانت في النصف الاخير من القرن الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها فصبان التين والازان .

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصري ورفيع الدين الجبلي وشمس الدين الخوي الفيلسوف الاصولي وكال الدين الفيلسفي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلكان وعز الدين بن السائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخبائي ونقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخره تاج الدين عبد الوهاب وبهاء الدين السبكي وسراج الدين الحمصي وشمس الدين الونائي ومن درس بها ابن مالك النحوي المشهور المتوفى سنة ٦٧٢ وكان امامها واشتغل عليه جماعة بالترية العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفى سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . ومن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد الميني صاحب التآليف المشهورة المتوفى سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق .

هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

التي كانت داخل باب الارج شرقى باب القلعة الشرقى قبلى الدماغية والعمادية المنشئتها زهرة خاتون بنت العادل ابي بكر بن ايوب - شمالي الجامع بغرب بدأ بإنشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم يتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم يتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها اوقافاً وازدهارها لوالده الذي دفن فيها وهي من اعظم مدارس الشافعية ان لم تكن اعظمها .

لم نعرف في سوريا الشرقى والقبلى الباقيين من اصل البناء القديم على كتابة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رممها ولم يبق في الحقيقة مما يبني بعضعتها السالفة الا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من اجل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضه على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايوان وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يختيروا امين الحديد يجلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطبقات في الابنية الاخرى نفناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها مؤخراً في المدرسة العادلية في الحائط القبلى من صحنها .

ولا يستطيع امهر المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجرتها ومرانها لبيان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٦١٨ هـ لان الحريق زارها مرتين فتمت حرق للمرة الاولى لما غزا دمشق غازان النوري من احفاد هولاء سنة ٦٩٦ فاحرقت يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فرسم النار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبعتها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها والمجايات جموع النار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقت مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من هيب الحريق الذي مرى يوم فتنة نيمورلنك سنة ٨٠٣ لان النار اندلعت لسانها ايضاً في ذلك الحى وعلى كل فالحق ان العادلية حرق مرتين . ومن الغريب ان يبق الجدران العظيمة منها قائمين بعد ذلك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

(١١) العادلية والظاهرية

من أهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء إلى اليوم المدرستان العادلية والظاهرية وكان فيها قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العاصرة بنيت لأغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه واصول وكلام وطب ورياضيات وعلميةيات وفلك وتاريخ وادب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح ان نقول ذلك والاصح ان يقال انه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها أكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت اوقافها واستصفت معاهدتها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب .

وكانت اول مدرسة انشئت على هذا النحو التعارف في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فإنه كان اول من تقرب بهذه المآثر . وكان الشام خالياً من العلم واهله فاصبح في عهده وعهد اسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن ايوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية لصرف همه نور الدين إلى بناء المدارس والربط وترتيب امورها .
والمدرسة العادلية الكبرى - ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادلية الصغرى

(١) اعتمدنا في كتابة هذه العجالة على كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكواكب السائرة في اعيان المئة المباشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعماني المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر المدارس للعلوي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلدون المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم اهل القرن الحادي عشر للحبي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للرازي المتوفى سنة ١٢٢٢ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطي (مطبوع) والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة للمتوفى سنة ٧٧٧ (مطبوع)

وذخيرتهم في علم المجهرلات في البحر والنجوم والبروج واسماؤها واقطابها اولها :
يا ايها الناس مها شتمتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول
وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى ابيان بر الهند وبر انزوب نفاذ ثلثمائة بيت
يقول في آخرها :

فتمتمت ا مصابياً للمصطفى داع لمن قاس بها بلا خفا
من عصرنا هذا ليوم الحشر مادام فوق البحر فلك يجري
وما بلوح النجم للنواظر وحكم القياس كل شاطر
وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها مختص المعرفة الجهات من الشعري
والنسرين وبعضها من سهيل والساكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى ارجوزة
نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة انازل وحققتها - في
السماء واشكلها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل ابدأ بنذا في وقته المنزل
ثلاث نجومات كما خط الالف لكننه عن القوام منحرف
ثم البطين وهو يبدو فاني ثلاثة تشبهه للثاني
اما الثريا فهو نجم يعرف والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ و بعضها في سنة ١٠٠١ هجرية
ولم اجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة والتحرير
الذي في بقية الرسائل منه ما هو لفظي سببه على ما يظهر ان المؤلف كان يكتب بلغته
النجديّة وخصوصاً شعرد فان فيه كثيراً لا يستقيم وزنه الا بارتكاب ضرورات تؤدّي
الى اللحن ومنه ما هو من الكاتب وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نر في
بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لتقابل هذي عليها وسنذكر في العدد
القادم شيئاً من اجابته ان شاء الله
سعيد الكرمي



الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وان ما ذكره هو في كتابه هذا مصحح مجرب وما ذكره
اوئك ليس على التجرب منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فمنه قوله :

العلم لا يعرف مقداره الاذووالاحسان عند الكمال
من ناله منهم ترقى به ما بين اعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوناً به احوجه الله لذل السؤال
فذاك بين العلى اخرس اقعده الجهل بصف النعمال

وقوله مستجداً بما استنبطه من هذا العلم :

يفوتك غفلة نظمي وثرني وتزعم ان ايلك ذرهم-ار
فوالحرمين لم تظفر بعلم يسرك في البحار وفي البراري
اذا ما الراميات رمتك فاعلني بتصفي في وحكي في الجاري

وبلي هذا الكتاب عد: رسائل للوائف المذكور الاولى اسمها حاوية الاختصار في
علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم باحثها ثرية تحتوي على احد عشر فصلاً نذيف
على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن الخليج البربري
وصيحت قياسه وهي نحو مائتي بيت اولها :

با سائلي عن صفة المجاري ثم قياس الانجم الدراري
ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :
باسم الاله مستعيناً ابدي مصلياً على النبي احمد

يسهل الشديد من مرامي في نظم در قبلة الاسلام الخ

ولها مقدمة ثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يميلون عن معرفة القبلة وليس لهم
اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن اللواتي بقرب البحر وجزره التي يمر بها المسافر
نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه الوجه الاول بطول
مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضها الوجه الثاني على الجدي
الوجه الثالث على بيت الابرة الوجه الرابع جهات الكعبة الاربعة الخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة لتضمن السير في
البخر على بنات نعش نذيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها كنز المعاملة

ملحة الملاحى العربى

الجزء ٣ شباط سنة ١٩٢١م الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

نفائس الآثار

من الآثار البديعة المحفوظة التي ابقناها المجمع العلمي مؤخرًا ورضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة (تسمير السفن) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ٢٣ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد ان شرح منازل القمر والبروج شرحاً مطولاً اخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض الفاظ غريبة مثل لفظه الجاه رهز عنده عبارة عن نجم قرب القطب لان القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظه الميخ وفسرها بأنه مسار الفلك وان القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب الى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما انه اتخذ من جملة الادلة بنات نعش وسهيلا والرافة والحمارين والديوق والعقرب والنمر الوانع والاكيل والساكين والتير وبعض اسماء غريبة يحسب عجيب متنوع وادعى انه علم ذلك بالاختبار في اسفار متعددة لجهات مختلفة وانه لم يسبقه الى ذلك الا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان وعاصم بن الربابنة المشهورين عبد العزيز بن احمد المغربي وموصي القنذرائي وميرن بن خليل



مجلة لعل العربي

انشتت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثاني من المجلد الاول

شباط ١٩٢١

	ص
نفائس الآثار - وصف كتاب الملاحه (سعيد الكرمي)	٣٣
العادلية والظاهرية (محمد كرد علي)	٣٦
مقننيات المجمع	٤١
اصلاح لغة الدولوين	٤٣
المطبوعات الجديدة (فيه كلام لى ٢٥ كتاباً ورسالة)	٤٧
آثار واخبار (٦ نبذ)	٥٤

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1^{er} Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	
65	Kitab Chazaratt al-Zahab Fi Akhbar man Zahab (Saïd alkarmi).
76	Traité de couleurs Mahmoud Choukri al-Baghdadi.
84	Acquisitions de l'Académie.
86	Les trouvailles de la science (al-Moughrabi) Monuments et Chroniques.
91	L'arabe moderne et critique des publications arabes en Europe (Mourek)
92	Mort de deux Orientalistes : Martin Hartmann et Max Van Berchem (M. K.)
95	Les Publications nouvelles.
95	Les ouvrages arabes en Italie.
96	— -- Espagne.



كتب العرب في اسبانيا

مألفنا الاستاذ ميكائيل اسين Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد واحداً من أعضاء مجتمعنا العلمي العربي — عن الاسفار التي طبعت زمن الحرب في اسبانيا فاجابنا بما رأيتي :

(١) كتاب علم ما بعد الطبيعة وهو من الجوامع التي ألفها الفقيه القاضي ابو الوليد بن زشد * عني بنشره كرلس كبروس * طبع بالمطبعة الابريقية بحر يط سنة ١٩١٨ المسيحية .

(٢) كتاب المدخل لصناعة المنطق تأليف الشيخ الامام ابي الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس * وقف على طبعه ميكائيل اسين بلاصيموس السمركسوطي * الجزء الاول * كتاب المقولات وكتاب العبرة * طبع بالمطبعة الابريقية * بحر يط سنة ١٩١٦
(٣) كتاب تقويم الذهن تأليف ابي الصلت أمية بن عبدالمزيز بن ابي الصلت الداني وقف على طبعه انخيل كفساليس بلانسية * طبع بالمطبعة الابريقية * بحر يط سنة ١٩١٥
(٤) كتاب القضاة بقرطبة للحافظ العالم ابي عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي وقف على طبعه خايلان ربنره ظرغوه البلنسي * طبع بالمطبعة الابريقية * بحر يط سنة ١٩١٤

(٥) كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر ووقف على طبعه يوسف شانجاس بارس المحرطي * طبع بالمطبعة الابريقية ١٩١٦
(٦) ربحانة الكتاب من انشاء الفقيه الكاتب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي وقف على طبعه وترجمه مريانه غسبار رميره * طبع في مدينة غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٢
(٧) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب تأليف العبد احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري المعروف بالنويري وقف على طبعه وترجمه مريانه غسبار رميره * طبع في غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٧ - ١٩١٩

(٨) كتاب التواريخ المعروف بابن بصام في اخبار ملوك الحضرة المراكشية وقف على طبعه امبروسيو هو يتي * طبع بالمطبعة الابريقية * بحر يط سنة ١٩١٧ م

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه . فصول عن الآثار العربية .
 ابحاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبيين في سورية .
 الكتابات العربية في سورية . فصول عن الصليبيين . الكتابات العربية في ارمينية .
 كتابات وآثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات
 الاخصائين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفح
 ما خطمه انامله يدرك مقدار غنائه في خدمة العلم وبلغ مضاءه في جمع مواد من
 البلاد النائية عن بلاده مستسهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي اتفق ستمين
 طويلاً من نقد عمره للوصول اليه فله وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار .
 م ك

المطبوعات الجديدة

كتب العرب في ايطاليا

سألنا الاستاذ غو دي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء مجمعنا
 العلمي العربي -- عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير فاجابنا من
 كتاب بقوله : « واما الكتب المتعلقة بالعربية وعلوم الاسلام المطبوعة في ايطاليا في
 هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحرب ومنها كتاب الطبقات لابي بكر الزبيدي
 وفهرست الخطوط العربية سفي ميلانو واستخراج الطائفة الكبرى بقلم سفيوردي متاو
 (D. Matteo) وانتقد العلم نالينو (Nallino) واعترض في انتقاده على تفسير
 بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب كتاب الفقه المنسوب لزبد بن
 علي ابرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفييني (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا
 (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي خليل المشهور وشرحنا مشكلاته
 ليسهل فهمه على القاريء الايطالي غير اني انتصرت على استخراج العبادات واستخرج
 المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب اه »

آثار قليلة كتبها بالعربية منها كتاب النحو والصرف الالماني وكيفية تعلم هذه اللغة من ايسر السبل . وكان يكتب بالعربية كتاباً مفهومة تبدو عليها مسحة العجمة فلم يبلغ في انشاءها مبلغ النابغين من رجال المشرقيات ولا نعلم اذا كان احيا من تركة سالفنا كتباً نفيسة كما فعل فلوجل ووستنفيلد وغيرهما من ابناء قرمه .

ماكس فان برشم

نعت انبا الغرب العالم الاثري السويسري (ماكس فان برشم Max Van Berchem) الذي طاف اكثر انحاء سورية واستخرج آثارها من قلاعها وبراجمها ومساجدها ومعابدها وجسورها ومعابرها ونشر ما استخرجه باللغة الافرنسية في كتب ممتعة وكراريس ومقالات في المجالات انجليزية ومنها ما كتبه بالالمانية .

اختص الاستاذ المتوفى بعلم الكتابات الاثرية الاسلامية . واستخرج من هذا القبيل كنوزاً عن مصر وسورية والجزيرة والاضول عدتها حجة في الغرب ومرجعاً لكل من ضرب في هذه العلوم بسهم . وقد قالت جريدة « الطان » ان فقده اثر تأثيراً كبيراً في نفس كل من عرف منزلته من العلم ولا سيما علماء المشرقيات من الفرنسيين فهو الذي اقترح على المستشرق المسيو باربيه دي منار Barbier de Meynard تأليف مجموع من الكتابات العربية فقبل المجمع العلمي للآثار والآداب في باريس مقترحة هذا وقام بتحقيقه فاشترك فان برشم في تأليفه ولما انتخب عضواً مراسلاً في هذا المجمع عهد هذا اليه ان يتم العمل وقد ظهرت الاجزاء المتعلقة بضمير كلها اما الجزء المختص بالقدس فهو على وشك الظهور .

درس هذا الملامة الكبير الدروس الشرقية ولا سيما العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس وتخرج في معهد المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر اما تأليفه فقد سألنا عنها في الصيف الماضي صدقنا الاستاذ مونت في جامعة جنيف واحد اعضاء مجيها العلمي العربي فكتب اليه الاستاذ برشم في ١٥ تموز ١٩٢٠ قائماً باهمها تجليناها وطالعناها وهالك ما له علاقة منها ببلاد العرب وما جاورها :

مواد مجموعة في الكتابات العربية . القسم الاول : مصر . القسم الثاني : سورية الشمالية . القسم الثالث : آسيا الصغرى . صياحة في سورية . العقارات والضرائب

الاسلامية في المانيا واستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين في مدينة برسلو في اليوم التاسع من كانون الاول ١٨٥١ م. فدخل جامعة هذه المدينة سنة ١٨٦٩ ثم رحل لاتمام درسه الى ليدسيك فتمتد للاستاذ فليشر الشهير وكان رفيقه في التلمذة محمد اغا ما كاختنفسكي Schahtakhtinsky مبعوث المسلمين في مجلس النواب الروسي (الدوما) والصحافي المشهور في روسيا وفي سنة ١٨٧٤ نال شهادة العالمية (الدكتوراه) وارتحل على الاثر الى ادرنة بصفة مؤدب ففضى فيها مئة وعين في السنة التالية مترجماً وكفشليراً (صاحب الخاتم او مهردار) في قنصلاتو المانيا في بيروت وهو منصب تولاه سنين عديدة استفاد منه فوائد كبيرة في احوال الشرق الاسلامي فاصبح لاختلاطه بعلماء العرب وادبائهم عالماً بالعربية من الطراز الاول علماً وعملاً وجعل في سنة ١٨٨٧ استاذاً للربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين . ومنذ ذلك العهد رحل الاستاذ هارتمان عدة رحلات الى الشرق آتت بثمرات يانعة ومن رحلاته رحلة الى سورية الشمالية كتب عليها كتاباً بلغته ثم رحل الى مصر وزار تركستان وكتب عليها كتاباً بلغته ايضاً ثم انقلب يطوف كثيراً من الاصقاع العثمانية وقد تأهل باعماله العلمية الى احرار منصب تدريس العربية في جامعة برلين وعين عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الاستعماري الدولي وهو لقب لا يجزره الا افراد قلائل من العلماء .

كتب هارتمان كثيراً من الكتب والمئات بالالمانية ومنها بحث في الشرق الاسلامي تكلم فيه على بلاد العرب قديماً وبلاد العرب في القرون الوسطى وبلادهم في القرون الحديثة وذكر علومها وآدابها وصنائعها وكان له غرام بمستقبل العرب^(١) وامل في نهضة البلاد العربية وذلك بانشاء الخطوط الحديدية في اصقاعها وانشاء كليات اسلامية . وله آراء في الاسلام والمسلمين منها ما صرح به في كلامه على تركستان او بلاد كشمير^(٢) ومن رأيه ان الاسلام والنصرانية حاولا ان ينشئا جمعية تقوم بالدين وحده ليكون اهل الشهادة بذلك الدين ظاهرين على الدين كله الا انها لم ينجحا . ولفقيد

(١) المجلة الآسيوية المجلد الثالث عشر من السلسلة العاشرة الصادرة سنة ١٩٠٩

Journal Asiatique X série tome XIII 1909

(٢) مجلة المقتبس المجلد الثالث ١٣٢٦ — ١٩٠٨

جزيرة العرب ، وان في ديار الشام ، ان سفي ربيع مصر ، وان في تونس والجزائر
ومراكش وطرابلس وفزان وغيرها ، فاصبح الامر اشهر من القمر .
الى ان قال : فاحسن المجامع اللغوية عندنا ما تناصر فيه الاعضاء وكانوا من بلاد
العرب المختلفة ووضهوا بحيلة تدرج فيها ما يجده كل منهم مما يقوم بحاجة العصر من
الكلام والمصطلحات .

ومما اجلب اليه نظر العلماء العصر بين ان يطالعوا كتب السلف في المواضيع
المختلفة . بظن بعضنا ان لا فائدة في ما كتبوه ، لان ايس فيه ما يحقق اماني الصدور
اما انا فلا اوافقهم ، فلقد رأيت في كتبهم الطبية والتشريحية والنباتية والحيوانية
والمعدنية والحييلية (الميكانيكية) والفنية والصناعية ما لم ير في خلدنا قبل الوقوف على
تلك الكنوز والدفائن . رأينا ان بعض المحدثين صاغوا الفاظاً لم نف باقصد ابدأ ،
وكان السلف قد سبقهم الى تلك المعاني بمفردات تزرى بالدرر لابل بالدراري النيرات
وقد تولى نشرها مستشرقون ووضعوا بازائها ، ايقابله من الكلم العصرية فكانوا من
اعظم مقلدي لغتنا الشريفة فلانئذ الضل والاحسان .

بيد اني لانكر ان بعضهم لم يصب الغرض في كل ما رمى اليه ، فانه ان اصاب في
جل ما افادنا ، فلقد اخطأ في بعضه . ولهذا لا يحسن بنا ان نلتقي افادات المستشرقين
تأتي الوحي من السماء ، بل تاني امر يحتمل اعادة النظر فيه لينزل في نصابه الحقيقي
الذي وضعه له السلف . وهنا اورد العالم اللغوي نقده على كتاب طبع حديثاً في باريز
باللغة العربية مع ترجمته بالفرنسية وهذا الكتاب في علم آلات الحيل (الميكانيك) .

نعي مستشرقين

مارتان هارتمان

انتخب مجيها العلمي الاستاذ مارتان هارتمان Martin Hartmann الالماني عضو
شرف فية في جملة من انتخب من اساتذة الاستشراق في الغرب ولم يكن وصله منعا : فقد
توفي في العام الماضي فجأة فنجح به علم المشرقيات . ولد الاستاذ هارتمان^(١) عميد الدروس ،
(١) مجلة العالم الاسلامي الافرنسية المجلد الثاني عشر الجزء الثاني عشر الصادر

في كانون الاول ١٩١٠ vol XII Revue du Monde Musulman ;

No. XII Décembre 1910

اخبار وآثار

العربية العصرية
وتقدم مطبوعات الافرنج

نشر احد علماء اللغة في بغداد مقالة تحت هذا العنوان كتبها بتوقيع « معرق » في جريدة العراق قال فيها :

ما من كاتب عاجل موضوعاً عصرياً الا ورأى حاجة الى الفاظ هي غير موضوعة في ديران السلف ، وما ذلك الا لان الحضارة استبحرت في الحاجيات . واخترعت اموراً لم تكن في الحسبان . وهذا لا يعد نقصاً في اللسان القرشي ، لان اللسان لا ينطق الا بوجود ما فكيف يضع الاظاً لغير موجود ، وانما القصور في الذين قد صرروا كل عهد مع لغتهم ، وخالوها عجوزاً ، وما هي الا شابة غضة الالهاب ، تحاكي اهلها الذين بقوا في هذه الدار الغائبة ، بما كانوا عليه في سابق العهد ، بينما نرى سائر الاجيال والاقوام الذين كانوا حولها بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الذكرى .

اين الاكديون والشمرين ؟ اين الآشوريون والسكندان ؟ اين الماديون والعيلاميون ؟ اين الكشيون والبرثيون ! اين ٠٠٠٠ اين ٠٠٠٠ اين ٠٠٠ اين من جاور العرب وحاورهم ؟ اين من خالطهم وطاولهم ، كلهم زالوا مع لغاتهم .

اما لغة العرب فباقية بقاء العرب انفسهم وتبقى ما بقوا ، على انه لم يتذرع ابتداءً من بذرائع تحول دون تسرب الفساد والخلل اليها ، فقد نتضرر من الهجمات التي تأتيها من لغات الاعاجم ، تضرر العرب في مادياتهم وادبياتهم وعمرانياتهم من هجوم الاجانب عليهم . ولذا يجب بل يتحتم على كل عربي قح ان يدفع بجميع ما فيه من الوسائل كل ما يدنس ثوب لغته ولا يقبل الخناز حرف دخيل فيها ، لان هذا الفعل يمكن في قلبه حب وطنه وقوميته وعنصره الذي عبر القرون الطوال ولم يصبه اذى ولانه حافظ عليه بحافظته على حياته .

قلنا : شعر بهذه الحاجة حاجة وضع كلم جديدة جميع الناطقين بالاضاد ، إن في

وكان معه تابع يخدمه حسن السميت . كثير الصمت . فقيل للشيخ من هذا ؟ قال : هو ابو هريرة المحدث . وكان الكاملي هذا يروي عن نفسه انه كان في بلد كذا سنة كذا ثم مات فانتقلت روحه الي شخص آخر ثم الي ثالث وهكذا نحو سبعين مرة وهو يشغل بها كلها ويتذكرها .

وروى الامام ابو الفرج بن الجوزي في كتاب (ناييس ابلينس ^(١)) قال : كان يخضر معنا في بغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر التلاّس . فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم جعل يقول بمذهب اهل التناسخ . قال فوجدته وبين يديه قطة سوداء تموّ وهو يمسخ ظهرها ورأسها ويحك بين عينها فتد معان . كما جرت عادت السنانير . واخذ هو يبكي بكاءً شديداً . فقلت له وما يبكيك ؟ قال ويحك ! هي امي ولا شك . اما تراها تبكي كلما مسحتها . وانما بكت حسرة وشفقة علي منذر أنني . وجعل يخاطبها خطاب من عنده انما تعقل عنه ما يقول . ثم اخذت المرة تموّ قليلا قليلا . فقلت له : أهي تفهم منك ما تخاطبها به ؟ قال نعم . فقلت له أففهم انت عنها صياحها ؟ قال لا . قلت اذن انت الممسوخ وهي الانسان . ثم تركته وسألت الله العافية اه

وما جاء في هذه الحكايات والشعرين السابقين المنسوبين الي ناسخية العصور الاسلامية - يوشك ان يكون ترجمة او تلخيصاً لما يرويه ناسخية المنود الاقدمين في تعاليمهم وقراليدهم حسبما نسعه امها القاري في الرسائل الثلاث التي ضاق عنها هذا العدد ومعدنا بها العدد الآتي

المغربي



(١) هذا الكتاب لم يطبع بعد . ونسخه قليلة جداً . عرفت منها ثلاثة او اربعة . عندي منها واحدة . وهو من خيرة كتب السنة . ومن احسن ما كتبه علماؤنا في تندار باب الاهواء والبدع . وقد اسهب القول خاصة في نقد احوال غلاة الصوفية . وربما أتينا على وصف الكتاب وافتبنا فصلاً منه في عدد آخر من هذه المجلة .

أمثالكم ان لهذه الدواب والطيور ارواحاً بشرية انتقلت اليها من البشر وهذا هو التناسخ .
مع ان المراد من الآية : ان هذه المخلوقات مماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية نشوء
وحياة ومماتاً فهي لا تتعدى هذه النواميس كما لا تتعدها نحن معشر البشر . وقد انشدوا
لواحد من هؤلاء التناسخية المنتسبين الى الاسلام .

(اعجبي أُمَّنا لصف الليالي بُجعت اختنا سكينة فاره)

(فاز جرى هذه السنائير عنها ودعيها وما تضم الغراره)

و (الغراره) الجوالق يوضع فيه الزاد والطعام . وقال آخر منهم :

(تبارك الله كاشف الحزن فقد أَرانا عجائب الزمن)

(حمار شيبان شيخ بلدنا صير جارنا ابو سكن)

(بُدِّل من مشيه بجلته مشيه في الحزام والرهن)

يقول ان جاره (ابا سكن) بعد ان كان يمشي في حلة من اللبوس الفاخر مسخ الى
حمار ثم ملكه شيخ البلد المسمي (شيبان) وصار يمشي تحته في الحزام والرهن . ولا يعلم
الا الله ما ذا كان ذنب المسكين (ابي سكن) حتى ابني بهذا النوع المضحك من العقاب .
وحدثني ثقة فاضل عن واحد يعرفه من اهل بلده وكان من الباطل (بضمين اي الفارين
من الجيش) فلجأ الي بعض كروم العنب مختبئاً متوارياً عن العيون . وكان صاحب هذا
الكروم لناسخياً . فاقاه ناطوراً على الكروم يجرسه . ولكن الرجل لم يفعل وجعل يسرق
ويبيع العنب من غير علم الكروم . ولما سأله هذا عن العنب واين يذهب ؟ قال لا اعلم
سوى ان طائفة من بنات آوى تأقي ليلاً وتأكل من العنب أكلاً زريعاً ولما طاردتها
اعترضني قائدها وخاطبني بكل جرأة قائلاً « وما يعنك انت من هذا الامر ؟ هذا
الكروم انا كنت صاحبه . وصاحبه اليوم ابني فلما سمعت منه هذا القول تركته ولم اعد
اتعرض له بسوء » . قال فلما سمع مني الكروم ذلك اخذ بيكي ويقول : دعه يأكل نعم
هو ابي هو ابي .

وحدثني ايضا بعض الاشراف من نزلاء دمشق عن الشيخ احمد الكامل المراكشي
الذي وفد على هذا البلد من ذئيف واربعين سنة وكان ضريراً شديداً الذكاء سريع الحفظ
واسع الاطلاع عجيب النادرة فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعلمه الجم وذكائه الغريب . قال :

(٤)

والتناسخ بمعنى العقيدة المعروفة هو من النسخ - في اصل معناه اللغوي لان القائلين بها يزعمون ان النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها الى جسد آخر ارقى منه فيكون هذا النقل جزءاً للفضيلة أو أدنى منه فيكون نقلها اذذاك قصاصاً على الرذيلة . فالاجساد كالتحصان والارواح تنسربل منها قيصاً بعد قيص . ومن هنا جاءت تسمية مذهب التناسخ بالنسخة تص ايضاً .

و (التناسخية) لا يقصرون التخص على اجساد الحيوانات فحسب . وانما هم يذهبون الى ان النفوس في ترقبها قد تتخص هياكل الملائكة النورانية . وفي تدانها قد تتخص اجسام النباتات او الجمادات الظلانية . واذا فارقت الجسد لاول مرة لا تعود اليه الا بعد (٣٠٠٠) سنة وقال افلاطون (١٠٠٠٠) سنة ثم تعود الى مصدرها الاول .

وهذا المذهب قديم جداً في البشر . واشهر من دان به من الامم القديمة الهنود . وقال هيرودثس ان المصريين هم اول من علم به . ولما جاء فيثاغورس الى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقى الحكمة عن كهنتها اخذ عنهم هذه العقيدة ورجع بها الى قومه فنشرها بينهم .

ومن اشهر انصارها بين علماء اوربا المتأخرين الفيلسوفان الفرنسيان فوريه و (Fourier) المتوفي سنة (١٨٣٧) و بوجنار انيود (Jean Reynaud) المتوفي سنة (١٨٦٣) .

وقال ابو القاسم البلخي ان التناسخية لم يقولوا بعقيدتهم هذه الا لسارأوا الاطفال والبهائم يتألمون وهم لم يجنوا ذنباً يستحقون به من خالقهم ذلك فهم اذن انما يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في بعض ادوار حياتهم الماضية .

وبين عقيدة التناسخ وبين عقائد (الحلول) و (تحريم اكل اللحوم) و (انكار المعاد الجسماني) - نسب وعلاقة . وكل ذلك ناشئ عن اصل واحد وهو القول بقديم النفس الناطقة .

ولم يخل الاسلام من فرق تقول بهذا المذهب . وقد استدلوا عليه من القرآن بآية (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) ففهموا من كلمة

وما كان اشد عجبى مذكر أريت المترجم الفاضل حرصاً على ترجمة هذه الرسائل إرادة التمرن على اللغة الكمبودية وان يهدي الى قومه هدية ذات قيمة علمية . فاشبهت حالته حالتي من هذا القبيل .

ولما زار المشرق الفاضل (ماسينيون) هذا البلد منذ بضعة اشهر أريته الأقط وسألته عن مترجمها (أديمار) فقال انه من معارفه وقد كان والياً لفرنسا في (كمبوديا) وهو ثقة فيما يقوله عن تاريخ هذه البلاد ولغتها وثقافتها وسكانها .

و (كمبوديا) احدي ممالك الهند الصينية الداخلة حيز حماية فرنسا . وسكانها يشبهون اهل الصين في ملابسهم وعاداتهم واطوار اجتماعهم . ولغتهم الكمبودية فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهندو المقدسة . وهم يدينون بالبوذية التي من اكبر اركانها عقيدة (التناسخ) .

وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسائل الثلاث التي ظفرنا بها عرضاً وتسميها (لقط العلم) . وليس في هذه الرسائل ولا في مقدمة مترجمها ما يدل على الزمن الذي ألفت فيه . لكن يظهر من موضوعها واسلوب كتابتها انها قديمة العهد جداً قد لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة .

ومن اعمن نظره فيها أدرك لاول وهلة ان مؤلفها لم يحاول ان يقرر عقيدة التناسخ من حيث هي هي وانما اراد -ض قومه على ممارسة الخير والفضيلة واجتناب الشر والرذيلة متوسلاً الى غرضه بحكايات ووقائع جرت بين ملوكهم وكننتهم الاقدمين مفرغاً ذلك في قالب قصصي . بلذ القارئ وبلقي في نفسه العجب من هذه العقيدة الغريبة في اطوارها واطوار المعتقدين بها .

و (التناسخ) في اللغة مشتق من (النسخ) وهو و (المنسخ) في اصل معناهما واحد اعني النقل والتحويل . ثم شاغ استعمال (النسخ) في تحويل الشيء الى مثله . ومنه قولهم (نسخ الكتاب) اذا نقل عنه مثله الى صحيفة اخرى . و (ابلاه تناسخ الملوك) اي أفناه وغيره تحول الليل والنهار وانتقال احدهما مكان الآخر . اما (المنسخ) بالميم فقد غالب استعماله في تحويل الشيء الى ما هو اقبح منه فيقال (فلان ما سخ لا ناسخ) و (ما نسخ الكتاب بل مسخه) و (مسخه الله فردا)

لُقط العلم

بينما كان اعضاء مجعنا العالمي ورئيسه وقوفا يوماً في بهودار المجمع يهتمون بتفريغ صندوق جاءهم من باريز فيه اجزاء دائرة المعارف الفرنسية الكبرى اذ حانت مني النفاثة الى القرايطيس المتناثرة على الارض . وكانت دست في الصندوق حول مجلدات الكتاب تمنع نقلها واضطرابها . فرأيت بين تلك القرايطيس رسالة مطبوعة صغيرة الحجم لا تتجاوز ورقاتها العشر . وهي مطبوعة على نفسها طياً غير منتظم . ويعلو ظاهرها لطخ من طين وخبير بحيث نذب عنها العين وتشهز النفس . وكان اسم الرسالة مكتوباً عليها باللغة الفرنسية وانا يومئذ اسائل عن مصنف في هذه اللغة تكسبني ترجمته مراناً عليها . ويكون لي . منه موضوع علمي يصح ان ينشر في مجلة المجمع ويهدي الي قرائها . فهفا فليبي في إثر هذه الرسالة . واحببت الوقوف على منزلها . وباطن امرها . وقلت في نفسي لعلها الضالة المنشودة . او احدى لقط العلم المحمودة . فالتقطتها من تحت الاقدام . ومسحت عنها الاذى والرعام . واذ اعوانها ما ترجمته :

«البوذية والبرهمية . ثلاث رسائل صغيرة مترجمة من اللغة السكبودية الى اللغة الفرنسية»
اما مترجم هذه الرسالة فهو ادبار ليكلير (Adhémar Leclère) وقد انتمها بمقدمة كتبها في مدينة (الأسون) احدى مدن ولاية نورمندا الفرنسية (بتاريخ ١٠ اغسطس سنة ١٩١١) واستهلها بقوله :

(أهدي الي التراء الفرنسيين ثلاث رسائل صغيرة ظفرت بها أثناء وجودي في كبوديا فترجمتها الى اللغة الافرنسية منذ عشرين سنة لتكون بمثابة تمرين لي على إتقان اللغة السكبودية ثم منذ بضعة اسابيع عثرت على تسويدها بين اوراتي فاعدت قراءتها وتبين لي ان نشرها بين اهل بلادتي مفيد لهم) قال (وان اثنتين من تلك الرسائل مترجمتان الى اللغة السكبودية عن أصل سنسكريتي بوذي اما الرسالة الثالثة فترجمة اليها عن اصل سنسكريتي برهمي . وكلها تبحث في موضوع واحد . وأراني مصيباً اذا نشرتها على جمهور القراء ملفوفة في قماط واحد)

البلغة في شذور اللغة - مجموعة لأئمة كتبة العرب ظهر معظمها في مجلة المشرق
مجلد ١ عدد صفحاتها ١٧٦ طبع في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩١٤ في مطبعة الآباء
اليسوعيين . نشرها الدكتور اوغست هفراستان العربية في كلية إنسبرك .
ومفردات الرسائل هي :

(١) كتاب الدارات للاصمعي (٢) كتاب النبات والشجر (٣) كتاب النخل
والكرم للاصمعي (٤) كتاب المطر لابي زيد (٥) كتاب الرحل والمنزل لابن فتيمة
(والصحيح انه لابي عبيدة) (٦) كتاب اللبيا واللبن لابي زيد (٧) ملحق بكتاب اللبيا واللبن
لابن فتيمة (٨) رسالة في المؤنثات السماعية (يظن انها لنور الدين بن نعمة الله
الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة كما ذكر الاب لويس شيخو في عنوانها
صفحة ١٥٤) . (٩) رسالة في الحروف العربية للنضر بن شميل (١٠) شرح
مثلثات قطرب .

درة الغواص في اوهام الخواص - للرئيس ابي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفي
سنة ٥١٦ وفي آخره شرح شهاب الدين الخفاجي صفحات الاول ١٤٣ و صفحات
الثاني ٢٦٥ وكلاهما في مجلد واحد طبع في الاستانة في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ
. لطبعة الاولى .

المعجم الانكليزي الكبير - تأليف (وبستر) . Webster's interna-
tional dictionary. The authentique unbridged revised and
enlarged.

طبع في مدينة سبيرنجفيلد في ولاية ماسوشوسيت (الولايات المتحدة)
Springfield (سنة ١٨٩٨) عدد صفحاته ٢٠٢٣ و صفحات المقدمة ١٠٦
Mass. 1898

ترجمة القاموس بالتركية - تأليف احمد عاصم ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ٢١٥٧
طبع في الاستانة الاول سنة ١٢٦٨ والثاني سنة ١٢٦٩ والثالث سنة ١٢٧٢

سر اليال في القلب والابدال - تأليف احمد فارس توفي سنة ١٨٨٧ طبع في
لاستانة سنة ١٢٦٤ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٦٠٩

مقتنيات المجمع

- الكتاب - هو كتاب ابي بشر عمر والملقب بسيدويه المتوفى سنة ٤٣١ هـ مجلد ٢ صفحة ٥٠٦
طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ و ١٣١٧ هـ
- الاشتقاق - تأليف الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفى
سنة ٣٢١ هـ مجلد في جزئين صفحة ٣٣٠ وفي ذيله فهرست لاسماء الرجال الموجودة فيه
صفحة ٧٠ طبع في غوتغن (المانيا) سنة ١٨٥٤ م
- شرح حماسه ابي تمام - تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير
بالخطيب المتوفى سنة ٢٩٥ هـ جزء ٤ مجلد ٢ صفحة ٨٢٩ طبع في المطبعة الاميرية .
- مختار الصحاح - للشيخ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٧٦١
مجلد ١ عدد صفحاته ٧٧١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٨ الطبعة الثانية
- النقائض بين جرير والفرزدق - تأليف ابي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي التميمي
المتوفى سنة ٢١٢ هـ قسم الى مجلدين كل منهما جزء ٣ فالجلد الاول طبع الجزء
الاول منه سنة ١٩٠٥ والثاني سنة (١٩٠٦) والثالث سنة (١٩٠٧) والمجلد الثاني
طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩٠٩ والثالث سنة (١٩٠٨ - ١٩٠٩)
- ومجموع صفحات هذه الاجزاء ١١٠٢ وله فهرس يحوي تفسير الالفاظ مرتبة على
حروف المعجم مع حواشٍ عديدة مفسرة او مترجمة بالانكليزية عدد صفحاته ٦٢٧ طبع
في لندن (هولانده) والناشر هو انطوني اشيلي بيثون Antony Asheley Bevon
- شفاه الغليل - تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ مجلد ١
عدد صفحاته ٣٤٣ طبع في مصر سنة ١٢٨٢ في المطبعة الوهيبية .
- الالفاظ الفارسية العربية - تأليف السيد ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني
مع ملحقات جداول للالفاظ العربية من التركية والكردية والآرامية والعبرانية واليونانية
واللاتينية والسفسكرينية والحشوية والجرمانية والانكليزية والابطالية والروسية
والارمنية مجلد ١ عدد صفحاته ١٩٤ طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين
سنة ١٩٠٨

بخالط حمرة سواد ، والاسم الذكعة والذكعة . وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة الانف طرفه ، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ، ونكعة الطرثوث بالخر يك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري: رأيتها كأنها تومة ذكر الرجل: مشربة حمرة . وفي الخبر فيج الله نكعة انفه كأنها نكعة الطرثوث . والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبيق في استدارته ، قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي^(١) . وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والنصيع والخامسة عشرة النصاص ، وهذه الكلمات الثلاث مما بوء كد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي اي لون كان واكثر ما يقال في البياض ، قال ابو النجم . ان ذوات الأزرق والبراقع والبدن في ذلك البياض الناصع ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

رافه منها بياض ناصع بونق العين وشعر مسبكر
وقد نصح لونه نصاعة ونصوعا اشد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نصح
ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك
وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو منه جردة
غلبا ، والناصح في كل لون خالص ووض ، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض بقق .
واحمر ناصع ونصاص قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول ناعم ومن الثياب يرين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كمشقائق الزمان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للرسالة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يسمع الدلو اذا الورد التقى
قال لا يسمع الدلو اي لا يضيق فيها حتى تجف: لانه قوي على حملها ، وقيل الغضب
الاحمر من كل شيء .
الكلمة الخامسة ذريجي بفتح الذال المعجمة من باب ذرح : يقال احمر ذريجي اي
شديد الحمرة ، كقوله .
من الذريجات جعداً آراكاً^(١) .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجيم ، قال ابو عبيد الارجوان شديد
الحمرة لا يقال لغير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أرغوان بالفارسية فعرب
قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو ارجوان ، قال عمرو بن كلثوم ،
كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجران او طابنا
السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما قالوا احمر
قاني ، قال ابن الاعرابي رأيت كاذباً ما اتما اسلغ مفسلخاً : كله الشديد الحمرة ، والحلم اسلغ
بين السلغ محركة يطبخ ولا ينضج والشئ الشديد الحمرة ويقال للابوص اسلغ واسلغ
بالعين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة .

التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قشر فبدت حمرة والعرب تقول
احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحوى ادعج) واحمر قرف شديد الحمرة وفي حديث
عبد الملك ار الك احمر قرفا القرف بكسر الراء الشديد الحمرة كأنه قرف اي قشر
العائشة الماتع قالوا متمع النبيذ يمتع متوعا اشتمت حمرة ونبيذ مائع اي شديد
الحمرة والمائع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر
خذة فقد اعطيته جيذا قد أحكمت صنعته مائعا

الحادية عشرة الباحرى وهو منسوب الي باحر ويجران على ما سبق
الثانية عشرة النكع بفتح النون وكسر الكاف والعين مهمله وهو الاحمر من كل
شيء والانكع المبتقشر الانف مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء الارن
والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ، ورجل نكع

(١) بصف بعيراً كريماً من الاراك وهو من أطيب مراعيهم

حملك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فجمع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون
كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد ،
قال الناظم :

احمر فان قاني^٤ بجرائي غضب ذريحي وارجواني
اسلغ سلغة وقرف مائع وباحري نكع وناصع
كالقرف نصاص فقاعي زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات ما يؤكده به اللون الاحمر وهي سبع عشرة كلمة ،
الاولى والثانية فان وقاني^٤ ، يقال احمر فان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي
بكر رضي الله تعالى عنها وصبغها فنلغها بالخناء والكنم حتى فنا لونها اي احمر يقال فنا
لونها يقتو فنوا . وهو احمر فان واصله قاني . ويقال احمر قاني بالهمز : فنا الشيء يقتأ فنوا
اشتدت حمرة وقناه هو ، قال الاسود بن يعفر .

يسعى بهاذو تو متين مشعر قنأت انامله من الفرصاد

وفي الحديث مررت بابي بكر فادا لحيته قائمة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بجرائي يقال دم بجرائي اي شديد الحمرة ومنه ابجر الرجل اذا اشتدت
حمرة انفه . والباحر الاحمر الشديد الحمرة . يقال احمر باحر وبجرائي كما يقال احمر قاني^٤
واحر باحري وذريحي بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستحاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتوضأ لكل
صلوة فاذا رأت الدم البجرائي قعدت عن الصلوة . والدم البجرائي الشديد الحمرة كما سبق
كانه قد نسب الى البجر وهو امم قعر الرحم وعمقها . وزادوه في النسب القاونونا للبالغة
يريد الدم الغليظ الواح وقد نسب الى البجر لكثرت وسعته ، ومن الاول قول العجاج .
(ورد من الجوف وبجرائي) اي عبيط خالص ، وفي الصحاح البجر عمق الرحم ومنه
قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبجرائي ، وقال ابن سيده وورحم باحر وبجرائي خالص الحمرة
من دم الجوف . وعمم بعضهم فقال احمر باحري وبجرائي ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .
الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال
احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما انشده ثعلب .

ويجوز ان يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فخم ، وفي الحديث اذفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقباله واول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسمة ويقال فحوا عن العشاء يقول لا تسيروا في اوله حين تغور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتمتد الظلمة ثم سيروا ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجّي بعد فور واعتدل

وحانك بمعنى حالك على ماسبق ، والمدلهم الاسود وادلهم الليل والظلام كنف واسود ولاية مدلحة (اي مظلمة) ، واسود مدلهم مبالغ به وفلاة مدلحة لاءلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بالفاء يقال اسود قاحم شديد السواد كفاحم ، والديجور الظلمة ووصفوا به فقالوا ايل ديجور وليلة ديجور وديمة ديجور مظلمة بما تجمله من الماء واشد ابو حنيفة كأن هتف القطعة المنثور بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه فاق الشذوز

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار . الدياجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قال والديجور الكشيز المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدياجير ، ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد كلون الرماد واذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده ومما يؤكده الغرابي يقال اسود غرابي وغريب شديد السواد وقول بشر بن ابي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها نضام كغربان البرير مقصب

يعني به النضيج من ثمر الارك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غربان ، ومعنى يحفل لونها يحلوه والسخام كل شيء ابن من صوف او قطن او غيرهما ، واراد به شعرها ، والمقصب المجد . وفي الحديث :

(ان الله يبغض الشيخ الغريب) هو الشديد السواد وجمعه غرايب اراد الذي لا يشيب او الذي يسود شيبه . والغريب ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو ارق العنب وأجوده واشده سواداً . ومنها حنك الغراب وهو منقاره ، ومنها

والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد متقاره ، واسود حالك وحنالك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود نقول رجل احم بيتن اللحم . واحم الله سبحانه جعله احم ، وكيت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الحكمة لوان يكون الفرس كيتاً مدحجاً ، ويكرن كيتاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر السمكيت . والحم والحم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة . والنوبة والنابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحره وهي الارض التي اُلبستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبى ونوبى . قال بشر يذكر كتيبة^(١) .

معالية لا هم الا محجر فخرة ليلي السهل منها فلو بها

والمحلولك تقدم بيانه وكذا المحموم والحلوب الحالك يقال اسود حلوب اسيه حالك . والحنديس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ، وقد تقدم ايضاً ، والغريب بكسر الغين المحجمة وسكون الراء . يقال هذا اسود غريب اي شديد السواد ، واذا قلت غرايب سود كما في الآية تجعل السود بدلا من الغرايب لان تواكيد الالوان لا تقدم ، والغريب ، الظلمة والجمع الغياهب ، يقال فرس ادهم غيب اذا اشد سواده ، والغيم كالغيب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين النخومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم وشعر فخم اسود ، وقد فخم فحوماً وشعر فاحم وقد فخم فحومة وهو الاسود الحسن . وانشد :

مبتلة هيفاء رُود شبابها لها مقلتا ريم واسود فاحم

وفخم وجهه تفحيماً سوده ومنه فحمة الليل وهي اوله او اشد سواداً او فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل احر من آخره . ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مائة ومرؤن ، قال كثير :

ننازع اشراف الاكام مطيبي . من الليل شيجاناً شديداً فحومها

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهرى وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما

يريد بقوله (معالية) امرأة نقصد المعالية

يباض حصلت الزنجارية التي هي الكهية ، واذا خلطت الخضرة مع سواد حصلت
الكرائية الشديدة والكرائية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .
ثم النيلية ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فتمس سائر الالوان وقال
قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ،
فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبراقى تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان
الاجسام الملونة بالالوان الخمسة اذا سخقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها
ازوان مختلفة بحسب مقادير الخلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان
مركبة منها ، هذا ما ذكره العصد في واقفه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العصد
معتزلاً: والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على الخاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي
الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فمر مما يتركب منها فشي لا
سبيل الى الجزم به ولا بعده اذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان
يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالحقائق .
المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قل الناظم رحمه الله تعالى

اقول حامداً لله العالم	مصلياً على النبي الهاشمي
يا من بروم الكشف والبيان	عن الذي يوكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي	محملتك واحلوك ونوبي ^(١)
محلوك يجموم او حابوب	وحنديس حلكوك او غريب
وغيب وغيهم وفاحم	وحانك ومدلم فاحم ^(٢)
كذاك ديجوري او غرابي	كحلك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى
الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الابيات ما يوكد به اللون الاسود وهي اثنتان
وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اشدد سواده واحلوك مثله

(١) كذا في الاصل واعل صوابه مستحلك او مستحكنك (٢) بعضهم توهم افاحم
بالفاء وهو تحريف بل هو بالثانف اه من هامش الاصل

الى النيلية ثم الى السواد . ولولا اختلاف ما يتركب بهذه الالوان المتوسطة عنها لا تجد الطريق (اربع) الضوء لا يتقل السواد تجربة اي اذا انعكس الضوء من جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن الاسواد وبياض وجب ان لا يصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لا ينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً ،

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والورة من البياض ما لا يفعله السحق والتصويل فليس يابضها بسبب ان الطبخ افادهما تخلخلًا وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضي والا كان السحق اي الدق والتصويل يفعلان فيهما مثل ما يفعل الطبخ بل يابضها بسبب ان الطبخ افادهما مزاجاً يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لستنا نمنع ان يكون للهواء المضي تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لا يبيض فيما ذكره من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتازم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالسككية والحق منع ان لا يبيض فيما ذكره من الامثلة والقول بان اختلاط الهواء المضي بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعدهما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظامة وحدثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلاً عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعده من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والواقى من الالوان تحصل بالتركيب منهما على أنحاء شتى : فانها اذا خلطت حصلت الغبرة واذا خلطت مع ضوء كفي الغمام الذي اشرفت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقنمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة . والخضرة اذا خلطت مع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الالوسي عفا الله عنه هذه رسالة اشتمت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقهه مصره . احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجراح رحمه الله تعالى ورضي عنه . وذلك في تأكيد الالوان . حجباً لنطق به العرب العرباء في قديم الزمان . وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بخاتمة اذكر فيها ما ظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعات للالوان المختلفة . فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق . وهو حسبي ونعم الوكيل ،

المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لاجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك . ومنهم من قال الماء يوجب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت .الت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسأخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البياض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل ، (الثاني) ان الدواء المسمى لبن العذراء وهو خل طبخ فيه المرذا سنج حتى انخل فيه ثم يصفي انخل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يحفف بعد الايباض فليس ايباضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، و يأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى التتمة^(١) ثم الى السواد ، و يأخذ من البياض الى الخضرة ثم

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة

ومن شعر عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٥٨ وقد
كثر الثوار عليه

لا تخفان بما قولوا وما فعلوا ان كفت تسموا الى العلي بن الرتب
وجرد اليف فيما انت طالبه فما ترد صدر الخيل بالكتب
ومن شعر طلّاع بن رزيك وزير الديار المصرية المتوفى قتل سنة ٥٥٦ :
ومهف ثمل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه
ماضي للمحاذ كأنما سلت يديه سيفي غداة الروح من جفنيه
قد نلت ان خط العذار بمسكه في خده الغيه لا لايه
ما الشعر رب بعارضيء وانما اضداغه نفضت على خديه
الناس طوع بدي واسري ناخذ فيهم وقلبي الآن طوع بديه
فاجب لسطاطن يع بعدله ويحور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الغرار وانه مستقبح لغرت منه اليه
تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان المتوفى سنة ٥٠١ من شعره :

ان نظرت مقاتي لمقاتها تعلم مما اريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشف اسراره ونجواه

وله ايضا:

سل المطر العام الذي غم ارضكم اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي
وله ايضا:

فكرت في نار الجحيم وحرها يا وابتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي ان خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الاخلاص
صعيد الكرمي

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبات تأثيرها في ذلك الحجر

الوزير عون الدين بن المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتدي لاصر الله العباسي وولده وهو مؤلف كتاب الافصح عن معاني الصحاح وشرح البخاري ومسلم في عدة مجلدات منها مجلد ضخيم في شرح حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الكلام الى ان ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الائمة الاربعة المشهورين وسنفرد له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الامام الحافظ ابو الفرج بن الجوزي :

يلد هذا العيش من ليس يعقل
وما عجب نفس ترى الرأي انما
الى الله اشكو هممة دنياوية
بينهنما مرت الشباب فترعوي
وفي كل جزء ينقضي من حياتها
فنفس الفتى في سهرها وهي تنقضي

ويزعد فيه الالهي المحصل
العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعل
ترى النص الا انها تأول
ويجدعها روح الحياة فتغفل
من الجسم جزء بالفنا يتحال
وجسم الفتى في شغله وهو يعمل

وقال ابن الجوزي وانشدني لنفسه :

الوقت انفس ما عنيت بحفظه
واراه اسهل ما عليك بضيع

قال وانشدني ايضاً لنفسه :

الحمد لله - ذا العين لا الاثر
وقت يفوت واشغال معوقة
والناس كفى الى مهوى مصارعهم
يسعي بها خادعات من سلامتهم
والجهل اصل فساد الناس كلهم
وانما العالم عن ذي الرشد بطرحه
واصعب الداء داء لا يحس به
وانما لم تحبس النفس موبقها

فما الذي باتباع الحق ينتظر
وضعف عزم ودارشاً بها الغير
وليس عندهم من ركضهم خبر
فيبلغون الى المهوى وما شعروا
والجهل اصل عليه يخفق البشر
كما من الطفل يوماً تطرح السرور
كالدق بضعف حساً وهو يستعر
لان اجزاءها قد عمها الضرر

تورانشاه ومعناه ملك المشرق بن ايوب بن شادي اخو السلطان صلاح الدين
الاسن منه وهو فاتح اليمن من الخوارج الباطنية اقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق الى طيب
دمشق وانضارتها فقدمها وناب بها لآخره ثم تحول الى مصر ومات بالاسكندرية سنة ٥٧٦
فتقائه اخته سبت الشام ودفنته في محلة العونية وكان من اجود الناس واستخام مات
وعليه مائتا الف دينار فوفاهاه عنه اخوه صلاح الدين قال مهذب الدين الخيحي نزل مصر
رأبته في النوم فمدحته وهو في القبر فلف كدفنه ورماه الي وقال:

لا تستنقن معروفًا سمحت به ميتها واصبحت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي في شابه بجل من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ماملاكت كفي سوى كفي

المستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٥١٢ من شعره:

اذا بخر الهوى في القلب ما كذا لما مدت الى رسم الوداع بسدا

وكيف اسلك نهج الاضطبار وقد اري طرائق من يهوى الهوى قددا

ان كنت انقض عهد الحب ياسكني من بعد حي فلا عانتكم اربدا

الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية المتوفى سنة ٤٨٥ من شعره

بعد الثمانين ليس قوه قد ذهب شره الصبوة

كأنني والعصا بكفي موسى ولكن بلا نبوه

الوزير الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم المتوفى فتلا سنة ٥١٤ وقد جاوز

الستين ولا يمهته تشبه له بعاه كعبه في الادب وله ديوان شعر مشهور غير ان صاحب

الكتاب اورد له ما يأتي:

اياقلب مالك والهوى من بعد ما طاب السوا وانصر العشاق

او ما بدا لك في الافاقة والاولي نازعتهم كأس الفرام افاقوا

مرض التسميم وصح والداء الذي ترجوه لا يرجي له افراق

وهذا خفوق البرق والقلب لذي تطو كع عليه اضاعي خفوق

وله قد جاءه مولود:

هذا الصغير الذي وافي على كبري افر عيني ولكن زاد في فكري

وسلم بلغ عن ربه شعائر دينه وادى النصيحة الي امته حتى توفاه الله اليه فصلى الله عليه
افضل صلاة صلاحها على احد من ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين واني مقر بذنبي
اخاف وارجو الا اني اذ ذكرت عفوا لله رجوت فاذا انا مت فوجهوني وغمضوني واسبغوا
وضوئي واجيدوا كفني وايصل علي اقر بكم مني نسبا واكبركم سنا ولينزل في حفرتي
اقر بكم مني قرابة وضعوني في لحدي وسدوا علي باللبن ثم احشوا علي التراب واخلوني
وعلمي فلكم لا يبغي عني شيئا ولا يدفع عني مكروها ثم ففوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم
وامسكوا عن ذكر شر ان عرفتم ثم قال يا ليت عبد الله لم يكن شيئا يا ليته لم يخلق
(يعني نفسه)

ثم قال لاختيه وولي عهده المعتصم يا ابا اسحاق ادن مني وانعظ بما ترى وخذ بسيرة
اخيك واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المرید لله الخائف من عقابه ولا تغتر
بالله واماله فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل عن امر الرعية فان الملك انما يقوم بهم
ولا يتبين لك امر فيه صلاح المسلمين الا وقدمه على غيره وان خالف هواك وخذ من
قوتهم لضعيفهم وانق الله في الامر كله والسلام .

ومن شعر تاج الملوك مجد الدين بوري اخي السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٥٧٩
وله ثلاث وعشرون سنة وكان ادبيا شاعرا له ديوان شعر صغير

اقبل من اعشقه راكبا من جانب الغرب على اذهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا اشرفت الشمس من المغرب
ومنه ايضا :

ايا حامل الریح الشبيه بقده ويا شاهراً سيفاً على لحظه عضبا
ذر الریح واعمض ما سلت فرما قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

ومن شعر عن الدين فروخ شاه بن شهنشاه بن ابوب بن شادي صاحب بهابك وابو
صاحبها الملك الاجماد فائب دمشق لعنه صلاح الدين واخو نقي الدين صاحب حمص
المتوفى سنة ٥٧٨ قوله

اذا شئت ان تعطي الامور حقوقها وتوقع حكم العدل اجسن موقعة
فلا تصنع المعروف مع غير اهله فظلمك وضع الشيء في غير موضعه

وأخر من ترجم من النساء زينت بنت محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعية قال في الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة للغزي: كانت من افاضل النساء من اهل العلم والدين والصلاح مولدها في ذي القعدة سنة ٩١٠ وقرأت على والدها وعلى اخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً وكتبت له كتباً بخطها ومدحته بقصيدة اتول فيها

انما العالم الذي جمع العلم واكمل
سهر الليل كله بنشاط بلا كسل
فاز علماً بجشية وبدنياه ما اشتغل
حاسديه تعجبوا ليس ذالفضل بالميل
ذلك مولاه خصه بكمال من الازل
من يرم مشبهاً له في الوري عقله اختبل
او بلوغاً لفضله فله قط ما وصل
فهو شيخني وسيدي وبه النفع قد حصل

وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرقة والمثانة توفيت سنة ٩٨٠

وقد حوى هذا الكتاب ايضاً من نفائس الاشعار ولطائف الاخبار ما نقر به عين المطالع وهاك مما فيه من شعر الملوك والامراء والعلماء وبيدع كلامهم ما يحكم به انهم ملوك الشعر قال المعتضد بالله العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ لما حضرته الوفاة

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى
ولا تأمن الدهر اني امته
فقت صناديد الرجاء ولم ادع
واخلت دار الملك من كل نازع
فلما بلغت النجم عرا ورفعة
رمانى الردى سها فاحمد جمرتي
ولم يفت عني ما جمعت ولم اجد
فيما ليت شعري بعد موتي ما ارى

وذكر ايضا وصية المأمون العباسي المتوفى في ١٨ رجب سنة ٢١٨ وهاهي

هذا ماشهد به عليه عبد الله بن هرون انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وان محمدا عبده ورسوله وان الموت حق والبعث حق والحساب حق والجنة حق والنار حق وان محمدا صلي الله عليه

المجتمين الكبير والصغير للطبراني توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ عن تسعين سنة .
ومنه زينب الحرة ام المؤيد بنت ابي القاسم عبد الرحمن الجرجاني ثم النيسابوري
ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوي (الذي قيل فيه الفراوي الف راوي) ومن
زاهر الشحامي وعبد المنعم بن القشيري وطائفة توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦١٥
عن احدى وتسعين سنة وانقطع بوثها اسناد عال .

ومنه كريمة بنت عبد الوهاب بن علي مسعدة الشام ام الفضل القرشية الزبيرية
وتعرف ببنت الحقيق روت عن حسان الزيات وخلق واجاز لها ابو الوقت وابن
البارقيسي ومسعود التقي وخلق وروت شيئاً كثيراً توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٤١
بستانها بالميطور (في صالحية دمشق معروف)

ومنه فاطمة بنت احمد بن السلطان صلاح الدين ولدت سنة ٥٩٧ سمعت من
حنبل وابن طبرزد وتوفيت سنة ٦٧٨ عن احدى وثمانين سنة . ومنه فاطمة بنت
عساكر بنت الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام ابي القاسم بن عساكر
ولدت سنة ٥٩٨ وسمعت من ابن طبرزد وجماعة وتوفيت في شعبان سنة ٦٨٣ عن
خمس وثمانين سنة

ومنه ست العرب بنت يحيى بن قايماز ام الخير الدمشقية الكندية سمعت من التاج
الكندي مولاها وحضرت على ابن طبرزد الغيلانيات وتوفيت في المحرم عن ٨٥ سنة
ومنه شامية امة الحق بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد البكري روت عن
جدها وجد ابها وحنبل وابن طبرزد وتفردت بعدة اجزاء وتوفيت في اواخر رمضان
سنة ٦٨٥ بشيزر عند افار بها عن ٨٧ سنة ومنه زينب بنت مكي بن علي بن كامل
الحراني الشيخة المعمر العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست الكتبة
وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعمائة وتسعين سنة وتوفيت في شوال سنة ٦٨٨
ومنه زينب بنت علي بن احمد بن فضل الصالحية قال الذهبي : روت لنا عن الشيخ
الموفق وتوفيت في المحرم وقد فاربت التسعين . ومنه عائشة ابنة عيسى بن الشيخ
الموفق المقدمي المباركة الصالحة العابدة قال الذهبي : روت لنا عن جدها وابن راجح
وتوفيت سنة ٦٩٧ عن ست وثمانين سنة

كتبته ورقة الي الوزير الكندي فاعطاها الف دينار وقد روت عن ابي عمر بن مهدي
 الفارسي توفيت سنة هذه السنة ايضاً . ومنهن فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعبل ام
 الخير البغدادية الاصل النيسابورية المقرئة روت صحيح مسلم وغيره الخطابى عن ابي
 حسين الفارسي وعاشت سبعاً وتسعين سنة وكانت تلقن النساء توفيت سنة ٥٣٢ او التي
 بعدها . ومنهن فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدانية ام البها الواعظة مسندة اصهبان
 روت عن ابي الفضل الرازي واحمد بن محمد الثقفي وسمعت صحيح البخاري من سعيد
 العيار وتوفيت في رمضان سنة ٥٣٧ ولها اربع وتسعون سنة ومنهن امة الواحد ابنة
 القاضي ابي عبد الرحمن الحسيني بن اسماعيل الحاملي حفظت القرآن والفقهاء والنحو
 والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفنى مع ابي علي بن هريزة توفيت
 سنة ٣٧٧ ومنهن شهيدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الكاتبة
 المسندة نجر النساء كانت دينة عابدة سالحة اسمها ابوها الكثير وصارت مسندة العراق
 وروت عن طراد الزبيني وطائفة وكانت ذات بر وخير توفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤
 عن نيف وتسعين سنة

ومنهن ثقيفة بنت غيث بن علي الارمنازي الشاعرة المحسنة ولها شعر سائر وكانت
 امرأة برزة جلدة مدحت نقي الدين عمر صاحب حماة والكبار وعاشت اربعمائة وسبعين
 سنة ولها ابن محدث معروف عثرت يوماً فخرحت فشققت وليدة في الدار خرقة من خمارها
 وعصبت بها جرحها فقالت :

لوجودك السبيل جدت بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة
 كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً صلكت دهرها الطريق الحميدة

وتوفيت سنة ٤٧٩ ومنهن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ولدت
 باصبهان سنة ٥٢٢ وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية ومن ابن الحصيني وزاهر
 التهامي ثم سمعت من هبة الله بن الطيبي وخلق تزوج بها ابو الحسن بن نوح الواعظ
 روت الكثير بمصر توفيت في ربيع الاول سنة ٦٠٠ عن ثمان وسبعين سنة . ومنهن
 عفيفه بنت احمد بن عبد الله النارقانية الاصبهانية ولدت سنة ٥١٦ وهي آخر من روى
 عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي علي الحداد وجماعة وسمعت من فاطمة

وإذا صحت الضمائر منا اكتفينا ان نكتب الاجساما
كلنا وائق بود اخيه فالى م انزعاجنا وعلام

وفيه ايضا ضبط لقب الفاضلي محمد بن قريه صاحب النوادر والاجوبة السريعة بانه
بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء مصغر قرعة وهو في بعض كتب الادب بالفاء وفي
بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم ان كل ذلك تحريف وفيه ايضا في ضبط لقب ابن
القوطية صاحب كتاب تصاريف الافعال المتوفى كسابقه سنة ٣٦٧ انه بضم الزايف
وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام
نسبت اليه جدته وهي ام ابراهيم بن عيسى احد اجداده من ملوك القوط (Wisigoth)
في الاندلس وذكر في ترجمة السمعاني المؤرخ انه بفتح السين ويجوز كسرهما نسبة
لسمعان بطن من تميم

وما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالمات الفاضلات مما يدل
على اعتناء الاقدمين بتعليم المرأة حتى كن استازات لكثير من كبار العلماء المؤلفين .
ومما يقضي بالعجب ان جلهن ان لم يكن كلهن عمرن كثيراً فلا تجد منهن من ماتت
الا عن اكثر من ستين سنة كما ترى فيما يلي ولعل ذلك لانهن كن في معيشتهن على ما
يقضيه العلم من الآداب الجسدية والنفسانية . فمنهن ام الكرام (وفي ثبت القسطلاني
ست الكرام) كريمة بنت احمد بن حاتم المروزي المجاورة بمكة روت الصحيح (اي
البخاري) عن الكشيبي عن الفرزي عن مؤلفه وكانت تضبط لكتابها وتقابل
بخطها ولم فهم ونباهة وما تزوجت قط توفيت سنة ٤٦٣ وقيل انها بلغت المائة قاله في
العبر وعدها ابن الاهدل من الحفاظ . ومنهن بيبي بنت عبد الصمد بن علي ام الفضل
وام عربية المرثمية الهروية لها جزؤ مشهور ترويه عن عبد الرحمن ابن ابي شريح توفيت
سنة ٤٧٥ او التي بعدها وقد استكملت تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الشيخ ابي علي
الدقاق زوجة القشيري صاحب الرسالة القشيرية المشهورة كانت كبيرة السن در عالية
الاستناد من عوابد زمانها روت عن ابي نعيم والعلوي والحاكم وطائفة توفيت في ذي القعدة
سنة ٤٨٠ عن تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الحسن بن علي الاقرب ام الفضل
البغدادية السكاكبة التي جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن البواب حكمت انها

وفيها أيضاً سأل ابن فرحون بن الحكم هل تجدد في العنز بل ست فآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رأى نخب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعبى نيله ففضى
ففكر ثم قال : نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من بك وهم نائمون فاصبحت كالصريم
فتنادوا مصيحين الآية ثم قال لابن فرحون هل عندك غيره فقال : نعم قوله تعالى فقال لهم
رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فغروها فدمدم عليهم ربهم بدنهم فسواها .
وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد اه

وفيه أيضاً ان خللكان الذي ينسب اليه ابن خللكان المؤرخ ليس بلداً كما وهم فيه
الاسنوي بل هو لقب لاحد اجداده كان يكثر من قول كان ابي وكان جدي فقيل له
خل كان وبقيت لتباً له وفيه أيضاً ان معني تغرى بردى والد المؤرخ الشهير بلغة
المنتر « الله اعطى » ومن لطائف افيه لغز لابن الشقيقة: الدمشقي الصفار المتوفى سنة ٦٥٦
في حروف او او والميم والنون :

اوله آخره وبعضه جميعه ثلاثة حروفه وواحد مجموعه
ان شئت ان تعكسه فلست تستطيعه

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بطة الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ انه كان بعينه ناصور
فوصف له ترك العشاء فكان يجعل عشاءه قبل النجر ييسر ولا ينام حتى يصبح وانه
اجتاز بالاحنف المكبرى فقام له فشق ذلك عليه فانشأ الاحنف

لا تمنني على القيام فحقي حين تبدو ان لا أمل القياما
انت من اكرم البرية عندي ومن الحق ان اجل الكراما
فقال ابن بطة متكافماً له الجواب :

انت ان كنت لا عدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الاعظاما
فلك الفضل في القدم في العدا م واننا نخب منك احبشاما
فاعفني الآن من قيامك اولاً فسأجزيك بالقيام قياما
فانا كاره لذلك جداً ان فيه تملقاً واناما
لا تكلف اخاك ان يتلقا ك بما يستحل فيه الحراما

ودفن في المعلاة وكان عمره ٥٨ سنة فاني قرأت بخط بعض الاصحاب ان ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة ١٠٣٢ هـ باختصار .

والنسخة المذكورة كتبت سنة ١٠٨٥ عن نسخة المؤلف في ١٠٩١ صفحة . اما الكتاب فابتدأه من اول سنة للهجرة الى ختام سنة الف قال في آخره وهذا آخر ما اردنا جمعه من شذرات الذهب في اخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه ولتقيمه وسعي ومهنت لاجله ليالي من عمر يبي وتفتت عبارات رأيت ناقلها الخرفوا فيها عن نهج الصواب اما لفاظ او سبق قلم او تجامل على مترجم ونحو ذلك وتحررت ما صح نقله وربما لم اعز ما نقله الى كتاب لظهور ما اثبتته واطلب الاختصار الي ان قال وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهر رجب سنة ١٠٨٠ هـ

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك والوزراء والعلماء بغاية الاختصار مع سلاسة العبارة فلا يحظر بالبال رجل من رجال الدولة او العلم او الادب او التصوف الا وتوجد له فيه ترجمة تليق به ويوجد فيه في اثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها منها : ما ذكره في ترجمة محمد المقرئ جد صاحب كتاب نفع الطيب المتوفى سنة ٧٦١ ناقلاً عن جده انه قال . ولدي بلمسان ايام ابي خورم وسى بن عثمان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفح عنه لان ابا الحسن بن مؤمن سأل ابا طاهر السلفي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت ابا الفتح ازديان (كذا) عن سنه فقال لي اقبل على شأنك فاني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال لي اقبل على شأنك فاني سألت ابا بكر محمد بن عدي المقرئ عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت ابا اسماعيل الترمذي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت بعض اصحاب الشافعي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت الشافعي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت مالك بن انس عن سنه فقال اقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل ان يخبر بسنه وانشد لبعضهم في المعنى

احفظ لسانك لا تبع بثلاثه من ومال ما استطعت وذهب
فعلي الثلاثه تبلى بثلاثه بمكفر ومحاسد ومكذب

ملحمة علي بن ابي طالب

الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

شذرات الذهب

في اخبار من ذهب

تأليف عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالحى المترجم في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر بالمصنف الاديب المتفنن الطرفة الاخبارى العجيب الشأن في التحول في المذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس واعرفهم بالفنون المتكثرة واغزرم احاطة بالآثار واجودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وله من المصنفات شرحه على على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحريراً ايقاً وله التاريخ الذي صنفه وسماه « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » (وهو المنوه به) وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وكان اخذ عن الاعلام والاشياخ بدمشق والقاهرة . ولزم الافادة والتدريس وانفع به كثير من اهل العصر وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسناً بين الضبط حلول الاسلوب ، وكان مع كثرة امتزاجه بالادب واربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا انه لم يتفق له نظم شيء فيما علمته منه ثم اخبرني بعض الاخوان انه ذكر له انه رأى في المنام كأنه يشهد هذين البيتين قال واظن انهما له وهما :

كنت في لجة المعاصي غريباً لم تصاني يد ثروم خلاصي

انتدني يد العناية منها بعد ظني ان لات خين مناص

الى ان قال وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة سنة ١٠٨٩



مجلة المجمع العلمي العربي

انشرت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشترائها البرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثالث من المجلد الاول

آذار ١٩٢١

شذرات الذهب في اخبار من ذهب (سعيد الكرمي)	٦٥
رسالة في الالون لمحمود شكري الالومي البغدادي	٧٦
مقتنيات المجمع	٨٤
لقط العالم (المغربي)	٨٦
اخبار وآثار	
العربية العصرية ونقد مطبوعات الافرنج (معرق)	٩١
نعي مستشرقين : مارتمان هرتمان وماكس فان برشم	٩٢
المطبوعات الجديدة	
كتب العرب في ايطاليا	٩٥
كتب العرب في اسبانيا	٩٦

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1^{er} Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	
97	Les Académies des sciences du monde (Issa Alexandre Maalouff.)
106	La première trouvaille : La Subha Sutta (Al - Moughrabi.)
110	Traité de couleurs (Mahmoud Choukri Al - Aloussi.)
118	Les acquisitions de l'Académie.
120	Les Nouvelles publications :
124	Chroniques
125	Reponses des membres orientalistes de l'académie.



WWW.MAMAM

العربية بهذه المهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم . ومن سعادتنا ان نعقد مع مجمعكم (مؤسستكم) علاقات علمية لاننا نعتقد بان احسن العلاقات بين الشعوب المتقدمة هي الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي . فارغب اليكم ان تقبلوا بمجموعتنا السنوية الصادرة بعد مضي خمسين سنة من تأسيس جامعة امقدماء احتراماتي .

Recteur

Julien Teodoresco

ايطاليا Imerese = Jermini في ١٢ ايلول سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرانية)

سارتي :

اني اتنى احسن الاماني لمجمعكم (مؤسستكم) الجديد الذي هو خروج مذهل من هذه المعركة التي قلبت العالم مدى سنين عديدة .

وستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الي الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة الا هي الامة العربية .

وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب

وهذا ما يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

اني اشتهي ان يتسنى لي درس العربية لاعترف الناس بقيمة ثقيف العقل العربي

القديم ولاخبره ايضاً بنفسه

هل ظهر شيء من مؤلفاتكم النحوية ومعالجكم في المطبوعات الابطالية او الافرانية

او الاسبانية واين توجد فاصتطيع احرازها .

هذا واني ارغب ان اعرف هل من مجلة او جريدة جديدة خاصة بالمجمع

فاشترك فيها

Giustino Ferraira

والكرام، مع ضيوفهم . . . والآن اهدىكم سيدي اشرف تحيات تعرب عن مزبدا
احترامي لحضرتكم العلية وفرط تهناتي لذاتكم البهية ولجميعكم ولوطنكم .
الدكتور اوجانيو غريفيني
استاذ اللغة العربية في جامعة ميلانو

. . .

باريس : متحف اللوفر (مترجم عن الافرنسية) في ٢ نيسان ١٩٢١
حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق
ارجوكم ان تعربوا للمجمع عما يخلج في قلبي من شكره على تشريفه ابائي بادخالي
في جملة مؤازريه .

ليس لي من حق في ذلك الا بمقدار ما بذلته من عمري في درس الحضارات السورية
وما اشعر به في نفسي من الاخلاص في محبة كل ما هو سوري في الغابر والحاضر —
انني اهني علماء دمشق وعلى الخصوص صديقي القديم العزيز كرد علي برباستهم في
ادارة الحركة الادبية والعلمية في العالم العربي .

لا شك في ان المجمع سيعتني بامور شتى وانا اوصيه خاصة بترقية المتحف العربي
الذي ننوي تأسيسه في دمشق دائرة العاديات في سور يالان المتحف هو مثل المكتبة
مركز للدروس العالية وناميك بما له من المائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي
بلغت من الشهرة المبالغ ولا اري بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه
سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد . —

انني اجدد لكم شكري على معرفتكم وارجوكم باحصرة الرئيس ان تكونوا وانقين
باخلاصي لكم .

من المانيا : (بنصه العربي)

رومانيا (يامي) في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)

حضرة رئيس المجمع العلمي :

في كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ نعلموننا بالفكرة السعيدة وهي
ابشاء مجمعكم العلمي . فبامم اعضاء جامعة (يامي) وبصفتي مدبراً لها اهنيكم واهني الامة

حضرة ٠٠٠٠٠٠٠ ورئيس الجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة
هال (المانيا) ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠:

غيب الاحتشام وسؤال شريف الخطا عرض اني قبالت رسالتكم العزيزة المكتوبة
في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ التي اعلنته في بها ان الجمع العلمي العربي اكرمني
بانتخابي عضو شرف فاسأل جنابكم ان تخبروا الجمع الشريف المشهور بتشكري التام عما
اولى العبد الذليل من الاحسان والجميل بمشاركة مجمع العربية وبمباشرة ارسال المجلة
الدرية وغيرها من المطبوعات العلمية واني لارجو ان العلوم نخر العرب في الازمان
الماضية نرتقي باعمال الجمع الجليل الى الدرجة العليا فتتيز بنبراسها كل اقطار العرب
وغيرهم وتهديهم الى ذروة التمدن والثراء ومتى امكنتني ان اعاضد اعمال الجمع الجليل
ضارسل اليه باجل ما اجده باحثاً عن اخبار الآداب العربية وآثار المدنية الاسلامية
في دور الكتب الاوربية والسلام عليكم سيدي المعظم وعلى الجمع الجليل
بروكلن

من ميلانو الى دمشق / ١٦ ابريل سنة ١٩٢٠ : (بنصه العربي)

قد بلغني الاستاذ اغتيمانوس غويدي الروماني عضو مجلس الاعيان في روما منشوراً
صدر في دمشق باللغتين العربية والافرنسية يفسر فيه مقاصد الجمع العلمي العربي
واحواله وحاجاته وقد انشرح صدري من تلاوته وابتهج قلبي سروراً بجمع بعض
المقالات والنبد الادبية والتاريخية وبارسالها الى رياسة الجمع . وقد اتخذت هذه
الفرصة وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين والناطقين بالدار والعرب
الناطقين بلضاد وبين اهل المدارس والكتليات في البلاد العربية خصوصاً سور ياومصر
والبلاد الايطالية خصوصاً روما وميلانو وهما المدينتان العاصمتان اللتان بلقي فيهما
محاضرات في اللغة العربية وآدابها وفي انقمة الاسلامي والحديث والاصول ومكارم
الاخلاق والشعر والبيان والكلام عند العرب في القرون الوسطى وفي ايامنا هذه .
وأمل عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين ام البحر
لتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحريية - حريية الام والاطوان - وان تكون نهضتكم
لادبية والعلمية فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي ، فجر عهد الاحرار في بلادهم

اجوبة من المستشرقين المنتخبين اعضاء المجمع

طرابلس الغرب في ٢ شباط سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

سيدي . . .

جاء في عزيز كتابكم الذي فيه بشرتموني بانتخابي عضواً للمجمع العلمي فسررت لذلك سروراً عظيماً خصوصاً وقد خصصت اكثر اوقات حياتي لتعلم العربية والتعمق في آدابها وكيف لأأسر واصحاب المجمع العلمي رأوني مستحقاً لان اكون احاطم جزاهم الله خيراً . ان صورتي التي لاظفتموني بطلمها ستحضر عن قريب فارسلها اليكم مصحوبة بادعية صادقة وافرة حقق الله آمالكم ودمتم بالخير الصافي

ارتوركي

رومية ٥ سنة ١٩٢١ :

(بنصه العربي)

الى جناب . . . رئيس المجمع العلمي العربي

ياسيدي الاجل المحترم :

بعد اهداء السلام الوافر اعرض انه قد وصلني كتابكم يخبرني ان المجمع العلمي العربي قرر انتخابي عضو شرف وبالحقيقة هذا شرف اعده من اعظم اشراف نلتها في مدة ايامي وليس فقط من اعظمتها بل ومن احبها لي ايضاً اذ كل ما يتعلق بالآداب العربية وبن « نطق بالضاد » يعز علي خصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه العرب قد فازوا والحمد لله بالاستقلال والحرية بعد المصائب والشدائد فاني « كجار الله » جيلتُ على على الغضب للعرب لان تسلط عليهم من أمم المشرق وهو كما قال البيهقي .

او الزعيم دنان من بعد ما بعدا

هذا وارجوان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة . وعلى دمشق ايضاً تصح التسمية « ام الدنيا وسيدة البلاد » . ولا شك ان انتخابي هذا من احسانكم علي . وناشي عن مودتكم لي ففشكري مضعف اي لمن كان سبباً لانتخابي ولان قرره معاً . واسأل الله ان يطيل بقاءكم بلادكم ولمنفعة العلوم العربية والسلام .

الداعي لجنابكم

اغناز بوجو يدي

اخبار وآثار

المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع

للاستاذ « المغربي »

الساعة الخامسة بعد ظهر لاحت في ١٧ نيسان الجاري التي في نادي الخطابة في المدرسة العادية المحاضرة الاولى الاستاذ « المغربي » احد اعضاء المجمع في (معلقة طرفه بن العبد) جامعة بين اللذة والفوائد اللغوية والاجتماعية التي تقدمها المقدمة وجيزة في تاريخ المعلقات المشهورة لخيرة شعرائها الجاهليين . ثم تخلص من ذلك الى المعلقة موضوع المحاضرة التي فيها على اربعة من تاريخ صاحبها الذي لم يتجاوز العقد الثاني من عمره على قول فريق من المؤرخين مشيراً الى مزاياه الاجتماعية والادبية والشعرية مع الداعي الى نظمها معارضاً بعض معاني المعلقة بمعان معينة من معلقة امرء القيس أولى المعلقات . وقد افاض في بيان مجمل هانيتها قسمها الى اقسامها الكبرى التي فيها على شرح اكثرها بيتاً بيتاً بما اذن له المقام مفسراً الفاضل الغربية مع معانيها مما يروق كل ادب عربي يشوقه الوقوف على بلاغة الشعر الجاهلي واداب فحوله وشؤونهم الاجتماعية . وما استلقت النظر في محاضرة الاستاذ هو نبيه الكثيرين من المتأدبين الذين كانوا يرون المعلقات من المعلقات التي يضيع الزمن في الاشتغال بها على غير جدوى وقد فتح لهم باباً لم يألوه . واسلوباً في فهم هذه المعلقات لم يعرفوه ومن ثم تافت نفوسهم الى الازدياد في درس ما ابقت عليه الايام من شعر بلغائنا الاقدمين الذين سحر ببيانهم اهل الغرب قبل الشرق حتى اصبحوا هم السابطين الى اخراج ما احتفظوا به من كنوزنا الشرقية من مخابها وبرزوا عرائسها في ابداع ما يجلو محاسنها من احكام الطبع وطيب النشر .

وعلى الجملة فقد كانت فاتحة هذه المحاضرات العربية مقدمة حسنة لما يتلوه من محاضرات المجمع في سمو المطالب وبراعة التعبير . وستدرج هذه المحاضرة ان شاء الله في مجلة المجمع وفقاً لمقرراته واجابة لرغبة الكثيرين من المستفيدين .

...

الشرائع الإلهية . والتوانين الحكيمية على الاطلاق . وبمث نبينا (ص) لنعميم مكارم الاخلاق . وما درن في ذلك جليل الاسفار . وجميل الآثار . رأيت ان اجمع في كتاب احم ما أثر منه عن اللف . وأكمل ما نقل عن الخلف . عناية بالناطقة الذين هم اطفال اليوم ورجال الغد واحتفاظاً بما يكسب لهم ولقومهم ووطنهم الفخار والمجد وربته على سبعة ابواب « الخ .

أما (الباب الاول) من ذلك الكتاب فهو في ادب النفس . (والثاني) في ادب الدرس . وقد ذكر في هذا الباب بحثاً في مكافأة المجتهدين ومجازاة المبتئين . و (الباب الثالث) في الآداب المتزلية وذكر في هذا الباب فصلاً في تعلم اللغات . و (الباب الرابع) في الآداب الاجتماعية وذكر فيه حكايات ونوادير في الحب الصادق وبحثاً في آداب المناظرة . و (الباب الخامس) في اقوانين الصحية . وذكر في هذا الباب فصولاً في شرب الدخان ومضرته والالعاب الرياضية والطبيب والعيادة وتشجيع الجنازة والتعزية وزيارة القبور . و (الباب السادس) في آداب السفر وذكر فيه فصولاً في ركوب القطار والسياحة . و (الباب السابع) في آداب النفقات وذكر فيه فصولاً في النفقة على العلم والتربية . وفي حب الوطن وادب النائب في مجلس النواب . وادب اعارة الكتب واستعارتها والمكتبات واتخاب كتب المطالمة لا سيما كتب التاريخ . وختم الكتاب بطائفة من ابيات الشعر في الحكمة والادب والحض على مكارم الاخلاق فالقارئ يرى مما ذكرنا ان الكتاب شجرة أثمار . بل هو امعري كنز نضار . وانه من انفع الكتب التي تحتاج اليها معشر العرب في نهضتنا الحاضرة وخير ما يقتنيه الاباء والامهات وجميع القائمين على تربية الاحداث والناشئين . كما انه احسن الكتب التي يجب ان توضع بين ايدي النتيان والنتيات بدرسونها . وبترشفون زلال معينها . والكتاب طبع في هذه السنة في مصر في مطبعة السعادة على نفقة محيي الدين صبري الكردوي وتبلغ صفحاته زهاء مئة وخمسين صفحة . فنشكر لاناشره همته في ابراز هذا الاثرو عسى ان لا ينسى ورثة المؤلف من اجتناء ثمرة اتماب والدهم في هذا التأليف .

« المغربي »



نفسه في شرح هذه الفترة (ص ٧٨) من ان المراد هي السفن التي تحمل علم الدولة
ماخرة في البحر .

وكذلك قوله في نفس الموضوع (رابعاً : الاماكن التي يخفى عليها علم الدولة) مع
انه تقدمها قوله (اولاً : البلاد الخاضعة لسلطة الحكومة ضمن حدودها المملكية)
فصار من قبيل تكرار الشيء الواحد . مع ان المراد من قوله (رابعاً : ٠٠٠ الخ) هو
ذكر قسم رابع غير القسم الاول وهذا القسم الرابع هو (الاماكن الاجنبية التي
يحتلها جيش الدولة حرباً ويرتفع عليها علم تلك الدولة) لان اطلاق لفظ (الاماكن . . .
الخ) يشمل كل ما ظلمه العلم من البلاد التي هي من اجزاء الدولة ، والسفائن الراسية
والماخرة تحت علم الدولة خلافاً للمتصود من القسم الرابع وهو البلاد المحتلة كما ذكرنا .
هذا الى غير ذلك من الهفوات الطفيفة عسى ان تعالج في الطبعة الثانية من الكتاب .

عثمان سلطان

جوامع الآداب

في اخلاق الانجاب

للاستاذ المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي منزلة عظمى في عالم العلم
والأليف العربي بحيث لا يجهد احد من الناطقين بالضاد بمبلغ اجادته وافادته في كل
ما ألفه من الاسفار . وخطته انامله من نفيس الآثار . ويعلمون جميعهم ان الاستاذ
في تأليفه انما يسد فراغاً يحتاج الى سده في نهضةنا العلمية الحديثة . فاذا قلنا لم انه قد
طبع اليوم كتاب جديد في تربية الاحداث وتهذيب النشأ اسمه (جوامع الآداب .
في اخلاق الانجاب) للاستاذ المرحوم المروا اليه كانت ذلك اكبر شهادة على نفاسة
الكتاب وجودة اسلوبه . وانقان ترتيبه وتبويبته .

قال المؤلف رحمه الله في خطبة الكتاب « ان على الاخلاق الفاضلة مدار المدنية
والعمران . وترقي الانسان . وصلاح البلدان . ونمو مدارك العلم والعرفان . كما أن
بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار . والخزي والعار . اذ هي السموم القاتلة . والهلكات
العاجلة . والخنازي الفاضحة . وازدائل الواضحة . وقد ارشدت الي الاخلاق الفاضلة

المتعددة من الافعال الممنوعة . وهذا القيد وان كان يمكن الاستغناء عنه لدلالة لفظة (ارتكبت) عليه الا أنه ضروري واحترازي لاتمام النقص ولكي تخرج به الافعال غير الممنوعة وان تكون تلك الافعال (متشابهة) لان تكرار الافعال المتباينة لا ينطبق على المعنى المقصود من (الاعتماد) . وان تكون ارتكبتها شخص واحد او اشخاص متعددون وان تكون وقعت فوق ارض الدولة التابعة اليها . اي انه يشترط لبلوغ الفعل درجة الاعتماد ان يكون تكرر صدره عن شخص او اشخاص في ازمان مختلفة داخل بلاد تابعة لدولة واحدة . وذلك للتمييز بين هذا النوع من الجرائم وبين ما يسمونه الجرائم المرتبطة التي هي عبارة عن الجرائم التي اجترحها اشخاص مختلفون في ازمدة مختلفة ومحال مختلفة وانما يكون بعضها مرتبطاً ببعض بصله اصلية واحدة بينهما . فلكي يكون هذا التعريف تاماً جامعاً مانعاً يمكننا ان نقول : الجرم الاعتيادي (هو الجرم الذي يتألف من عدة افعال متشابهة اقترفها شخص او اشخاص متعددون في ازمدة مختلفة فوق ارض الدولة التابعة اليها)

وقوله في تعريف الجرائم المرتبطة (ص ٤٥) انها عبارة عن الجرائم التي ترتكبها عدة اشخاص في محال وازمدة مختلفة باشكل متنوعة الا انها ترتبط بعضها ببعض بمناسبة اصلية)

في حين ان الجرائم المرتبطة بالمعنى المقصود هي التي ترتكب من قبل (اشخاص مختلفة) . الخ .

اذ لما كان المقصود من هذا التعريف هي الجرائم التي يرتكبها اشخاص مختلفون ان يكون كل فاعل واحد او اكثر ارتكبت فعلته وحده . وانما تكون بين تلك الافعال الصادر كل منها عن شخص او عدة اشخاص رابطة اصلية واحدة اصبح هذا التعريف غير منطبق على ما يراد منه وكما يؤيد ذلك شرح الاستاذ للتعريف المذكور .

ومثل ذلك قوله (السفن الماخرة في البحر) (ص ٧٧) انها مما يدخل في حدود (الدار) ويقصد الاستاذ بها المحال التي تصري عليها سلطة الدولة ولا يخفى ان اطلاق لفظ السفن الماخرة في البحر دون اقيده يشمل جميع السفن الماخرة في البحر سواء كانت من سفن الدولة او من سفن غيرها من الدول وهذا لا ينطبق على ما اورده الاستاذ

مطبوعات جديدة

الحقوق الجزائية

عني صديقي الاستاذ ابراهيم بك هاشم بطبع الدروس التي القاها على طلاب معهد الحقوق بدمشق في موضوع - الحقوق الجزائية - فوعمت في ٢٥٠ صفحة اودعها ما اختاره من نظريات وقواعد وامثلة ما حجب الي المشتغلين بهذا العلم مطالعة الدروس المذكورة والاستفادة من بحر فوائدها الجملة .

واظن ان هذا الكتاب هو الاول من نوعه . غيراني رأيت في بعض تعاريفه نقصاً يسيراً لا يخفى على المطالع اللبيب اذ انه ينم عن اتباع المصنف سياق الاصل في التعريف على نحو ما علمت مما دونت ولا سيما كتاب الاستاذ كبير يكور زهراب افندي وهو ما اخذ عنه المؤلف واعتمد عليه في اكثر اجابته .

ذكر الاستاذ في الصفحة التاسعة من الكتاب تعريف القانون فقال (القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية ونهيه عنه وتعلمه على الجمهور وفقاً للاصول على ان لا يكون مخالفاً بحقوق البشر والمصلحة العامة)

ولا يخفى ان القانون هو الامر والنهي نفسه لا ما تأمر به السلطة التشريعية ونهيه عنه اذ يتبادر للذهن من التعريف به هذه الصورة ان هناك فعلاً آخر تأمر السلطة باجرائه ونهيه عنه . ثم ان عطف لفظ الامر على النهي بالواو العاطفة يفيد ان الامر والنهي يصدران معاً في آن واحد . على حين ينبغي ان يكون تعريف القانون بالمعنى المقصود لينطبق على الشرح الذي مرده الاستاذ في ذيل تعريفه كما يأتي :

« القانون هو (الامر) او (النهي) الذي يصدر عن السلطة التشريعية ويعلن الى الجمهور وفقاً للاصول الموضوعه له على ان لا يكون مخالفاً بحقوق البشر الطبيعية ولا بالمصلحة العامة »

وكذلك قوله في تعريف - الجرائم الاعتيادية (ص ٢٢) ان الجرم الاعتيادي يتألف من عدة افعال ارتكبت في ازمان مختلفة . مع انه يشترط ان تكون تلك الافعال

ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين محمود الخفاجي طبع مصر في مطبعة
بولاق سنة ١٢٧٣ صفحة ٤٣٩

المشتبه في اسماء الرجال تأليف الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله بن
احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع في لندن في مطبعة بريل سنة ١٨٨١
صفحة ٦٢٢

الجزء الاول من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على الاصميات وبعض قصائد
لغوية اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولهم بن الورد البروسي طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٤
عدد صفحاته ١١٠ وعدد صفحات الملحق ٨٩

الجزء الثاني من هذا المجموع وهو مشتمل على ديواني الراجيز للعجاج والزفيان وعلى
ايات مفردات منسوبة اليها طبع في برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٠٠ مع ذيلين احدهما
صفحة ٦٨ والآخر صفحة ٦٨

الثالث من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج المنسوب في
سنة ١٤٥ وعلى ايات مفردات منسوبة اليه اعتنى بتصحيحه وترتيبه ولهم بن الورد
البروسي W. Ahlwardt طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٩٢ مع ذيلين
احدهما صفحة ١٢٢ والآخر صفحة ١١٤

ديوان الفرزدق جزآن طبعا في مونيخ الاول سنة ١٩٠٠ والآخر سنة ١٩٢١
صفحة ٢٠٤

البيان والتبيين للامام ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكنتاني البصري
المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الطبعة الاولى طبع في المطبعة العلمية في مصر سنة ١٣١١ جزآن
في مجلد ١ صفحة ٤١١



مقتنيات المجمع

معجم فرنسوي وعربي كبير — تأليف الاب بلو اليسوعي Le P. j. B. طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ عدد صفحاته ١٠٤٦

Père Belot: Dictionnaire français-arabe

مجلة الدروس الايطالية (باللغة الايطالية) — Rivista Degli Studi Orientali. Roma مجلد ٢ سنة ١٩١١ و ١٩١٣

دروس في خلافة معاوية الاموي (باللغة الافرنسية) Etudes Sur.

السوسعي مجلد ١ وملحق عدد صفحاته ٤٨٢ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩٠٣

مجموعة كاملة لمؤلفات قولنه العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٢٠ *ŒUVRES*

COMPLÈTES DE VOLNEY مجلد ١ عدد صفحاته (بالحرف الدقيق) ٧٧٨
منذيل بنجر يطة ٥ ورسم ٦ طبع في باريس سنة ١٨٦٨ (بالافرنسية)

قائمة المخطوطات العربية والمزبانية في المكتبة الوطنية بباريس للبارون دي سلان —
Baron de Slane, catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale.

جزء ٤ عدد صفحاته ٨٢٠ طبع في باريس سنة ١٨٨٣-١٨٩٥

سعود المطالع في ما تضمنه الالغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع —
في العلوم العربية — تأليف الشيخ عبد الهادي نجا الاياري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ٢

عدد صفحاته ٨٢٨ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣

الساق عَلي الساق في ما هو الفارياق — لغة وادب — تأليف احمد فارس الشدياق
الغوي الكبير المتوفى سنة ١٨٨٧ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٣٨ طبع في باريس سنة ١٢٨٣ هـ

الافعال الثلاثية والرابعة باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف ابن القوطية
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٨٤ هـ صفحة ٣٩٣

الحمرة ، وربما كني عن الابيض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وانشد :
 جمعتم فواعيتم وجعتم بمعشر توافت به حمران عبيد وسودها
 والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والحمرة الذين علامتهم
 الحمرة ، والصلغد الاحمر الاشقر ، والافشر الذي يتقشر جلده وانفه من الحر ، وقال
 ابو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر^(١) بكسر الميم ، وقال ابن السكيت
 الاشقر الاحمر وربما سمي الاحمر جونا والصحري الشديد الحمرة ، ومثله الغضب
 في شرح النظم والثقيب والثقيبة الشديدة الحمرة ، ومثله الدمع وقد سبق ايضا
 في شرح النظم ، والبهلق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر الذي في وجهه حمرة وبياض
 صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسيق الشديد الحمرة وانشد
 هجاء فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى النفسقات مغرب
 وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على الابيض والاسود والاحمر ، وقال
 الخليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل ما فيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :
 ولا زالت القتلى تمج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
 والصبح ان يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصغر كالاصبح والقائم
 ما كان فيه حمرة وغبرة والامح الابيض اي كلون اللحم والامح من الشعر كالاصبح والمحة
 بياض تشوبه شعرات سود وقيل المحة والملح في جميع شعر الجسد من الانسان وكل
 شيء فيه بياض يعلو السواد والاختطب والخطباء كل شيء يخالطه سواد والحنظلة تدعى
 خطبانة ما لم يسود حنبا ويصفر والنافة تدعى خطباء اللون اذا كانت خضراء ويقال
 للبد عند نضو سوادها من الحناء خطباء . وانشد :
 اذكرت مية اذ لها اتب وجدائل وانامل خطيب
 والدخلة في اللون تخليط من الوان في لون والشريجان لونان مختلطان من كل شيء
 والبرش والبرشة لون مختلط : نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء ونحو ذلك والتمش
 يقع تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه وربما كانت في الخيل واكثر ما تكون في الشعر
 والمدغر القبيح اللون هذا آخر ما اردنا نحريره في هذا المقام والحمد لله على من يدا لانعام

(١) قال في القاموس : رجل مشر بكسر الميم شديد الحمرة

جنس كالبياض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجر يال اسم اعجمي رومي عرب
وكان اصله كربال وباقي الابيات معلومة وقد بين بها مأخذ منظومته وقد احسن في تتبعه
واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

الخاتمة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعه للالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الوان الخليل والشيات التي تكون فيها وكتابه
مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الالوان وقد لخصناها
هنا اتماماً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهيد والقهد النقي اللون وابيض
قهيب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر ما يؤكده به اللون الابيض
وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس
له فعل يتصرف ثم قال والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او بياضاً
والجمع البهم وقيل البهيم الاسود والسعرة منزلة بين البياض والسواد والامهق والامهق
الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمع لا تخالطه حمرة ولا صفرة ،
وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ازهر ليس بالابيض
الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض تخالطه حمرة ويقال نجم اللون نجماً
خالص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته
ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو ابيض البياض ويقال اغرب الرجل ولد له
ولد ابيض وسمي البرد غراباً لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض واوضح الرجل ولد
له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة
غبرة في ثحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام . والصبية والصب ان يعلو
الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر
كله وقيل الاصب الذي تخالط بياضه حمرة واصهب الرجل ولد له اولاد صهب . والنوق
بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المتوسطة والكاف والكافة حمرة
كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خذ اكف اي اسفع . والمشج المشج كل
لونين اختلطوا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان
الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي يتقشر من شدة

قال الناظم

والسكل جريان نصيع ناصع وعاتك وناصر وفاقع
كذلك جريال وشم فاعلم من الصحاح نقله والمحكم
كذا من الاساس والكشاف وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك كجريان ونصيع وناصر وعاتك وناصر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيذاً لجميع الالوان اما جريان فهو لغة في جريال وهو على علي ما سيأتي ما خلص من لون اي لون كان واما نصيع وناصر فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والايض وبيننا ما ذكره اهل اللغة .

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لون كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريم عاتك كما يقال احمر عاتك اية شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القدم وهو نعت واحمر عاتك واحمر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناصر فقد سبق انه الشديد الخضرة وبالغ به في كل لون يقال اخضر ناصرواحمر ناصرواصفر ناصروكذا الفاعق يوءكد به كل لون واما جريال ففند اختلاف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي الجريال ما خلص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة هو النشاستج وقال غيره الجريال البقم وقال غيره الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حمرة قال الاعشي .

اذا جردت يوماً حسبت خميسة عليها وجر يال النضير الدلامص^(١)

شبه شعرها بالخميسة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال الجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشي وسبيمة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها وقيل جريال الخمر لونها وسئل الاعشي عن قوله سلبتها جريالها فقال سلبتها احمرها فلبتها بيضاء وقال ابو حنيفة يعني ان حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرهما سيدي به يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض لا يكسر وانما هو

(١) ذهب دلامص للماع

شديد البياض وهي لطفه كفرةحة وكتاب . او الهلق الابيض ليس بذى يربق وصف
في الثور والثوب والشيب . ولحق كفرح ومنع ابيض شديداً كتهلق .
ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصح كمنع نصابة ونصوعاً والامر نصوعاً
خلص ووضح ولونه اشند بياضه والنصح مثلثة جلد ابيض او ثوب شديد البياض
او كل جلد ابيض والنصيع الصافي كالناصع وسياًتي ان الناصع مما يصلح تو كيد جميع
الالوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فافع

اقول لما فرغ من مؤككات اللون الابيض شرع في ذكر ما يؤكده به اللون
الاصفر فن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا اصفر
فاع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل اللاتنج يخرج على الرمث بين آخر الصيف
واول الشتاء اذا اصاب الثوب لونه ، وقد اورس الرمث فهو موزس وأورس المكان
فهو وارس ، والقياس موزس ، وفي الصحاح الورس نبت اصفر يكون في اليمن تُخذ
منه الغمرة للوجه . نقول منه أورس المكان وأورس الرمث اي اصفر ورقه بعد
الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفرة فهو وارس ولا يقال موزس وهو من النوادر ،
قال ابو حنيفة الورس لبس بيري يزرع صنة فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا
يتعطل قال ونباته مثل نبات السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتت خرائطه فينفض
فينفص منه الورس .

ومما يؤكده به الاصفر الفقاعي والفافع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشاف عند قوله
تعالى صفراء فافع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصح يقال في التوكيد اصفر
فاع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولحق واحمر قاني وذريجي
واخضر ناضر ومدهام ، واورق^(١) خطباني . وأرمك^(٢) رداني .

(١) نقول العرب : غصن أورق خطباني نسبة الى الخطبان وهو نبت اخضر
(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتمت كمنته حتى دخلها
سواد وقوله (رداني) صوابه راني وهو الذي يضرب الي السواد قليلا

خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وفي التنزيل صفراء فاقع لونها واصفر
فاقع وفاقعي شديد الصفرة عن الخيماني واحمر فاقع وفاقعي يخالط حمرة بياض وقيل
هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاغي وهو الشديد الحمرة وفي حمرة شرق من اغراب
وانشد علي ما سبق

فاقعي يكاد دم الوجنتين بهادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وايض
ناصع واحمر ناصع ابضاً واحمر قانيً ونقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي
في الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاغي يصلح ان يكون تارة كيداً للانواع
الثلاثة الاحمر والايض والاصفر . وسيأتي . ومنها الضراح بفتح الصاد يقال ايض
صراح كلياخ خالص ناصع وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الايض الخالص من كل
شيء قال المتنخل الهذلي .

تملو السيوف بايديهم^(١) جماجمهم كما يلقى مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرهما يقال ايض يقق ويقق شديد البياض
ناصعه ويقال لجمارة النخلة بققة وشخمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنها ولفها في بياض كأنها يقق : اليقق المتناهي في البياض .
ومنها اللهق بفتح الهاء وكسرهما والهاق الابيض الشديد البياض والاني لهقة
ولهاق وقد لطق ولهقاً ولهقاً ايض فهو لطق ولهق اذا كان شديد البياض . مثل
يقق ويقق قال القطامي يصف ابلا .

واذا شفن^(٢) الى الطريق رأيت لهقا كشاة الحسان الابلق

واللهاق واللهاق الثور الابيض ، قال امية بن ابي عانذ

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزي^(٣) جازي بالرمال

حديد الثناتين عبل الشوي لهاق نالوؤه كالهلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وايض لطق كجبل وكنف وصحاب وكتاب

(١) كذا في الاصل وصوابه بايد بناوالمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض

الشديدة الصلبة (٢) شفن اي نظرن بمؤخر عيونهن . (٣) حمار الوحش الصريع .

ابيض ملاح لباح دمرغ ثم فقاعي صراح

ويقق ولحق وناصع

اقول الالناظ التي بؤكدها اللون الابيض ثمانية منها ملاح والاملح الابلق بسواد وبياض والملحة من الالوان بياض يشوبه شعرات سود والصفة الملع والاني ملحاء وكل شعر و صوف ونحوه كان فيه بياض وسواد فهو الملع وكبش الملع بين الملحة والملح قال الكسائي وابوز بد وغيرهما الملع الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض اكثر . وجعل بعضهم الملع الابيض النقي البياض ويقال للندي الذي يسقط سيفه الليل على البقل الملع ابياضه وقال اراعي بصف ابلا .

اقامت به حد الربيع وجارها أخو سلوة مسمى به الليل أملح

يعني الندي يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فمادام الندي فهو في سلوة من العيش . وانما قال مسمى به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها ندي الليل يجيرها من العطش ومنها لباح يقال ابيض بقق وبلق وايض لباح ولباح اذا بولغ في وصفه بالبياض قلبت الواو في لباح ياء استخسانا خلفه الباء لا عن فرة علة . ومثي لباح ابيض ومنه قيل للثور الوحشي لباح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لباح ياء لانكسار ما قبلها وانشد :

اقب البطن خفاق الحشايا يضي الليل كالقمر اللباج

قال ابن بري البيت لمالك بن خالد الخناعي يدح زهير بن الاغر قال والصواب ان يقول في اللباج انه الابيض المتلألئ ومنه قولم ألأح بسيفه اذا لمع به والذي في شعره خفاق حشاه قال وهو الصحيح اي تخفق حشاه . وقوله .

فتي ما ابن الاغر اذا شتونا وحب الزاد في شهري قحاح

وشهرا قحاح هما شهرا البرذ ، واللباح واللباح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه واللباح ايضا الصبيح واقينه بلباح اذا لقيته عند العصر والشمس بضاء . والباء في كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لباح فشاذا انقلبت واوه ياء لغير علة الا طلب الخفة ، ومنها دمرغ قال في القاموس كملبط ، والدمرغ الرجل الشديد الحمرة قال ابن سيده وأرى اللججاني قال ابيض دمرغ اي شديد البياض وهو غير مسأم ، ومنها الفقاعي يقال ابيض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي والفقع شدة البياض وايض فقاعي

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة مما يؤكدها لون الحمرة يقال احمر زاهر اي شديد الحمرة وهو مروى عن الحيماني والزاهر المشرق من الوان الرجال ، والازهر الحين الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ايض مشرق الوجه . قال الناظم :
اخضر مدهام كذاك ناصر وحاني

اقول اشتمل هذا البيت على ثلاث كلمات يؤكدها اللون الاخضر وهي مدهام وناصر وحاني يقال ادهام الزرع اي علاه السواد رياً وحديقة دهما مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري . يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انها خضراوان تضرب خضرتها الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خصبه ور به ان يضرب الى السواد . والدهمة عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اصوت الخضرة اي اشتمت . وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديد الخضرة المنزهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها والعرب تقول لكل اخضر اسود وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها وانشد بن الاعرابي في صفة نخيل :

دهماً كان الابل في زهائها لا ترهب الذئب على اطلائها

يعني انها خضرت الى السواد من ازي وان اجتماعها يري شخوصها سودا . وزهاؤها شخوصها . واطلاؤها اولادها يعني فسلانها لانها نخيل لا ابل . ومما يؤكده لون الخضرة ناصر فالناصر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناصر كما يقال ايض ناصر واصفر فافع وقد بالغ بالناصر في كل لون يقال احمر ناصر واصفر ناصر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناصر في جميع الالوان قال ابو منصور كانه يجيز ايض ناصر واحمر ناصر ومعناه الناعم الذي له يربق في صفائه . ومن وككات الاخضر الحاني يقال حنات الارض تحناً اخضرت والتف نبتها واخضر ناصر وباقل وحاني شديد الخضرة وباقل لم يذكره الناظم وهو مما يستدرك به عليه يقال اقل الزمث اذا ادبي^(١) وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ولعل الناظم اهمل باقلاً لعدم شهرة التأكيدها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى للابل من الحوض وأدبي خرج منه مثل الذي والدي اصغر الجراد

رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال ليبيد

سُدُمًا قليلاً عهدُه بانيسه من بين اصفر ناصع ودفان^(١)

اي وردت سدما ، ونصم لونه نصوعاً اذا اشتد بياضه ، ونصم الشيء خالص والامر وضع وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص .

الكلمة السادسة عشرة الفقاعي وهي مما يؤكده اللون الاحمر ومنهم من قال الفقع شدة البياض يقال ايض فقاعي اي خالص منه والفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وقد فقع يققم ويققع فقوعاً اذا خلصت صفته ، وفي التنزيل قالوا ادع لنا ربك بين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها . واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة ، قال الليثاني واحمر فاقع وفقاعي يخلط سمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة واليه ذهب الناظم ويقال للرجل الاحمر فقاعي وهو الشديد الحمرة في حمرة . مشرق من اغراب^(٢) ، واشد :

فقاعي بكاد دم الوجنته بين يبادر من وجهه الجلد

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان . وعن الليثاني ويقال اصفر فاقع وايض ناصع ايضاً واحمر فاقع وقال ليبيد في الاصفر الفقع .

سُدُم قديم عهدُه بانيسه من بين اصفر فاقع ودفان^(٣)

وقال برج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع

تراها في الاناء لها حميا كميئاً مثل ما فقع الاديم

(١) كذا في الاصل والدفان الركيزة التي اندفن بعضها وصرابه هنا رقان بالراء والقاف وهو الزعفران

(٢) المشرق محرّكة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امعن في البلاد سفرأ

(٣) تقدم انه قال سدُمًا بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه

من هامش الاصل . (٤) صوابه رقان وهو الزعفران كما مر

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والتزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألو في تمهيد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه .

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان - رجلاً كان أو امرأة - لا بغضب ولا بضخب ابدأ . واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحق ولا يتدافع في فعل الشر بسائر الهوى وشهوة النفس . ولا يهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط - فهذا الانسان اذا مات وانجل جسده خلق خلقاً جديداً وانقل الى عالم يسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيا ناهذه كان مخلوقاً ذا جمال عظيم .

•••

هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (صوبها بن جودتها) قوله حياًه وانقلب من مجلسه مسرور الفؤاد بما وُفق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المغربي

سلوكه في هذه الحياة القصيرة كسلوكه الاول اي انه يكون قاسياً فانلاد موبيا
مسبباً الى الخلقى .

واذا وجد في هذا العالم اذ ان - امرأة كان أوجلاً - لا يجراً على قتل البشر .
و يطرح العصا والسكين جانباً . وكان صالحاً شفوفاً على جميع المخلوقات الحية . فبعد
انجلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم
أرقى من عالمه . أولاً فيخلق رجلاً مقدراً له العمر الطويل . وذلك بفضل ما كان منه
في حياته من ترك سفك الدم واطراحه العصا والسكين جانباً . وشفته على المخلوقات
واحسانه اليهم .

اذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص - امرأة كان أوجلاً - يؤذي المخلوقات
الحية باليد او الحجر او العصا او السكين . فبعد انجلال جسده بالموت تكون عاقبته ان
يخلق خلقاً ثانياً في جهنم ويكون فيها شقيماً معذباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما أعيد
رجلاً كان رجلاً معذباً بانواع الامراض . والسبب الذي أدت به الى هذه الحالة
المؤلمة إيلاهم المخلوقات الحية وتعذيبها باليد او الحجر او العصا او السكين .
واذا كان في هذه الدنيا بشر - امرأة أوجلاً - لم يؤذ احداً من المخلوقات
تجدد خلقه في عالم أسمى من هذا العالم . او هو يعود الى هذا العالم ويكون فيه انساناً
متمماً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفته عن تعذيب المخلوقات الحية باليد والحجر
والعصا والسكين .

اذا كان في هذا العالم انسان - امرأة كان أوجلاً - شديد الغضب شديد
النزق . بحيث اذا سمع كلمة قيلت هاجها لجه . وتلظى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه
ويقدعها عن فعل الشر . وكان من دأبه أن يهد لنفسه أسباب الغضب والحقد
والتذمر - فإذا انجل جسم هذا الشخص بالموت كان عاقبه على ما اعتاده في حياته من
هذا الخلقى - أن يبعث بعثاً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقيماً . أولاً فيتجدد
خلقته بشراً سوياً . لكنه يكون اذ ذاك رجلاً شراً فاحشاً . وان السبب الذي أخذ

(سو بهيا بن جوديا) فحياء اكرم نجية ثم قال له :

يا بوذه المحترم ! لماذا نرى اُناساً في رغد وهناك وآخرين في ضيق وشدة ؟

وبما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبير العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ اليها . نرى اثنياً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخرين متممين بالصحة الكاملة . هذا دمى الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر . بعضهم خامل الذكر . وضع القدر . والآخر رفيع المنزلة . نافذ الكلمة . قوم فقراء معدمون . وآخرون اغنياء مومرون . منهم من هو حقير النسب . وضع الجد . ومنهم من هو في اعلا ذروة من نسبه ومحمد . هذا لينب حضيف العقل . وذاك أحق مآقون . فيا بوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فر يق من البشر في كل هذه السعادة . وفر يق منهم في كل هذه التعماسة ؟؟

فاجابه بوذه :

ايها الشاب ! ان الكائنات الحية نجى - حياتها الحاضرة التي آملها لها سلوكها الخاص في أدوارها الناضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (parenté) وجميع احوال مديتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجلب للكائنات الحية سعادتها او شقاءها .

قال (سو بهيا) :

قد أوجز (بوذه) المحترم قوله حتى أغمض علي . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان يبسط تعليماً . بسطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكرم علي به .

— اذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانتظر قليلا كي أوضح لك الامر .

— دعوا بوذه يفعل ما أراد .

وبعد هنيهة قال بوذه :

اذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قامي القلب قاتلاً صفاً كاللدماء مسبباً الى الخلق فبعد انخلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يجي مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شتياً معذباً . واذا انخل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل — ولد رجلاً ذا حياة قصيرة ويكون

اللُّقْطَةُ الْأُولَى

لاسوبها سوتاً

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسي (Adhémar Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كبوديا امام جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي يسميها الكبوديون (Mokhath) واسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكبودية . قال . ونغلظ نحن فنسعي اللغة الماغادية باسم (پالي) (Pâlie) .

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأناً من احتيها وذلك لانها توضح لنا السبب في طرود هذه التناسخات^(٢) السعيدة او الشقية على البشر اي انها تشرح لنا عقيدة الخبازة على الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول ميرفانا^(٣) Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينما كان (بوذه)^(٤) مقبلاً في الهيكل الذي شيده (آناثا بنديكا) اذ جاءه الشاب

(١) معنى (Palie) في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معني

كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوات او التخلقات المتجددة (Renaissance)

(٣) اقول ان (ميرفانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي

سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا اكملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لهم فحتصم من خبث ذنوبهم حتي ينظفوا ويصفوا واذ ذلك يستحقون دخول (ميرفانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميته (بوذه) لانه الامم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسي

اسمها نارة (باكاثات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama) . و (غوداما)

اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو (٤٧) مليوناً من البشر .

١٨٤٧ - ١٨٥٢ م بمساعدة كبار علمائنا كاليازجي والبستاني ونوفل ومشافه وشجاده وبلغ عدد اعضائها اكثر من خمسين كان العالمون منهم في بيروت ولبنان نحو النصف والباقيون اكراهيون فيها وفي دمشق وطرابلس وصيداء وتولى رئاستها الدكتور طمسون وعالي ممت وطبعت اعمالها وخطبها في مجموعة سنة ١٨٥٢ م . ثم جددت سنة ١٨٦٨ م وترأسها الامير محمد ارسلان وزاد عدد اعضائها على ١٥٠ في سورية ومصر والاستانة . ولم يطل عهدهما وانشئت (الجمعية المشرقية) بسعي الآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٠ م ثم انشأ الامير كان (المجمع العلمي الشرقي) سنة ١٨٨٢ م وترأسه الدكتور ان كرنيلوس فانديك ويوحنا ورتبات وطبعت اعمال سنته الاولى . وكلمها طوي امرها بعد انشائها بقليل لقلّة ثباتنا في اعمالنا . وانشئت في اثناء القرن الماضي بعض الجمعيات ولها صبغة ادبية علمية في دمشق واهمها (الجمعية التاريخية) سنة ١٨٧٥ وحمص وحلب وطرابلس . وانشئت بعض الجمعيات العلمية في الاستانة وغيرها كانت ترمي الى السياسة لثرقية شؤون العرب .

ثم انشئت في بعض المدارس الكبرى في بيروت ولبنان (جمعيات علمية مدرسية) منها في الجامعة الاميركانية وفي مدرسة الحكمة في بيروت . و (جمعية النهضة العلمية) في المدرسة الشرقية في زحلة اسمها كانت هذه المقالة سنة ١٩٠٣ وطبع نظامها واعمالها لسبع سنوات مرت على تأسيسها ولا تزال الآن حية برئاسته . فضلا عن جمعيات المدارس الاخرى الاجنبية لنشر لغاتها .

وعلى اثر احتلال دمشق انشئ (المجمع العلمي) فيها سنة ١٩١٨ ولا يزال يتابع اعماله بعد تقليل عدد اعضائه من ثمانية الى اثنين . وانشأ نجفًا ومكتبة وطبع كتبًا واصلح غيرها وانشأ هذه المجلة ولا يزال نائبًا في الرقي .

وأسس في بيروت (المجمع العلمي) سنة ١٩٢٠ وهو يسعي الآن بترقية اللغة وآدابها وانشاء المشاريع . وفق الله المجمع العلمية الى ما فيه خير الامة ورقمها الادبي العلمي بمنه وكرمه . اما المجمع العلمية عند الغربيين فسفرد لها مقالة خاصة في ما يأتي ان شاء الله

زحلة (لبنان) ٥ نيسان سنة ١٩٢١ عيسى اسكندر المعلوف

من اعضاء المجمع العالمي في دمشق

(٢)

ففضل تلك الاضواء والمجامع والمجالس والمكاتب والمدارس والمتاحف حفظت آثار الامم الشرقية والغربية وصار الفضل للعرب في حفظها مترجمة بلغتهم حتى نقلت اهم العلوم القديمة عن الكتب العربية لضياح اصولها بلغاتها التي الفت فيها .

مجامع العرب في عصر الانحطاط = لما اضطرب حبل الدولة العباسية في اواسط القرن السابع للهجرة واولائل العاشر للميلاد واستولى المغول عليها ثم النمانيون بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون انحطت اللغة العربية ومشاربها واتلفت مكاتبتها وتحققها وضعف شأن علمائها ولم يبق فيها من ذرائع الارتقاء الا المدارس التي لم يتوسع نطاقها بأداب اللغة فانحطت المجامع العلمية ودرست معالمها ولا عناية المستشرقين بها .

مجامع النهضة الحديثة = ولما تجددت النهضة العربية في مصر وسورية بفضل الامة الفرنسية والانكليزية والاميريكية التي نقلت اليها الصحافة والطباعة والمجامع العلمية بواسطة مرسلها استعادت الامة العربية في مصر وسورية وما اليها نهضتها جامعة لها قواها بتنشيط علماء اوربة المستشرقين فانشئت فيها مجامع علمية لم يطل عهدا . ولم تثر فوائدها المنتظرة الا مهم الامتمرات المستشرقين في اوربال التي رفعت شأنها واعلت منارها وقد مرت الاشارة اليها . و (مجلس المعارف) (النجم دانس) في الاستانة للغة التركية ومن اعضائه المؤرخ جودت باشا الشهير .

واقدم مجمع (المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte) تأسس سنة ١٧٩٨ م بزمن نابليون بونابرت بالفرنسية وبلغ اعضاؤه ٤٨ وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة اشهر . ونشرت اعماله في اربعة مجلدات وعطل على اثر خروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ م - وجدد سنة ١٨٥٩ م باسم (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية ونقل الى القاهرة سنة ١٨٨٠ م - وانشئت على اثر ذلك في مصر جمعيات كثيرة للاثار والجغرافية والتعريب والتأليف والعلوم والفنون والعمارة والتعليم والتجميل والطب ونحوه - ثم انشئ^١ (المجمع اللغوي) سنة ١٨٩٢ م للوضع والتعريب برئاسة السيد توفيق البكري وعطل بعد بضع سنوات واعيد منذ مدة ولم يزل موجوداً ولكن اجتماعاته وجلساته قليلة فلذلك لم تظهر الفائدة المطلوبة من انشائه .

اول مجمع في بيروت اسمه الرسائلون الاميركان بانهم (الجمعية السورية من سنة

والمكتاتب والمدارس العالية والمتاحف النفيسة .

وكانت مناظرات البصر بين الكوفيين ومآجدهم في (مرصد البصرة) و(سوق الكوفة) من قبيل المجامع العلمية للمناظرات والمناشدات الشعرية والمحاكات ونحوها . وكانت لفجولهم حلقات خاصة منها (حلقة الفرزدق) . ولكن (المرصد غلب على غيره . كما غلب عكاظ في الجاهلية . كل ذلك كان من مختلفات قبائل العرب القديمة في شبه الجزيرة التي انتشرت فيها العصبية القيسية واليمينية وانتقلت مع بطونها الذين تديروا العراق وفي اواسط القرن الرابع للهجرة نشأ (جمعية اخوان الصفا) في بغداد خمسة من فلاسفة الاسلام في ذلك العهد فكانت جمعيتهم سرية مثل غيرها تستراً عن الذين يصادون مبادئهم فقرروا في جلساتهم المتعددة الفلاسفة الاسلامية مقتطفة من اليونانية والهندية والفارسية ودونوا ذلك في خمسين رسالة سميت (رسائل اخوان الصفا) فاشتهرت في المشرق والمغرب وطبعت في اوروبا والهند ومصر .

ومنها (مجامع الاندلسيين) = كانت اباراة بين الدولة العباسية في المشرق والاموية وما بعدها في المغرب فاعتنى خلفاء الاندلس برفع لواء العلوم واشهرهم عبد الرحمن الاوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) والحكم بن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) . فالاول انشأ حدائق الحيوانات والطيور وجمع التحف والكتب في مدينة الزهراء . والثاني ارسل الى جميع الاقطار يبتاغ الكتب القديمة والحديثة باغلى الاثمان وجمعها في خزائن ووصفها بمجلدات كثيرة كانت معاجم لها .

وهكذا كلف الغرب بمنافسة المشرق في عقد مجالس الترجمة والتأليف وتأسيس المدارس والمكتاتب والمتاحف حتى كانت المكتب التي يؤلفها علماء المشرق تقرأ في الاندلس قبل قراءتها في المشرق مثل الاغانى لابى الفرج الاصبهاني وغيره . وتبارى ملوك المغرب ومصر بمجارات الاندلسيين في نهضتهم كما فعل الحاكم باصر الله الفاطمي في مصر المتوفى سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م)

وهكذا بقيت الحكومات العربية وملوكها العلماء ينشرون في المشرق والغرب مثل هذه المجامع والمجالس اخصمهم بنو حمدان في حلب وبنو بويه في بغداد وبنو عباد في الاندلس وغيرهم الى زمن الانحطاط .

سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) وآخر ما عطل منها (سوق حباشة) في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ هـ (٨١٢ م)

ومنها - (مجامع الخلفاء الراشدين) - فكانت بعض الاسواق القديمة باقية فيها كهكاظ وحباشة . وعقدت مجالس امام الخلفاء للعلماء والشعراء حتي للعالمات والشواعر مثل صكيئة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وغيرهما .

ومنها - (مجامع الامويين) = كانت في عهدهم بعض الاسواق القديمة وعقدت في مجالس خلفائهم المناظرات والمجادات . واهم ما كان منها (لجنة الترجمة) من اليونانية وغيرها اسمها خالد بن يزيد الاموي حفيد معاوية الاكبر وحكيم آل مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) وكان من اعضائها اسطفان لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها وذلك في مدينة دمشق فهي اول مجمع علمي في سورية للعرب . كما ان (مرشد البصرة) كان في العراق اول معرض وجمع علمي ايضاً في عهدهم . بل هو (عكاظ المسلمين) .

ومنها - (مجامع العباسيين) = ولقد اعتنى الخلفاء العباسيون بالمجالس العلمية للادباء والعلماء واهمهم السفاح والمنصور والهادي . وانشأوا مجامع لترجمة في علم النجوم والطب والهندسة عن الهندية والفارسية . وكان للعلماء والعالمات مجتمعات علمية مثل مجالس البرامكة ودنانير الشاعرة .

ولكن اهم المجامع في ذلك العهد ما عقده هارون الرشيد ووزراؤه البرامكة فانهم وسعوا نطاق المعارف بانشاء مجامع الترجمة والمباحثات حتى في بيوتهم . واما الامون بن هرون الرشيد فانه مؤسسها على طريقة مفيدة اكلفه بالعلوم والترجمة فعقد المجامع واهمس دور الكتب والمدارس . وتوسع في كل ذلك حتى انه كان يعطي ثقل ما يترجم له من العلوم ذهباً . وكان يسم الكتب المترجمة له بسمة خاصة لتمييزها عن غيرها . ووضع المعاجم (البرائج) للكتابت بالبلوب عصري . وكثيراً ما كان يعقد شروط الصالح مع بعض بلوك الروم الذين يجار بهم على دفع الغرامة كتباً . ففتدت بعهد المجالس والمجامع العلمية وكثر لديه المترجمون بالفارسية والسريانية والسب كرتية والنبطية (السكلدانية) واليونانية واللاتينية . والمؤلفون بجميع الفنون العربية والدخيلة فلهدا يمدد هذا الخليفة العلامة المشهور مؤسساً للمجامع العلمية الراقية

الشامي من الكعبة و يقال انها اليوم مقام الحنفية حيث يصلي امامهم الصلوات الخمس فيها ثم عقدت بعد ذلك الاسواق والمجتمعات الكثيرة منها اسواق (دومة الجندل) و (هجر) و (عمان) و (المشقر) و (صحار) و (الشحر) و (عدن أبين) و (صنعاء) و (حضر موت) و (ذي الحجاز) و (المجنة) و (حباشة) و (عكاظ)

واشهرها سوق عكاظ لما كان يدور فيها من المباحثات العلمية والمنافسات الادبية والمنافرات والماجدات بين القبائل ومناشدة الاشعار ومجازبة اطراف المسامرات والاجبات العامة بمحضرة حكم يفصل الخطاب ويظهر الخطأ من الصواب فانفعت العربية بهذا الاحتكاك والتعاظ لان قريشاً كانت بتلك المنافسات تختار افصح اللغات وتنجاف عن مضاجع العيوب المتفشية في لهجات الاقوام الآخريين المتناظرين فنشأت لغتها وترعرعت بمظهرها الفائق من الفصاحة والبلاغة كما قال حسان بن ثابت الانصاري:

سأ نشر ان حيث لكم كلاماً ينشر في الجامع من عكاظ

ومن اسواق العراق القديمة (سوق الخيرة) كان العرب يجتمعون اليها سنوياً للماجدة . وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد جعل ابني لام الطائنين ربيع الطريق طعمة لهم لمصاهرته اباهم بتزوجه منهم ولهذا الطعمة قصة طويلة في الماجدة مثل ماجدة حاتم وبنو لام المذكورين .

ولقد جمع معظم هذه الاسواق عمر بن عبد الله بن عامر الانصاري الاسواني القاهري من ادباء القرن التاسع للهجرة بقوله :

ان شئت ان تعرف اسواق العرب لتقتني الآثار من اهل الادب
 (دومة الجندل) و (المشقر) وذلك المثل عندي اظهر
 كذا (صحار) و (دثار) (الشحر) و (عدن) من دون هذي البحر
 (صنعاء) منها و (عكاظ) الزاهيه و (ذوالحجاز) و (حباش) تاليه
 وآخر الاسواق عندي ذي الرشد (مجنة) بها فكل العدد^(١)
 وكان اول ما ترك منها (سوق عكاظ) التي عطلت بقيام الخوارج الحرورية

(١) وزدت هذه الابيات في (الضوء اللامع) للسخاوي من نسخة الظاهرية في دمشق وكلها تحريف وتصحيف فاعلنا توقفنا الي اقرارها بهذه الصورة نعمة للفائدة .

والسكندانيين والهنديين والصينيين والفرس والساسانية والعرب . ولقد دلت العاديات المكتشفة ولا سيما منذ زمان قريب على ما كان لهم من العناية بنشر العلوم والمؤلفات وتأسيس المدارس وعقد المجتمعات للباحثات في الآداب والفنون . وهذه الأدلة هي بلامرأه شهود على وجود امثال هذه المجامع العلمية الآتفة الذكر وباحتكاك بعض هذه الامم باليونانيين نقلوا عنهم معارفهم وادركوا فائدة اجتماعاتهم ففشا الفرس والساسانية على العناية بالعلوم ونشرها فاسسوا المدارس والمتاحف والمجمامع وكانت للعرب اليد الطولى فيها .

مجامع الفرس = كان سابور ازيدشير الساساني في اواسط القرن الثالث للميلاد قد اسر كثيرا من الروم فاخذ لهم مدينة جند سابور انسوبة اليه فاستعمروها وانشأوا فيها لجان النقل من اليونانية الى الفارسية وجمعوا الكتب واسسوا المدارس . فتلقى ذلك عنهم الفساطرة من النصارى وعقدوا مثل تلك المجامع في مدارس الرها وفسسرين ونصيبين حتى ترجموا الياذة هوميروس بلغتهم السريانية واصلحوا لغتهم بفضل مجاهدتهم التي عقدوها في تلك المدارس . واشتهرت مجالس كسري انوشروان للبحث والمناظرة في اثناء القرن السادس للميلاد وغيرها .

ومن ضرام هذه الشملة الادبية انتقلت شرارات الى العرب المجاورين لهم في بغداد فانقدت جرات العناية بلغتهم . وكانت منها اشعة النهضة العربية المشهورة . مجامع العرب = ومن غريب ما ورثه العرب عن الجورانيين في العراق ونقلوه الى شبه جزيرتهم ايضا اقامة الاسواق والمجتمعات للعلم والتجارة والمناظرة فكانت اشبه بالمجامع العلمية والمعارض العمرانية معا وتدرجت من العهد الجاهلي الى الدولة الاسلامية - (فالمجامع الجاهلية) - من اقدم ما عرفناه منها (ندوة قریش) في مكة المكرمة . اسسها قصي بن كلاب الاب الخامس للنبي العربي (ص) في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مجمع قریش وموضوع مناقشاتهم يتشاورون فيها بشوؤهم ويجمعون فيها آراءهم ويوحدون كلمتهم وكان لقصي رئاستها ثم صارت بعده ابني عبد الدار وكان لا يدخل في ملك اعضائها الا من بلغ الاربعين من العمر وكانت قریش تتفاخر بتدوتها هذه في الجاهلية . ولما شيد قصي تلك الدار للندوة كانت في الجانب

ولقد اصدت الحكومات لها اموالاً تبذلها في اتياع الكتب والتحف والآثار والعاديات وتعزى المدارس واجازة المؤلفين وطبع نفائس المؤلفات . معتنية بأداب اللغات وتاريخها واصولها واوضاعها . وبالعلوم والفنون المفيدة للامم والمرقية للحكومات . واكثر ما يجتمع اعضاؤها مرتين في الاسبوع واقلمها مرة فيه للمباحثات وتقرير ما يجب . وذلك لان الاعضاء يجب ان يتفرغوا للمباحث والنظر في حاجات الامم من العلوم بمراجعة الكتب ومطالعة الجلات والصحف الراقية مقتصرين على الابحاث العلمية الادبيه الفنية مبتعدين عن المباحث الدينية والسياسية لان لهذه معابد وجامع خاصة بها .

وبتفرغهم هذا يقصرون انفسهم على خدمة العارف خدمة صحيحة فينشؤون مجلات ويلقون محاضرات . وخطباً في قاعاتهم الخاصة ويطبعون نواذر الكتب ويميزون المؤلفين الجيدين بعد فحص مؤلفاتهم وتقيمون حفلات سنوية وغيرها احتفاءً بالعلم وابنائها . التي غير ذلك مما تكفي الاشارة فيه الان اهمها طبع اعمالهم وخطبهم ومباحثاتهم ونشرها للوقوف على شؤونها .

انواعها = تكون المجامع انواعاً مختلفة بحسب المواضيع التي تطرقها فمنها اللغوية والعلمية والفنية والتاريخية والادبية والاجتماعية والعمرانية . وما شاكل ، وكثيراً ما تكون المجامع الكبرى جامعاً احدها لهذه الانواع اولاهما . ومن هذا القبيل (المؤتمرات الشرقية) المعقودة للبحث عن هذه اللغات واهمها الشرقية واقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢م وعقد منها اكثر من ١٥ مؤتمراً الى الان .

وتقدارتايت في هذه المقالة ان اقسام كلا من هذه المجامع الى قسمين كبيرين (اولها) المجامع العلمية في المشرق . مفرداً لكل منها بحثاً خاصاً به يكشف القناع عن حقيقة متابعاً البحث في ما يأتي عن انباء هذه المجامع وما جرى فيها من المباحث والاعمال تفصيلاً لهذا الجمل والله ولي التوفيق .

(١) المجامع العلمية في المشرق

اشتهر قدماء المشرق بعلمهم كالمصريين والحموريين والاشوريين والبابليين

ولما كان ديمتريوس^(١) فالبروس من المقرين الي بطليموس^(٢) سوتر من قواد الاسكندر وخلفائه في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلفاً بالعلوم حريصاً على نشرها اشار على الملك ان ينشئ في عاصمته الاسكندرية في القطر المصري جمعية ومدرسة ومكتبة ومحفة باسم Meuseum نسبة الى الهة الفنون (موسه) . وهي على مثال الاكاديمية فاشتهرت بانها اول جمعية علمية ذكرها التاريخ واشتهرت باسم (مدرسة الاسكندرية) لغاية التدريس فيها . وباسم (مكتبة الاسكندرية) لكثرة كتبها لان الملك أجزل الصلات للمؤلفين فتباروا في وضع مصنفاتهم بكل فن فضمها الى المكتبة وغضت خزائنها بها . وعُرب هذا الاسم بالمتحف او المتحفه .

ولقد خلفتها مدارس (انطاكية) و (حران) و (جنديسابور) ثم (بغداد) . وكان النساطره من النصارى العراقيين احرص الناس بعد اليونانيين على انشاء هذه (المدارس) التي كانت اشبه بالجامع العلمية لجمعها بين المدارس والمكتاب والمتاحف في وقت واحد . ومن هؤلاء انتقلت الى العرب كما سيبي .

جدّها واعمالها = فالجمع العلمي اذن اسم مكان من الاجتماع وهو يؤولف من العلماء قصد اصلاح العلوم والآداب والفنون فلذلك وكل اليه أمر النظر في المدارس والمكتاب والمتاحف والمؤلفات وهو المراد به توسعاً اليوم عند الافرنج وقد يقتصر على بعضها والجامع الكبرى لا يدخل في سلك اعضاء الا العلماء المشهورون والاختصاصيون ممن توفرت فيهم شروط العلم والعمل ومارسوهما ودرّسوا وألّفوا . وكثيراً ما منع بمض مشاهير العلماء من عضويتها لاسباب فنخص عيشتهم .

وتكون اعضاء تلك الجامع دائماً يضم اليها اعضاء شرف ومكاتبون لتبادل الافكار واجماع الكلمة على الاوضاع اللغوية واختيار المؤلفات والنظر في اصلاح اللغات وتسديد الآراء فيها .

(١) هو الذي سماه ابن القفطي في كتابه (اخبار الحماة) باسم (زهيرة) وهي

جرّيف كلمة ذيتمري اليونانية .

(٢) وفي اكثر الكتب العربية بطليموس بتقديم الياء المعجمة التحية على الميم

والاصح تقديم الميم على الياء كما هو الاسم الاصيلي Ptolmie

مجلة العلوم العربية

الجزء ١ نيسان سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

المجامع العلمية في العالم

تسميتها ونشأتها - حدها واعمالها - انواعها - تاريخ المجامع العلمية في المشرق -
مجامع الفرس - مجامع العرب في الجاهلية - في الراشدين - في الاموية -
في العباسية - في الاندلس - في عصر الانحطاط - في عصر النهضة - تاريخ
المجامع العلمية في المغرب .

هذه لاهة عن المجامع العلمية في العالم ولا سيما عند العرب والفرنج توخيت فيها
الايجاز ما امكن راجياً من قراء (هذه المجلة) التي هي باكورة مجالات المجامع العلمية ان
يتلقوها بالقبول وذلك حسبي .

تسميتها ونشأتها = سمى الافرنج المجمع العلمي Academia وهي لفظة يونانية
نسبة الى البطل اكاديموس الاثيني الذي اقني حديقة كانت الفلاسفة يجتمعون فيها
فنسبت اليه واشتهرت به .

وكان الفيلسوف سقراط ياتي فيها خطباً على طالبيه ومريديه . وافلاطون عام
الفلسفة في غاباتها . فلهذا سمى كل مجتمع للتعليم والمناقشة والخطابة اكاذمية .

واول مجمع من هذا النوع اكاذمية ارسطو المرتبة على نمط المدارس والمجامع ومن
ذلك اخذ الاسم اللاتيني Academia والفرنسي Academie والانكليزي Academy
وتمكثدا بقية الاسماء الاوربية وعرته المتأخرون باسم المجمع العلمي .



مجلد الرابع من المجلد الأول

انشتت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشترائها البرة ونصف سورية

فهرست الجزء الرابع من المجلد الاول

نيسان ١٩٢١

	ص
المجامع العلمية في العالم : عيسى اسكندر المعلوف	٩٧
اللقطة الاولى : لاسوبها سوتا : المغربي	١٠٦
رسالة في الالوان	١١٠
مقتنيات الجمع	١١٨
مطبوعات جديدة	١٢٠
اخبار و آثار	١٢٤
اجوبة من المستشرقين المنتخبين اعضاء للجمع	١٢٥

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au Correspondant [21 Rabih-el-çani 1359]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	
129	Al Karmi..... La langue et les mots étrangers
137	Al-Maalouff____ Les Académies dans le monde (suite)
138	P. Anasstass Marie Etude sur les mots traduits Al-Karmali..... en arabe
155	Al-Moughrabi____ La deuxième trouvaille
159	Acquisitions de l'Académie Arabe
160	Publications nouvelles
161	P. Anasstass Marie Les tournures modernes Al-Karmali.....
169	Al Moughrabi____ La troisième trouvaille
173	Les incorrections de style
177	Al Karmi Manuscrits : dictionnaire des médecins
180	Dr.Mourched Khater. La malaria. Mesures prophyla- ctiques
191	Acquisitions de l'Académie Arabe



الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة فرنسية

صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جوينبول) *Th. W. Juynboll*

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول *Acht Capitel — Arabisch und Deutsch — Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff*

الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تجفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ
والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتمان)
Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعاليق في الالمانية

والعربية صفحة ٣٣ طبع في ليدن سنة ١٩٠٥

طبقات الام لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ — ١٠٧٠) م

نشره وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شينغو

معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنسي طبع في باريز سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦

Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف الاستاذ بويسون الفرنسي

F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et d'instruction primaire مجلد ١ صفحة ٢٠٨٧ طبع في باريز سنة ١٩١١

ثلاث رسائل لابي عثمان بن بجر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها

فان فلوتن *H. Van Vloten* صفحة ١٦٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣ م

مقالة في الحصص في السكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة ٣٣٠ هـ

صفحة ٢٨٥ عربي وفرنسي نشره *P. De Koning* طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو المطهر بن طاهر

المقدسي . قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية الاستاذ المسيو كليمان

هوار *Clément Huart* احد رجال المشرقيات من الفرنسيين وهو في ستة اجزاء

نشرت سنة ١٨٩٩ — ١٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦٧ صفحة .



مقتنيات الجمع

معجم جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié sous la direction de Léon Say & Joseph chailley

مجلد ٢ و ملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥
طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩-١٩٠١ نشره العلامة الهولندي دي خويا *De Goeje*.

صفة جزيرة العرب تأليف ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني جزء أن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤ م صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانية صفحة ١١ نشره المستشرق الاستاذ

(دفيد هيتريش مولر) *David Heinrich Müller*

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد المحي المتوفى سنة ١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ

ملك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر تأليف ابي الفضل السيد محمد خليل المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ هـ

رسالة الحكيم الفاضل غياث الدين ابي الفتح عمر بن ابراهيم الخيامي النيسابوري في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويناك *F. Woepcke* طبع في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد ٥ في اشكال رياضية .

قاموس سرياني ولايتني الطبعة الاخيرة *J. Brun S. J.* (برون) صفحة ٦٦٥

طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليجي بن آدم القرشي مما رواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير يجب ان يرمح حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً معها كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فهما غلامتها ومها قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر . ومها الحجت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرن هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فنتجس من اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر يعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قل من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الالهية شفاءً للحمى الرزغية له خاصية واقية ايضاً . فكما انه يطفي نار الحمى لدى تأججها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتي وكافانو سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلي طرقة طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم باخذ عشرين سانتيفراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيفراماً كل يومين ما دام الفصل الخطر موجوداً . ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران وآخرها تشرين الاول هذا ما اريدان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

الانوفال من القاء بهوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكرها وتقدر هذه الكمية بعشرين سائمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحبين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عاثثة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة اياها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم نتم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحيحة المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوية تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب .

اما واجباتنا نحن لايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحيحة . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من الماء الا ملاءه والتي فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكثرت ترغبت شديدة بالماء الصافي فانها لا تستكنف عن المالح او القدر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت مجامع مائة فيجب علينا ان نلتي كمية من الكاز فيها . يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاعتاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدّن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو اثناء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لا نحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاسعة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن البعوض

الشدي فمطرت به هوائها وانعشت صدر ساكنيها . مع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصححت مأوى للانوفال ومصدراً للحى الرزغية التي نفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحى الشديدة الوطأة . فاذا لم نتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتجره او تجففه في هذه السنة كان النجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها اناذا امر الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحى . الوقاية من الحى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف سرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحياة العامل المرضي . اما الامر الاول اي اتلاف سرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي لتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تنسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتُنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها لجففها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها او حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجاراً سريعة النمو محبة للماء كاشجار الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وثقلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيره التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها جمعاً صغيراً من الماء لئلا يتمكن

وننتج نتاجها بمئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال أيضاً في ضفاف الشواطئ التي تنمو عليها الأشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بمئات الألوف لان كثرتها مادللة لعدد الأشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الخزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيهة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والحجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمنعرجات الواقعة في حوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والجماع المائية مها صغرت لاسيما ما ينتج عن فيضانات خزانات الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيحة في دمشق وكسرات القناني وآية الازهار وشقوق الصخور كل هذه اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو بهض البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلتقي فيها بيوضها .

ولا نُنجبوا ايها السادة اذا اخفت الى كل ما مضى ما شاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرنا حب الاختبار الى التدقيق : ان بعض الآبار البيئية تُخذها الانوفال مقراً لها وتلبي فيها بيوضها فتأملوا اذا ما اعظم صولة هذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتحرير معاقلة المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشته ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به ففما كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللانم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمج البعوض من هذا المحيط بقي هوأونا ملوثاً واجسادنا غليظة مها توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواه نقيه وائلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها ذلك الشذا

موازيًا للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاصًا من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سمًا زعاقًا وان لدغها لا يقل خطرًا عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتولم مكان اللدغة ولا يفتج عن لدغتها الا الم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صمغًا عنهما لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما تندفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تتبج قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريبًا من المكان الذي ولد فيه فيغتذي بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتغتنم فرصة الليل واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمتص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمل الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بادوار متعددة في جسدها تلحقه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاعتداء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحياة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي المتلحح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان اعطيكم لحة في حياتها واخلاقها فاقول : للبعوض دور من الحيوة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطًا لازمًا فان الماء اذا كان هادئًا او خفيف الجريان كان موافقًا لها ايضًا وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تحتترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئًا جداً حتى انه يجيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي بيوضها

النعيم والمرج والدقتردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصرى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدي من الشاغور ويمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل - وخرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادر كنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمى الرزغية .

خطر عظيم يهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحيوة حيث مرّ اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والابوثة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تندفق الجداول في كل منرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون - وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة نلقب الى بلاء وخطر . عار علينا نحن احفاد الامو بن ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي ياتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تنبعث ليست بقوة نسلنا لا بل يلقى بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولى الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضره ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تنفقس وتقلب الى سرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر اساسي خوفاً من الالتهاب وهو ان البعوض يقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منهما يجي فيه عامل الحمى الرزغية وهذا النوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليك بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح ما مائلاً محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون

الارضية لوجدنا انفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الرزغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاءات لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلاً عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسني وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهتمكم معرفتها كما انها تهتم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلاً منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذته ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيكم مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اجعلت نسبة الاحصاءات ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقماً دون الحقيقة هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب يا ترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني ائلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شرّ عظيم يهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثلاً على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة سمّاً زعاقاً ننشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا بدع منزلاً الا يدخله ويلتصج سكانه بلقاحه المضر ففيها مستنقع الجبخانة وجنينة

الرزغية الا البلاد الايطالية التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمى ضاربة فيها اطنابيا ومزيلة من وجنات شبيهتها نضارة الحياة .

وكذلك اميركا فانها قد حذت حذو اوربا في خطتها لاسيا الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجاراة اوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد ازالا قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء في اميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية الا في مقاطعات لوزيانا (*Lousiane*) وفلوريد (*Floride*) وتاكساس (*Texas*) واركنساس (*Arkansas*) وجورجيا (*Géorgie*) واما في المكسيك فانها لا تزال مستولية استيلاء غربياً كما انها في بناما وغاتالا (*Guatémala*) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

واما اميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عد الصرود منها، وغويان (*Guyanes*) وفنزايلا وكولومبيا وبوليڤيا تنفشي فيها الحمى الرزغية تنفياً شديداً . والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تزح تحت زير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافر يقية بالرغم عما يبذل فيها من العناية لا تزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (*malaisie*) وJava) وسوترا وهورنايو وموليسك (*moluques*) وفيلبين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نجيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربة هذا المرض فان الكوشاشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية تلوثاً لا يرجي منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نجيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

بسببها لون الوجه و يعالوه شحوب شديد فتدبل. نضرة الوجنتين ويشبه المصاب بالحمى الرزغية انساناً نُشر من بين الاموات .

هذه هي الحمى الرزغية ايها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي اضرارها الجسيمة وهذه هي ابقاها التي يزرع تحت وقرها جسدنا الحي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة البقعجية او مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فاني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست ابالغ اذا قلت ان ضحاياها في جسد المجموع البشري لا نزل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكمن القرى التي افقرت بتأثير الحمى الرزغية وكمن الجيوش التي أيدت لحولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما اقول ولعل عدداً غير قليل منكم ايها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأمر عينه تلك الثوب الخبيثة التي لم تكن لتمهل المصاب بها الا عشرات من الساعات . وكمن المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ما ضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهرتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة . ولو نظرت نظرة عامة ايها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان للحمى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة الا غرست فيها علمها وشادت قلاعها وان من الممالك ماناؤها واعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فاضعف سيطرتها وخصمها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلادها ومثال هذه البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد ان كانت تدفع للحمى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها والقائه بعيداً وبعد ان كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونية) Sologne من البلاد التي تنفشي فيها الحمى الرزغية اصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء البصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان اوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الامر فما يقال عن فرنسا ينطبق ايضاً على انكلترا والمانيا وسواهما حتى اننا لوزرنا البلاد الاوربية لانرى الاصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانية واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمى

وحدها بالرغم عن قلة سكانها — ولست ارى ان التي عليكم الآن درساً طبيياً في هذه الحى واعراضها وكيفية تكوونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يذ لك سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني احمر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع اي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان ام غير طبيب ان يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان ان يكون طبيباً صغيراً اي طبيباً في بيته يدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث اكون قد بلغت الى الغاية التي اتوخاها . فاولى هذه النقاط : تعريف الحى الرزغية واضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتهما : طريقة انتقالها ولحمة في حياة العامل الناقل . وثالثتها : كيفية الوقاية منها .

الحى الرزغية او (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لاقران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل ايها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاء له الا اشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذها موكوليينها او كسجين الهواء بمتمعة في الانسان وظيفة التحمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة الحيوية في البناء البشري حدثت اعراض في البنية يطول بنا وصفها واهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً او اختل تركيبها الكمي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة اهمها تضخم الطحال الذي يبلغ احياناً عشرة اضعاف حجمه العادي فيما البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن اخف من التضخم الطحالي لانه لا يبلغ الا نادراً ثلاثة اضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق اكبر من حجم الطحال لان وزنه يعادل اربعة كيلوغرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلوغرام الواحد . هذا هذا التشوشات العظيمة التي تظهر في السكيتين والنخ العظمي والمراكز العصبية فيمتنع

الحلم الرزغية وكيفية الوقاية منها^(١)

ايها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فانيت افنتش في حتميتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية . ولاعجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد . وقد كنت اود لو انفسح لي الوقت فالتقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تترأى للدق الذي تحوي كل حجيبة من الحجيرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمة انى لعالمنا هذا الظاهر ان يماثلها دقة وانتظاماً . ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلاً من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرحبى القاءها الى زمن آخر لانني ارغب لرغبة شديدة بان اطالع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقبها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلاً ، وعار على الانسان ان يطمع بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهد ما فيه من الغوامض وعليه فاني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء « الحلم الرزغية وكيفية الوقاية منها »

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه البلاد السورية

(١) محاضرة القاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر احد اعضاء المجمع العلمي في موضوع الحلم الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١

لرخاوة اللسان لا فراط رطوبته و سطحه متصل بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً و اذا كان الدماغ رطباً كانت النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال و كلما كانت اللثة مجروف اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لا فراط الرطوبة المرخية والحروف التي يلبغ فيها في الغالب هي الطاء والقاف والكاف والسين والجيم واللام والراء واقلمها دلالة على الذرب هي اللثة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني باللثة الذين لا يفصحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى كما انه يقول ان اللثة يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيعان ربيع الشهور و ربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سمياً بذلك لانهما جاء في زمن ربيع الازمنة فلزمهما في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي يأتي فيه الكفاة والنور وهو ربيع الكلا والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل الى ان قال فيشبهه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والحر يزمان غير الورق وابتداء سقرطه وماسواهما شتاء وصيف اه فاول الربيع عند المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجنوبية عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدؤو ينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وتانيهما اوله عند حلولها في اوائل الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه سعيد الكرمي .

عليها الحناء قال وذلك لما فيها من القوة المخففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكة ثم قال و يروي: اثنان لا يصحان الصحيح المحتمى والمريض الخلط وقال الحكماء التحليط في زمن الصحة كترك التداوي في زمن المرض . وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتخليط في المرض . قال الاطباء المراد بالتحليط ترك الحمية وهي عبارة عن تطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتغذي بالفراريج ومرق اللحم واما في الغاية القصوى كالتغذي باطراف الفراريج وامراق الدجاج وليس المراد بالتحليط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينهما في اكلة واحدة . اماموضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعدن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه وبدله وكيفية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترباق ايضا كما خفي من غامضه على الازهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمزيد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد حجة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اه .

فمن فصوله قوله في حرف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى الذاء المتلثة او من الراء الى الغين او الى اللام او من حرف الى حرف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللثغ يعرض لهم الذرب (محركة هو انطلاق البطن المتصل) كثيراً ويعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضائهم العصبية وعلى معدمهم بمشاركة ادعتهم او بسبب عسم الدماغ (اي بيبسه) وغيره وهو لا يجب ان يسهلوا الابرفق الى ان قال (لثبيته) عبارة ابقراط اللثغ يعتر بهم خاصة اختلاف طوبل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كان كذلك لان اللثغة في غالب الامر انما تكون

مخطوطات

قاموس الاطباء

من المكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبدالرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بمصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاضل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي الشافعي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي شيخنا الطب بمصر بعد السري احمد الشهير بابن الصائغ والى التأليف النافعة منها كتاب قاموس الاطباء في المفردات وغير ذلك. ثم قال ولقد سعت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه اهـ . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا ما يدل على انتهائه بل من المحقق ان الكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل وحبذا لو ارشدنا هل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكامله لانه من النفائس . قال في خطبته : ما كل من الف انقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا ونقيح العلوم وتمهدها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم و يقتصر على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او كثر جلّ او صغر فكل ان الاوائل فازوا بالسبق الى استخراج الاصول وتمهيدها فالأواخر اشتغلوا بتفريع الاصول وتشييدها وكان الاوائل نفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد فالأواخر قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد اهـ . ثم اخذ في ذكر فوائده علم الطب عقلاً ونقلًا فما ذكره نقلًا ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم فرحة ولا شوكة الا وضع

وقولهم (لا بد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر « من » اذ المعنى « لا فرار ولا محيص من ان يكون كذا »

وقولهم « يجب كذا حتى ولو كان مضراً » صوابه حذف « حتى » فيقال « يجب كذا ولو كان مضراً »

وقولهم « انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن » او « لاجل صوالح الوطن » والاظهر ان يقال « لاجل مصلحة الوطن او مصالحه »

وقولهم في مقابل أحسن اليه « أساءه » وصوابه ان يقولوا « اساء اليه » رباعياً مع حرف الجر « الى » اما « اساءه » الرباعي المتعدي بنفسه فعناه « أفسده » واما « ساءه » الثلاثي فعناه أحزنه فهو نقيض مسرّه .

وقولهم « ننازعوا على النفوذ في البلاد » صوابه ان يقال « ننازعوا في النفوذ » اي تخاصموا . و يصبح ان يقال أيضاً « ننازعوا النفوذ » من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه و اراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم « يجتهدون في عمار البلاد » صوابه « في عمران البلاد » او في « عمارة البلاد » بالتاء .

الاستقبال اما (قط) فلتأ كيد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .
 وقولهم (كسر ربة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربة الاسر او فكها او حلها
 او خلعها لان (الربة) احدى عرى الجبل الذي تشد به البهيم فهو يتمتع قطعاً ولا
 يكسر كسراً . اما (النير) وهو الخشبة المعترضة في عنق الثورين فيصح استعمال
 الكسر معه .

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدف ان اعداءه وشوا به الى الملك) صوابه (اتفق
 ان اعداءه) او (صادف ان اعداءه) اما (صدف) الثلاثي فعناه (صرف) و (انصرف)
 و (صدف عنه) (اعرض وصدّ) .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان بمعنى
 (هناك) (فمعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعدة بكلمة (هناك) تكرار لاداعي له
 وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها) من
 دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو .

وقولهم (هذا امر مشين لحضرة الرئيس) بضم شين مشين صوابه (شائن له) اي
 عائب له من شأنه عابه ولا يقال (اشانه) . و (المشاين) المعاييب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد فيه
 من المخاطرة أو المغامرة) وفسرت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه في الغمرات
 ويقتم المهلك اما (المفاداة) فعناها ان تفدي اسيراً بامر كذا ان (التضحية) بالشاة
 ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل قت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد الخ) الختام (حتى) بين
 المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى)
 وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال : تقليد
 فلان عمل كذا او وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء أو ومعهم العلماء)

الهيئة فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لاتعرف الكلال) صوابه (الكلال) قال في الصحاح (كلت من الشيء اكل كلالاً وكلالاً أعيت)

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي يخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يرأس او يكتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً) و (ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسر بعضهم بعضاً . و ينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينتبه اليه .

وقولهم (فضر به ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل للغسيل ومنتزه) صوابه (منتزه) بتقديم التاء من التنزه (التنزل) لا الانتزاه (الافتعال) وقوله (محل للغسيل) الاظهر ان يقال

فيه (محل للغسل) اي غسل الثوب اما (الغسيل) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه .

وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الانابر) جمع (أنبار) وقلب

المهمزة عيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المانيا قد لا تكرر عليه) صوابه (لا تكرر) اي من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفي وهو من الاكفاء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى (الكفي) بالياء خطأ ينبغي التفتن له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يهتم لهذا الامر قط) صوابه (ابدأ) او (عوض) اذ هما لتأكيد

عثرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي ان ينشر في مجلته وفي الصحف الحلية من وقت الى آخر تحت عنوان (عثرات الاقلام) — نبذة لا تتجاوز العمودين في نقد ما تهفوه به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويجهرونه . وسنجهتهد في الاقتصار على ما نظنه خطأ من القول مما لا يحاج الامر فيه الى الرد والمناقشة نفاذاً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تحجب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتمين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعدى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتدبروا ملاحظتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم . اودارت على أسلأت اقلامهم . إذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبلغ اساليبها . والله الموفق والمعين :

فمن عثرات الاقلام قولهم (عدم اعتماد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكلترا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بد من استعمال فعل المداخلة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في امور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب (تأكد الامر وتوكد بمعنى واحد)

وقولهم (فلبثوا هناك برهة من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برهة أت عليه برهة من الدهر اي مدة طويلة من الزمن) واما

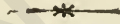
— ما عرفتنى يا زوجي ! لكنني انا عرفتك : شككت يوماً بالتيقودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبةً لك على شكك نقمصت بكباً ثم ابن أوى ثم نسراً ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة اخرى : كنت أنتقمص فيها صوراً شتى من اشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة اتعرف اليك واذكرتك بذنبك واقول لك اني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما انت في صورته من الحيوان حتى أوديت بنفسك اخيراً ومت صبراً . وها انت الآن تجلقت من جديد فكنت انساناً فاميراً فلما . وقد اقبلت بنجوك لاني انا زوجك .

فاجلبها الملك :

— انت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤرطني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً . اما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .

— نعم يا زوجي ! انا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !
ثم ان الملك (سيداننو) جمع اليه عطاء مملكته وقال لهم :
— ها كم (سيبيا) هي زوجتي ومملكتم بل هي ايضاً ملكة لي انا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .
ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اه .

المغربي



ثم بكت وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .
وكان بعد ذلك من امر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيفودا : فنشأ خلقاً جديداً
متمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت ايضاً في خلق جديد
ونقمت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتممه هنا وهناك —
صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :
— اتذكر — يا زوجي — انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في (التيفودا)
قولاً باطلاً ؟ وقد نسيت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس الذي كنا نغسل
فيه معاً ؟ ؟

ثم اخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه ادرکه
الخبيل من كونه اصبح كلباً . فامتنع عن نناول الطعام الذي كان يقدم اليه حتى مات .
ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا عنق عار من
الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه النعيب وان يقفز
هنا وهناك . ثم ديكاً هممه لحاق الدجاجات : يرقص حولها ناشراً قوادم جناحه على ساقه
متعثراً بها . يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار اناثه صائغاً بصوته المعتاد (كيككيكي) ومنهياً
الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم تقمص نجو عشرة آلاف مرة اجساد حيوانات
اخرى . اما زوجته القديمة فكانت تقمص في كل مرة جسم اميرة وتقول له :

— يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه اصبح في قوة أتذكر بها الامور الماضية :
(فقد كنت منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (اي منذ مئة مليون
سنة —) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيدانو) و كنت انا زوجك . فشككت يوماً في
وجود (التيفودا) واطلعتني على ماخالج قلبك من الشك الذي كان سبباً في تحولك الى
ابن آوى ففسر فغراب فديك .

وكان الملك كما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً .
لكنه في آخر الامر كثر عن ذنبه . فوجد خلقه ملكاً كما كان ووجدت السيدة (سيبيا)
في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

فاتفق في بعض الايام ان الملك والمملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا «هورا»^(١) بيده اصطرلاب يقيس به الظل . وكان يضحك وذرعااه مبسوطتان كجناحي طير الجبج الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكان في فعله هذا يستمد معونة التيثودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والمملكة يغتسلان و ينظفان ابدانها ويدلكاها بمياه النهر المقدسة : المملكة تذاك ظهر الملك . والمملك يدلك ظهر المملكة حتى نظفنا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (اي الارض) وطفقا يؤديان فرضة التجميات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين ببصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذ ذاك حازت من الملك التفاتة نحو الخزاء فرآه يهين ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيثودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

— لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيثودا ؟

كلا ! انا لا اعرف هذه التيثودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي تغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيثودا ؟

— لا ! لكنني اعلم انها حولنا تسمع صلواتنا .

— لقد أضحككتني اذ لا يوجد تيثودا .

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف المملكة زوجته بماجال في نفسه فقالت له هذه :

— يا زوجي ! يا مالك الملوك ! لقد أخطرت في بالك شيئاً نكرا . وما قلت قبيح .

واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيثودا) حنة ظنة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا اخاف ان يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بان رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انبهاضه وجدوه جثة هامدة . فأمرعوا الى المملكة فأخبروها . فجعلت نندبه وثقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيثودا)

تبارك ايها الخزء الشرير ! !

(١) هو الخزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويعترف منها احوال المستقبل .

من صيحة الصعقب^(١)» (راجع تاج العروس في مادة ع دد) . فهذا رجل صوته اشد من صوت اسطانطور Stentor المذكور عند ابناء الغرب . ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب^(٢) في موطنه .

وللغرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد ، وفي المحكم بالسبع ، وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه ، نقله ابن سيده والنخشمري . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب قوة في صوته الا انه اشد فعلاً من صوت اسطانطور ، فاين بقي هذا بالنسبة الى العربيين المذكورين ؟ (٩ الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع الغاصمة

ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠ العليضة) واغرب من ذلك معرفتهم للعليضة وهو استخراج العين من الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l'oeil .

(١١ الحج Trépanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فرائد الآل في مجمع الامثال مع اني وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في (١٠٨:١) من الكتاب الاول المطبوع لأول مرة في بولاق ، وفي (١١٣:١) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا اللقب او هذا الاسم والذي عثرت عليه في مطايزي . باحثي هو الصعقب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللغتان مقبولتين وان الاصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعماً ، ثم وقع القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلبا فقد قالوا : صاعمة وصاقعة (راجع المزهر طبعة بولاق الاولى ١ : ٢٣٠) وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه (فيه) وماء عق وعقاق وقع وقعا اي شديد الحرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الامثال وغيرها ان القلب كثيراً ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين .

الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغور .

(٦) واذا اعترضت وقلت : وكيف نُقل الى لغتنا قولم être le bouc émissaire d'une société? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعداء ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :
ظلت كأني للرماح دريئة
اقاتل عن ابنا جرم وفرت

(٧) المريخ يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الميران النباتي . قال اللغويون :
« المرجان^(١) مشتق من المرج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريخ الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه المحدثون اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية .

(٨) من بلايا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحمو القراء وكفوه مؤونة البحث والنقير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال وقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميروس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يانلهم عند الاقوام الاخرى والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فتميل هو صعقب بن عمرو ، او شقة بن ضمرة ، او ضمرة التيمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا ننسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يميت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه المثل : « أقتل

(١) المرجان ليست بعربية ، بل هي معربة يونانية Margaritès papyapitns ومعناها الاؤلوة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا سبب تسميتها على ما اوردها اعترفوا بعمالهم هذا بصحة معنى المرج بالوجه الذي ذكرناه .

وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح ديوان المتنبي .

وهو في الفرنسية Kératophyte او Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه :
شيء من المريج Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عوسجة ويكون شفافاً لماًعاً كالؤلؤ
مختلف الالوان يخروط خرزاً و يثقب فتلبسه الاماء لقلّة ثمنه ، و يؤتى به الى العراق من
البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واني ما كنت اهتدي اليه لولم اراه بعيني
و يذكره لي اسماء بعضهم . وهذه الكلمة لا تجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي
هي على خلاف ذلك ، فانك لا تجد في المعاجم تصریحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .
(٣ الخنض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم

لها في دواو ينهم « الوان الطعام » وهي لفظة نناظر اللفظة الفرنجية كل المناظرة .

(٤) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان
تعرف معنى Corriger فالعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في
لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة :
التهذيب في القردح : العمل الثاني والتشذيب الاول اه . ومنه هذب الشيء اصلاحه .
سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حرسك الله كيف
ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو مما لم ينتبه له
اسحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على
التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور
التي يجب ان يحرص عليها اللغوي والكاتب والخطيب .

(٥) لا نقل لي حرسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور
المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً :

lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : نشر خبر او بث خاطر
بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبراً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان
يحاطر صاحبه بشيء يذكر .

قلنا هذا يرافقه عند العرب : رمي الدريرة من باب المجاز ، لان الدريرة الحلقة
يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي انطباق

على اني اري ان كلمتي (صحافي ووراثي) مخالفتان لمعطلم فصحاء العرب . وذلك انهم اذا نسبوا رجلاً الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها ، بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلاً الى التجارة والنجارة الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والخياطة ، الى الحياكة والحراطة . قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً او حياكاً وخراطماً ، ولم يقولوا : تجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً . فهذه منسوبات الى الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الوهم ، هوة عزلتهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوضاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح من يرجع الى تقليد لغوي بنا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو الخطي ، وعليه نقول (وراثياً) جرياً على الوضع الحديث المخطوء ، و (وراثاً) جرياً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (بيبليو غراف)

(٢) تجدد في لغتنا بعض الاوضاع لا تجد مقابلاً لها الا في كتب النون من كتب الاجانب وتكاد لا تجد الا في بعضها . من ذلك كلمة المشخل او المشخل بتقديم الخاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كيهما وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما ذكره اللغويون : وهو ^(١) المشخلية (بهاء ايضاً) وهي خرز ابيض تشاكل اللؤلؤ تخرج من الحجر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل نبطي وتطلق على كل ما يشبه الدر من حجارة الحجر وليس بدرّ والعرب تقول الخضض . وقد تسمى الجارية مشخلية بما عليها من الخرز كالحلي ومنه حديث العراقيين المشهور : يا مشخلية ، ما هذه الجالبة ، تزوج حرمة ، بعجوز أرملة (عن اللسان والتكلمة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها النصحاء من العرب بدلاً من المشخل هي الخضض

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشل: الخشل: المشخل بتقدم الشين او تخمينه . وهو قطع انزجاج المتكسر وقيل الخزف اه . والصحيح ما اوردها نقلاً عن المحققين .

الغوي والاصطلاحى . ولهذا أصبحت كلمة الوراقة بمعنى معرفة المكتب من مطبوعها ومخطوطها مما لا يتناقش فيه اثنان (١) .

واذا اردنا ان لا يقع ابهام اى ابهام فى كلامنا ، اى بين وراق ووراق ، ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم انظراً . وخصنا (الوراقى) بالمعنى المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافى) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة تقع على من يتعاطى حرفة تصفيف الكتب وحرفة الكتابة فى الجرائد والصحف ، الا انهم خصوا (الصحافى) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون نذكر منهم من عثرنا على اسمه :
 امنع بن يزيد الوراق الجهنى من اهل واسط مات سنة ١٥٩هـ — وابو جعفر احمد بن محمد بن ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للنضل بن يحيى بن برمك . مات فى بغداد فى ذى الحجة سنة ٢٢٨هـ — وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلي الوراق ، وراق المصاحف ، كان يسكن بسمرقند (بسامراء) — وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوته بن بجر بن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفى توفى سليخ جمادى الاولى سنة ٣٧٣هـ — وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور ابن عمرو بن تميم الوراق من اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف فى الرواية توفى فى صفر سنة ٣٩٦هـ — وابو محمد عبد الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولى وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفى فى سنة ٣٢٨هـ — وابو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات فى شعبان سنة ٣١٩هـ — وابو القاسم عيسى ابن سليمان بن عبد الملك القرصى الوراق وراق داود بن رشيد ، مات فى شعبان سنة ٣١٠هـ — وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله بن ابي السري الوراق البصرى الحافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته سنة ٢٨٠هـ ، مات فى جمادى الاولى سنة ٣٥٧هـ — ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان شاعراً اكثر القول فى الزهد والادب والحكم — والفضل بن احمد الرازى الوراق وراق ابي زرعة الرازى — (ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم من ذكرهم ابن خليكان ومن ترجم مشاهير الرجال .

الغيت جانباً منها في كتب الأقدمين مما يجيله المحدثون ، ومنها ما وجدته نهباً إذ عثرت عليه في معاجمنا اللغوية الواسعة ، ومنها ما وضعته لما تأسه في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ما وضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ما سلكت به الجدّ لا كون في مأمن من العثار .

ولما عدت ما تيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الألف ، وذلك في مدة نناهنر الأربعين سنة ، إلا أن جميع كتبي وأورقي الخطية والمطبوعة ، اغتالها يد الضياع . والآن أعيد بعض تلك الأوضاع حسبما تملّيه عليّ الذّاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالماً بها غير متبع في إيرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن .

وقبل أن أشرع بالموضوع أقول : أني لا أذكر هنا سوى أوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطاح عليه بعض العصر بين ، إذ الغاية تدوين ما هو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم إن بعضاً من هذه الألفاظ ما نشرته سابقاً في الصحف والوُضائع والمجلات ، وكان أكثره باسم مستعار ، فاذا نسبته بعضهم إلى نفسه فهو سارق له لا غير . واذ قد مهدت ذلك أقول :

(١) الوراقة) عند الأفرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتدلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها وأصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie بيبليوغرافية) . وقد حار الم عربون العصر يون في وضع كلمة واحدة تؤدي معناها . واحسن لفظة نفي بالغرض هي (الوراقة) وذلك :

١ — لان الكلمة الأفرنجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون أي كتاب أو ورق ، وغرافن أي وصف ، ومحصلها : وصف أو معرفة الكتب أو الورق .

٢ — الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراقة (عن الجوهري والنيروز آبادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب إلا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولوعن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعائاً لرأينا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فإنه كان وراقاً بمعنييه القديم والحديث

مجلة العربي

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، او تعرب مقالة من وضع ابناء الغرب ، الا وقام في وجهه من المتبذات ما يقعه عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها عما يريد فانها لانفيده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حتى التأدية ، او يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء الفاظ ثني بمعناها وتكون حذو القذة بالقذة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، ما يخيّل له انه في بحر عظيم لا تقم امواجه ، ولا تركب اثباجه ، فيرجع عن موضوعه ، وهو اخيب من القابض على الماء .

وكنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فأليت ان اعمل في تمهيد شيء — ولو قليلاً — من هذه العقبة او العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولا بد ان هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء ما يبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعياً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ روح من الزمن الا وقد اصحبت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها . وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية او الانكليزية ،

مطبوعات حديثة

دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة
البرقي عام ١٣٣٩ - ١٩٢٠ ص ١٠٤

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصف الرابع من
المدارس الابتدائية وفيه مباحث مفيدة في الاجسام واحوالها والمساكن وطرز بنائها
ووسائل التنوير والتدفئة والاغذية والملابس والورق والكتاب ووسائل النقل .

مختصر طبقات الحسابة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة اتريقي بدمشق سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٨٧
هذا المختصر في طبقات الحسابة يحتوي على اشهر ما في طبقات العلامة العلمي
مؤرخ القدس والخليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ وذيله
لمختصره وكنا نود ان يثبت ناشر هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما اثبتها المؤلف
والمذيل الاول ويحذف اشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلافى ذلك في طبعة ثانية
يستفيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن .

الفرقدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٣٩ - ١٩٢١ ص ٩٤
هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في امر
تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة اجاد فيهما المؤلف فاستحق الثناء .

نوادير وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدمني طبع في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥
هي رسالة عن الامة الحيوانات نظمتها ناظمها قنصل جمهورية البورنغال في دمشق
واحد اعضاء مجمعنا العلمي باللغة الدامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة .

مقتنيات المجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغور يوس ابي الفرج بن هرون الطبيب المعروف
بابن العربي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ و ١٢٨٦ م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيل بمجدول السنين
الهجرية مقابلتها بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م صفحة ٣٢ طبع
في بيروت بالمطبعة السوعية سنة ١٨٩٠

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف ابي الحسن الللال بن الحسن بن ابراهيم
الصابي الكاتب بابه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ هـ مجلد ١ صفحة
٥١٦ مذيل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صنحة ٧١ طبع في بيروت
بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ م طبعه اميدروز المستشرق الانكليزي Amedroz
عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن
خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن ابي اصيعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ جزء آن في
مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهيبية الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨٢ م
نقله وصححه اسرو القيس بن الطحان او مولر A. Müller الم. تشرق الالماني

تاريخ اليعقوبي . وهو احمد بن ابي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب
العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ جزء آن في مجلد ١ صفحة ٩٩٨ مع
فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في ايرن سنة ١٨٨٣ م به اية العلامة المستشرق
هو تاسما Houtsma

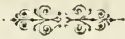
اشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظم جزء آن في مجلد ١ الاول الطبعة
الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية في
مطبعة هندية ايضا سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف فاضي القضاة ابي اليمن القاضي مجير
الدين الخنبلي المتوفى في القرن التاسع جزء آن في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في مصر بالمطبعة
الوهيبية سنة ١٢٨٣ هـ

إذا أقرض احد غنياً مالاً وجب على الغني ان يردده اليه مع فائدته . لكن اذا أقرض فقيراً لا يسترد منه شيئاً بل يجب ان يترك له رأس المال رحمةً به وشفقةً عليه .
وانا اريد من كل قلبي ان اعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لانك فقير معدوم .
فقال الملك :

قد قلت قولاً غير موزون : البست هذه المدينة التي محيطها ثمانون الف باع (١٣ كيلومتراً ونيقاً) ما كآلي فكيف اكون فقيراً ؟ .
فاجابه رئيس البراهمة :

واكنك اذا امت لا يمكنك ان تنقل مدينتك هذه معك الى جهنم التي نقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر عورتك . ولا رغيف يسد جوعك . ولا تعود تملك قباعة واحدة من الذهب فكيف . يمكنك ان ترد عليّ ديني الذي لي عليك ؟ ؟
فلما سمع الملك (أريكاتي) ماقاله الناسك في وصف انواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد الى الصواب ونسي ما كان فيه . من الشك والارتياب .
المغربي



ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قسيسة^(١) ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت افعله وانا كبش فجردوني من فحولتي ايضاً ولبثت على ذلك زمناً طويلاً عقوبة لي على ذنبي وهكذا لبثت عمراً لا انا معدود في الذكور ولا في الاناث .
ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء (برياه انترياز^(٢))

Préah Eyntréa

وبعد ان اعيدت ولادتي على هذه الارض اصحبت زوجة لرجل عاهر ثم بعد من طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه اي داع لان يحرم الشيوخ المسنون انفسهم بعض الاشياء لاجل ان يتمتع بها الشبان . ومنع^(٣) الف الدينار .
عندها استنجدت (روشا) بالتيشودا (وهم آلهة الخير في اساطير البوذيين) ودعمهم الى مساعدتها . واذ كان هو لاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أمرعوا الى تلبية نداءها

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو (البوذيزانثا) فأغاث الاميرة وجاءها بزي ناصك كانت انواره تبتد الظلمات .

فلما رآه الملك رعاه اليه وسأله من اين جاء ؟ فأجابه : انه جاء من العالم الآخر .
عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فأقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك الف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيء دوري في دخوله
فأجابه رئيس البراهمة :

(١) « القسيسة » بكسر القاف انثى القروود وتسمى ايضاً مية ودحية بفتح الدال
(٢) لم نهدد الى الراذ من هاتين الكلمتين فلعلهما كبوديتان أبقاهما المترجم الفرنسي

على اصلهما

(٣) طلبت « روشا » من ابها الف دينار كي تتصدق بها ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفا بطايتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا انفسهم من الاشياء كي يتمتع بها الشبان ؟؟؟

ثم من جراء تمسك الملك (أربكاتي) بهذا التعليم المؤدي الى الخطر اصبح قامبي القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت مُنحت موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من ادوار الحياة الماضية . فسألها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ما هو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فاجابته (روشا) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار كي تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهور لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب (يعني في حياتها الآتية) فاجابها الملك :

لا توجد حياة آتية . وليس للاعمال الصالحة ثواب تستحقه . وان الاخلاق بالرء ان ينهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألوا . فاجابته (روشا) : واأسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت اصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا ذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم مرت علي ادوار اخرى حوالت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الاعمال الصالحة التي مارستها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وزدجت الى الروريثانوروك^(١) (Le Roruvanorok) لا كافر عن سيئاتي وقد لبثت هناك (٢٨٨٠) كوتي^(٢) وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (بهنو كا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النشاط والخصومة بسببهن . حتى ضاق الرعاة ذرعاً بي فاوثقوني من قوائم الاربع وسلبوني نخالتي . وهو لعمرى القصاص العادل على ما كان من فجوري وعهاري .

(١) هي الطبقة الرابعة من جهنم الكبرى او المطهر . اهـ من هاش الاصل .
(٢) الكوتي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة اهـ منه ايضاً . فتكون مدة اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

الأقطبة الثانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti

et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسي: إن بطل الرواية التي تشتمل عليها هذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا (Mithila) ذلك الجاحد العظيم والفاجر الكبير الذي اجتذبه الناسك (البوذيراثا) Le Bôdhisattva إلى العقيدة الصحيحة بدليل واحد:

...

كان (برذه) يسكن فيما مضى غابة على مقربة من مدينة (راشيا كرية) وهي عاصمة الملك (بببزارا) Pimphisara في جزيرة سيلان. فوفد (بببزارا) على برذه ليؤمّن به وليقدم إليه (حديقة الخيزران) (Le Véluvon) فقال برذه موجهاً الخطاب إلى جميع من كانوا في مجلسه⁽¹⁾:
كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (أريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشاشا). وكان هذا الملك في أول أمره يجي حياةً صالحةً جداً. وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء. ثم انفق له يوماً أن صدق ما كان وسوس به إليه بعض الزنادقة: من أنه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى. وأن أجزاء الإنسان بعد موته تُنحدر إلى العناصر الأربعة: فجزأؤه السائلة تُنحدر إلى الماء. والجامدة إلى تراب. والحارة إلى نار. والغازية إلى هواء. ومعنى ذلك أنه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء. وأنه إذا كان مصيره ما ذكر كان الأجدر به أن يتمتع بملاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وأن لا يهتم فيما يأتي به المستقبل.

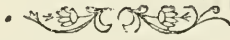
(1) قد تلاطف برذه في دعوة الملك (بببزارا) إلى الإيمان ماذا كنتي بسررد قصة

الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر. ويعتقل المغزي.

المؤتمسة سنة ١٨٤٥ وهي اوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فالها ومؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرج (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وثينة الخمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنينة ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ وهمبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في ايسفرد فخال الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عدأ فخبذالو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماءنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبع فيها اكبر المستشرقين ولها اهم المجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لاحتجنا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله المادي والموفق بمنه وكرمه

عيسى اسكندر
المعلوف

زحلة :



الجميلة) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشيء في استوكهلم (المجمع العلمي الملكي . وسنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جده غوستاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء

وسنة ١٧٤٢ (مجمع العلوم الامبراطوري) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري) في دورنيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كرسيمانية

مجامع جنوب اوربة الغربي = انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ هـ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير (جمعية العلماء) المنسوبة اليه . ثم انشيء المجمع المعروف باسم (النجمن دانش) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو (جمعية العلوم والآداب) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشيء (مجمع علمي) في (كراقيه) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ (مجمع آخر) في بلغراد عاصمة السرب الي كثير من امثال ذلك

مجامع اميركية واوقيانية = انشيء المجمع العالمي في مدينة فيكتوريا من اوستراليا في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بمباحثه . وفي اميركة الشمالية (المجمع الفلسفي) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و (مجمع الفنون والعلوم) في بوسطن سنة ١٧٨٠ م و (مجمع العلوم الطبيعية) في فيلادلفيا سنة ١٨١٢ م . و (مجمع التاريخ الطبيعي) في بوسطن سنة ١٨١٤ . و (المجمع الشميثوني) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و (مجمع الفنون الجميلة) في ريو دي جنيرو (البرازيل) أسسه الملك بوحناس السادس البرتغالي . وغيرها كثير

الختام = هذه لمحة طرف عن (المجامع العلمية) في العالم ولو اردنا التحري في عددها ومجملها ووصف اعمالها وناريخها واغراضها لاحتجنا الى مجالات كثيرة فنجتري الان بهذه اللوحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل

بني ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترا الملكية وقد مر ذكرها أسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشرق . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدهما الجمعية الآسيوية الالمانية

للفنون الجميلة . واهم مجامعها (الجمعية الآسيوية الملكية) أسست سنة ١٨٢٣ م و (مجمع ترقية العلوم) أسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً

مجامع المانيا = انشيء المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور باعماله ونظامه تم (مجمع الصناعات الجميلة) سنة ١٧٠٣ م و (مجمع موزيخ التاريخي) سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها (مجمع للفنون الجميلة) و (مجمع ليبسيك العلمي) سنة ١٨٤٦ م وفيها وفي درسد ايضاً (مجمع للفنون الجميلة) وانشيء (مجمع العلوم) في غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها

مجامع النمسا = انشيء (المجمع العلمي) في فيينا سنة ١٦٥٢ م ثم (مجمع الفنون الجميلة) سنة ١٧٠٤ م و (المجمع العلمي الامبراطوري) سنة ١٨٤٦ م وانشيء (مجمع البحر العلمي) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة

مجامع روسيا = انشيء (المجمع العلمي الامبراطوري) في بطرسبرج (بتروغراد) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و (مجمع الفنون الجميلة) فيها سنة ١٧٥٧ م و (المجمع اللغوي) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لانقان اللغة الروسية وتمهذيبها وفيها الآن مجامع مشهورة

مجامع اسبانيا = انشيء (المجمع العلمي) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجماً في لغتها . و (المجمع التاريخي) سنة ١٧٣٨ و (مجمع العلوم) سنة ١٨٤٧ و (المجمع الادبي) سنة ١٨٥٨ في مجريط (مدريد) و آثارها معروفة

مجامع البرتغال = انشيء (المجمع التاريخي) في لشبونه سنة ١٧٢٠ م و (مجمع العمران) سنة ١٧٧٩ م و (المجمع العالمي) سنة ١٨٥١

مجامع بلجيكا = انشيء (المجمع الملكي) في بروكسل ١٧٧٢ م و (المجمع الطبي) سنة ١٧٤١ م و (مجمع الفنون الجميلة) في انترس

مجامع هولندا = كان (المجمع العلمي) في ليدن سنة ١٧٦٦ م و (مجمع آخر) سنة ١٨٠٨ فصار (مجمع العلوم) سنة ١٨٥٢

مجامع اسوج ونروج = منها (مجمع الفنون الجميلة) في كوبنهاغ سنة ١٧٣٨ وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع (المجمع التاريخي) و (اللغوي) و (الفنون

ولاسيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها للنشره واعداد الجوائز للمجيدين سيوفه التصنيف . . . الخ .

وعلى الجملة فإن اغراضها الاولية هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها وترتيبها . والمرافعة والانتباه لكل ما يحدث عند الامم لجاراتها والفرق عليها كما يحمل على ذلك نوازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق وبالتالي مسرعة نجاح الامم الاخرى وتطبيق العلم على العمل

وكثرت عناية الاميركان في العصر الاخير لكثرة تمويلهم وغيره حكومتهم على الجامع والمتاحف والمكتاب والمدارس . فأجزلت ممولوهم الصلات والجوائز على المتفوقين والنوابغ فهم عندهم حب العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار حتى قل وجود الاممي بين اقوامهم فكلمهم يقرأون ويكتبون ويلون بالآداب والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اسرار نجاحهم

ولعظم الجامع الاوربية ان لم تقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الرائعة في آدابها ومولفاتها ونواريجها واسرار ارتقائها وانحطاطها حتى كثر عندهم المستشرقون وحرصوا على اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيأتي

ومن اهم ما يطلب من الجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروحي في تقرير الحقائق والتحفي في طلب الصواب من مظاهره والتنقيب والتدقيق في كل ما تظهره من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقا وصوابا . فلذلك كان اعضاؤها من كبار العلماء وجهابذة الاخصائين

تاريخها العام = ان ابتداء النهضة الاوربية كان بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد . ولذلك كان تأسيس الجامع منذ هذا العهد الى ايامنا ولكن ايطاليا وفرنسا كان فيهما قبل ذلك كجامع للآداب ولاسيما الشعر فانثي مجمع فلورنسه في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . وجمع المناظرات الرائعة في تولوز من اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م

والعمران والتشريع والفقه والحقوق والسياسة والاقتصاد السيامي والتاريخ والفلسفة والجغرافية . والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية . حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش . ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والمعاديات والتعليم والتأليف . الخ .

وكثيراً ما النيت بعض الجماع لاسباب دينية او سياسية واثبتها ما بعد في مباحثه عن هذين الشئتين اي الدين والسياسة بمعنى انها لا تناول ما يفضي الي التحزب الديني او السيامي فيحدث الاختلاف المؤدي الي افعالها

اما اعضاؤها فعم على الاشهر من الرجال وكثيراً ما منعت النساء العائلات عن الانتظام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتظمن في الجماع الفنية فقط لميل النساء الي الفنون وتفوقهن فيها . وكثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية الجماع لاسباب فشت عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمدأ . ومنهم اميل ليثره واميل زولا الافرنجيان .

واعضاؤها عاملون واکراميون مراسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات الجماع كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسرون عليها وواجبات لا يتمدونها ويكون للرئيس كاتم امرار وكتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين على الاقل .

وتكون للجماع شعب مخالفة واعضاء اخصائون للبحث في ما تدربوا عليه وتفوقوا فيه ووقفوا النفس له .

ونفشي الجماع خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للاتفاق عليها ويرصد المتولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها . وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة . وانظر في كل ما يرقى المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها

ونفشر الجماع اعمالها بكتب وفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفاً وترسل بعثات الي الممالك الاجرى للتحقيق والتوسع في المعارف والتاريخ .

اغراضها = اهم ما تعنى به الجماع العميلة نفع لفسة البلاد بالاوضاع والتأليف

الجامع العلمية في العالم

٢

في اوربا وامريكا

مرّ في البحث الأول عند الكلام عن الجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من الجامع ولا سيما العرب والآن ننقل الى تمة الموضوع في الجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما نتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وتبصرة وذكرى :

تسميتها عندهم = مرّ بنا سبب تسمية (الأكاديمية) ولكننا لم نذكر هناك ماذا نتناول هذه التسمية فهي عندهم تطلق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المألومة قرب ائنه في بلاد اليونان كما مرّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة . ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع مزار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة . او لبعض فروع العلوم اما تسمية الجامع بكلمة غير (الأكاديمية) فهي من موضوعنا وذلك الاسم هو بالفرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالاطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعة) او (دستور) ونحو ذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (المجمع العلمي) . وهذه اهم التسميات عندهم

خصائصها واعمالها = كانت هذه الجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحال العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها ونفسيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتتنوع مواضعها وتلون صبغاتها وربما كان اعضاء الجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيّ بهم للتدريب والترتيب . واول ماعرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات . وقد انتقل تلك الجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ما نتناوله من المواضيع اللغة والعلوم والفنون والآداب والاجتماع

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جليينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ،
٢ لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطايوب ما هو انلي منها . ٣ تفسير الغالية بالوجه
العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها
بالنار . ٤ ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنيق والتطيب بالعطور الي غير
هذه الاسباب التي تبدو لسكل متأمل خال من كل غرض .

١٢ - انقلب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من
علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاصفة الشفقة
بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكننه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد
عارف على كلمة قالب ما هذا نقله : « قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يخلص من قالب
التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان
الي كلغة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك اه
والحقيقة انه معرب kalopous المنجوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم .
ويراد بالقاب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف . الا انه وزد في الحديث : « كان
نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبةاب
وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila
وهو الخف من الخشب لالانيل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين
الا انهما من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ - الطيبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف
بالفرنسية بامم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية
ظوس Thôs

هذه أمثلة مما حققته وعندني منها مئات من الكلم بكشف فيها البحث عن دقائق
حقيقتها . وهو الموفق

الاب انتاس ماري الكرولي

(١) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبريننة في وروينة Vervena اي رعي
الحمام ، والبندنية في ثيسية او ونيسية ولباش في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح :
نبة باسمه ونرّه به . الباشق والواشق . وحبرو وحورور الي غيرها .

٩ - ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها : الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد :
انت اذا ما حصل التضييف فبمساً وقيس فعلمها معروف
بطريقها والمالك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل ، ج الغطارفة والغطاريف . . . وقال ابن عباد : الغطريف : الحسن كالغطروف كزنيور وفردوس فمن ثلاث لغات او الغطروف كغردوس : هو الشاب الطريف . ا .

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصيلي . - قلنا : اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapazos ومعناها المقرآء المضيف ، وان شئت كل التديق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة ، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون ، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف . فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة ، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه .
ومما يؤيد معنى المضيف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرّب في النقل . اما في العربي فقولهم : غمما والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالعين واللام الثانية بلون . وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زبهره والغرلة في الارلة الى غيرها . واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (Eupat (orion) والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي وقد تمهياً على النار بدلاً من الشمس .

١٠ - الغافت ويقال فيه الغافت بالثلاثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ - الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ما قاله الاكثرون اولاً

والاردم^(١)، الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لومهم انذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .
واعلمك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تنصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتك وامتكك ومككك : مصه وامتصه وتمصه ومصصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتهجب بعد ذلك بما اوردناه لك .

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوصها بأسفل الرنح او اعلاه او يحمده او يحمده السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه في هذا .

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . -- والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من السكبية او ولد الذئب منها ، والذب او ولده ، والثعلب . -- والصيدن وهو الضبع والثعلب ودوية تعمل لنفسها بيتاً سيف الارض وتعميه اي تنطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي فصار وطوال . -- والعاسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم . -- والهجرس وهو القرود والثعالب او ولده والذب او كل ما يعسس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق البربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة . -- والصيد وهو الاسد والذئب . -- والسرخان او السرحال وهو الذئب والاسد . -- والنهش وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . -- والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدمه الائمة اليه .

لغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة بل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع^(١) دوزي) ومثل هذا التخصيص تعريبيهم لكلمة keanos ه فانهم قالوا: (او قيانوس او يانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه من الريج تحت العرش) فيه ملائكة من ريج معهم رماح من ريج ، ناظرين الى عرش تسبيحهم سبحات ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس^(٢) وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا: القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس ان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابهـد موضع فيه غوراً . ثم ختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر . ثم حولوا صيغته وقالوا القميس قالوا هو البحر الى غير ذلك كالتمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف هو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتقرير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب .

٨ — الصاري : قالوا هو الملاح . وخشبة معترضة في وسط السفينة وعند ابن الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه اشراع . وحقيقة الامر ان الصاري تعرب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نأ كالقرن ولا سيما لرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو لرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، لكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا

لكتاب حسنات كثيرة ومعاب أكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توف وتحفظ

(٢) الافريدوس نقلناها عن فربتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب .

(التاج في مستدرک ح ب ش) فإلى من يرجع ضمير يزينه ، فإن كان إلى الرجل فيكون معنى يزينه يقدّزه ويحلّقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق إلا بتكليف ، ولا يعود إلى المائدة لأنها مؤنّثة ولا إلى الطعام لأنه لا يزين بعد الأكل والحقيقة أن الضمير عائد إلى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش^(١) فانظر كيف أن درس العربيات تبدي لك من الأمرار ما لا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة أنهم نقلوها إلى صورة ثالثة : وهي غبار وأصلها كما قلنا abacus فقالوا عباك ثم غباك ثم غبار . وضمراً الحرف الأول ليقرّبوا الكلمة من الاشتقاق العربي أي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره إلا صاحب أقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ وفريتاغ عن دسامي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته إذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الأولى) : وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والافتصار ، مقطوعة عن الأنساب والأخبار ، موضوعة عليها أعداد أيامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه
لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم إذ قالوا : التهور والنهور ، الشكاسة والشراسة إلى غيرهما ، كما أنك لا تعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، إلا أنا نكتفي بإيراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فإنه معرب kêtos وقالوا فيه أيضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس ، والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فإن الفرنجة يفعلون مثل هذا العمل في الألفاظ العربية عند نقلهم إياها إلى لغتهم .
والعرب لنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الأحيان كل لغة بمعنى .

(١) أراد اللغوي أن يغير العبارة الشارحة للآبش فأوصلها إلى هذا الحد من فساد المعنى والأصح أن يقال : الآبش : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه أدوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل أي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها أدوات طعامه وشرابه أي buffet

خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم . وقيل : قرن حية يثبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص . وقيل قرن سمكة هرسمة . وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق . آه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عرف لعرف ايضاً ان الخطريط او الخريت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٧ — الأَبَش . الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . ولبس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضم فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا اذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضهم ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتنجلي غوامضها للبحر الا ولم يعرف اصل الكلمة .

ولهلك ثدناهل يجوز لنا ان نبتذ من الكلمة المعنى الذي نجد في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ فلما : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون انفقوا على تعيين هذا المعنى ، كفانا وضعهم عن نبتذ . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع بحول دهر العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الأَبَش عند اليونان والرومان الختنة planche والأويجة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب table de jeu والصندوق القديم bahut والطال بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها اللزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود abaque او tailloir

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفتيح فقالوا في أبش احبش وقالوا في تعريفه الذي بأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه

جلوسه او هو الكثير الكلام الخفيف . . . وقيل هو الرخو الضعيف الخوار . والخزفة في المشي الخطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي او لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لا تري فيه الا ما يدل على ما وصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج و اظهار ذلك التبرج . وما يجدر بان يسمي بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق احيى حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ — ومن العرب من اليونانية « الخرثي » فهو من chrêstê ومعناه كل ما هو صالح لان يشغل به او يعتمد به والخرثي عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على ماني الصحاح او اردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على ماني التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقدر الى غيرها .

٦ — الخرطيط ، بالكسرة ، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة رخ رط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب . وقد ذكر بر كرم ان اهل الذوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول . وذكر بطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمي قرن الكركدن الخرثوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرثيت يأتي في الكركدن . فانظر بعد هذا كيف انتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المحترلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني . وقيل : قرن الكركدن . وقيل : قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار ويتخذ من هذا القرن

— ويسبقها حرف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخرزف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فربتاغ وأكثرت ذباً منه صاحب محيط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرطوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فربتاغ تتبعاً لا فكرة فيه ولا روية .

٤ — على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى
 ٥ — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفت بها او صحتها
 العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي ياتخذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .
 هذه كلمة الجُمَّة بِبُيَّة فقد حار اللغويون في امرها . قال في التاج هي : بضم الجيم
 وضكون النون وفتح الباء الموحدة . هذا في النسخ . وفي بعضها الجُمَّة بِبُيَّة بزيادة
 النون بعد الثالثة . وفي اللسان : الجُمَّة بِبُيَّة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء
 للمرأة . او هي المرأة السوداء ربايعي لانه ليس في الكلام مثل جرد حل . انتهى .
 فما عسى ان تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها
 بالاصول العربية ، فلا جرم انها دخيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جَنَّبِيَّة)
 gunaikia وهي المرثية اي المرأة الصغيرة او المرأة المحترمة ، لكن لما كانت العرب
 الاولون يهملون نقيض الحروف تقطها من بعدهم على ما تصوروا لها اصلاً عربياً فجَنَّبِيَّة
 قرينة من (جنب) واما جنثية فلا يعرف لها اصل جنثي الا ان يكون دخيلاً .
 ٢ — وقالوا : الخُرْنَاء بالكسر والمد : نمل فيه حمرة لواحدة خرناءة وهي من
 اليونانية Chrusitis, idos اي (النملة) الذهبية اللون اي بتقدير نملة . واذا قدرت
 كلمة فراشة

٣ — قلت الخُرْنَيْط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .
 ٤ — والخُرْزَافَة^(١) : من لا يحسن القعود في المجالس « وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخُرْزَافَة (بتقديم الزاي على الراء) من
 لا يحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اه ثم ذكر بعدها مادة
 خرز مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخُرْزَافَة
 بتقديم الراء على الزاي وهذه لا وجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن
 محبط المحبط . وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فربتاغ وفربتاغ رأما في القاموس المطبوع في
 كلكتة الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب
 ان نقرأ الكلمة هناك الخُرْزَافَة لانه ذكر هناك مادة خرز ثم خرز ثم خرز فلا
 جرم ان ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خرز حتى يأتي بعدها خرز -

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . اما الالف . ون من الفرنجية فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم احسنوا اتباع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لانعلم من امرها شيئاً يذكر . فحنن نشكرهم كل الشكر على هذه المنفعة الناصحة الجبين .

واما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنها ، وهم معذورون لان اغلبهم كانوا يجهدون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في امره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً او تكاد . فاصبح العرد اليها من اهم امور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

واول فرائض الباحث ان يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمي ، فان التعصب في اي امر كان ، لم يصم تعصباً الا لانه يفر على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لا بد من الوقوف عليها لمن يريد الفرغ مثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من ان تأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن اهم تلك السنن ان تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، او اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يري الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القرية ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محمد غربي .

و درس المعربات يطالعك على عدة اشياء :

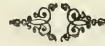
- ١ - على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .
- ٢ - على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى انفسهم .
- ٣ - على انواع المقتهسات وفي اي عصر كان ذلك الاخذ .

فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والحاء فانها يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينهما وبين الحاء فاصل مثل الهبة والخة وهي الجارية الممتلئة والغلام هبّ يخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الحاء قال ابن جنّي في الخصائص بعد ان بين ان اكثر التراكيب الذي تحتها القسمة اهمل وترك الاستئصال فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو مصص ومص وطط وتط وضش وشض لتغير الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج وجق وكق وكج وكج وكج وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف ابعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف اعني حروف الهم وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو اهل واحد واخ وعهد وكذلك تى تقارب الحرفان (اي في المخرج) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منها نحو وتد ووطداه

وهذا البحث كاد ان يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ الجمعية وان كانت خالية عن بعض حروف الحلق الا ان حروفها ربما تقاربت فيعسر او يتقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فلم ان الالفاظ التي يراد تريبها ان فلما يجوز تعريب غير الاعلام لغير العرب يجب النظر في حروفها ليبدل منها ما ليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع اسم عربي بحت بدل الاسماء الجمعية فان كان له اصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للاصل ونبدأ المدخيل وان لم يكن له اصل في اللغة واتى بلفظ عربي يوذي معنى سماه فيه ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا

هذا ما اراه اعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً ارجو تأييده والمشي عليه وان خطاً فعليهم ان ينهوني ويرشدوني للصواب وانا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من اهدى الي عيوبي وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء افكار نقاد العربية بما يرونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب او تعريب ما يلزم تعريبه او ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في الخطاب

صعبد الكرمي



في هذا الوزن فعمل بكسرها فلهذا وجب كسر الشين من الشطر نيج ليلحق بوزن جر دحل وهو الضخم من الابل اه فمع كون ما انكره من فتح الشين ثابتاً عن ائمة اللغة تراه خالف امام العربية فيما ذهب اليه من عدم لزوم التغير وقد ورد كثير من الافاظ الجمعية المعربة على غير اوزان العرب كما تقدم وورد كثير منها معرباً بغير تغيير مثل سوثر الطعام الذي يدعى اليه الناس قال في القاموس السور الضيافة فارسية شرفها النبي صلى الله عليه وسلم وزاد بنشر يفها ايراده لها في كلامه حين قال في غزوة الخندق قوموا فقد صنع لكم جابر سووراً ومنها النوروز والياسمين والكشك والكاغد

والصحيح الذي يجب المصير اليه والتعويل عليه انه ان كان في اللفظ الذي يراد تعريبه حرف ليس من الحروف العربية وجب ابداله باقرب الحروف اليه منها وذلك كالكاف والجميم والكاف الفارسيات وربما ابدلوا حرفاً عربياً منه باخف منه لفظاً ككسكّر فان اصله شكر ومراويل فان اصلها شراويل حرصاً على سهولة التلفظ فان تركيب الحروف له دخل في سهولة التلفظ باءتبار مخارجهما وايضاحاً لذلك ننقل بعض ماورد عن ائمة اللغة في هذا الشأن . قال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام اه وكذلك يندر اجتماع الراء مع اللام الا في الفاظ محصورة منها الجرل بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجرول ولذا قيل ان القرلي معرب وهو طائر يضرب به المثل في الحزم وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا تاخير والخلاصة ان الحرفين قد يجتمعان في الكلمة مطلقاً وقد لا يجتمعان فيها مطابقتاً وقد يجتمعان فيها في حال دون حال اما الحرفان اللذان يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والباء نقول حب ونج وحرب وما نشأ عنها بطريق القلب وهي حبر ورحب وريح وبحر وبرح ومثل ذلك الحاء والراء وما اشبههما اي في تباعد المخرج واما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والهاء ومثل التاء والضاد وذلك لاتحاد المخرج او قربه واما الحرفان اللذان يجتمعان في حال دون حال فمثل الشين واللام فانها يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ومثل العين والهاء فانهما يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعمهن وعنه ولا يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا

مأخوذ من قولهم شب كورفشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا راحة
العربية فيها ولا للتعريب

ومن التحكم الذي لامستند له قول صاحب اقرب الموارد ان الضرورة تقتضي
باستعمال العرب عند خلو اللغة عن لفظ يوؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس
به واما ما ادخله مجرد المخالطة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً
وحديثاً مما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه اذ فان كان قصده بالقديم ما كان عليّ
زمان العرب فهذا لانوائفه عليه لان العرب عربت الافلايد والمقاليد مع وجود المفتاح
والمفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا التفضيل مع وجود المعرفة غير انهم ذكروا ان
استعمال المعرفة اولى من استعمال مرادفتها العربية وانفقوا على ان استعمال الافلايد والمفتاح
سواء ثم قوله هذا لا يستقيم ايضاً في الاعلام فان كل الاعلام المرربة يوجد في العربية
ما يوؤدي معناها كيوؤنا ويؤجي واب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فلي قوله يقتضي ان
ترفض هذه المعربات لوجود ما يوؤدي مؤداه في العربية وليس الحال كذلك

اما كيفية التعريب فقد قال سيويو في المكتاب اعلم انهم (اي العرب) يغيرون
من الحروف الاعجمية وليس من حروفهم البنية فرما الحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه
فاما ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم الحقوه بهجرع (الاحمق) وبهرج (زيف) الحقوه
بـاهب (الطويل من الخيل) ودينار وديناج الحقوه بديماس (الحمام) وقالوا اسحاق
فالحقوه باعصار (ريح ترفع بتراب وتستدير كأنها عمود) وبقوب فالحقوه بربوع
(نوع من انمار) وجورب فالحقوه بكوكب الى ان قال وربما تركوا الاءم على حاله اي
من غير تغيير في حرفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان عليّ بنائهم او لم يكن نحو
خراسان وخرم والكرم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن
بنائه في الفارسية نحو فرند وبقم واجر وجر بزا

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا ان العرب لا بد من الحاقه بابنية
كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرانج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس
كلام العرب ان تكسر لان مذمهم انه اذا اعرب الاءم الاعجمي ان يرد الى ما يستعمل
من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فءم ل بفتح الفاء وانما المنقول عنهم

العربية علماء فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقرّبوه من الفاظهم وربما الحقوه بانبيئهم وربما لم يلحقوه وبشاركه الضرب الاول في ذلك لاني العلية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كبراهيم وامماعيل ويعقوب واسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهم وغير الانبياء كرسّم وهرمز واسماء البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فاشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ما تصرفوا به منه كألجم يلجم الجاماً ولجيم لا ينال له اشتقاق بل أخذ لان العجمي لا يشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً اه وبالغ بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لا توزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد وذلك لا يتحقق فيها

ثم ان العرب يعرف بعلامات منها ان ينقل كونه عربياً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كما يرسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعال ومنها ان يكون مبدوءاً بنز كنز جس او يكون فيه دال بعدها زاي كمنندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف التلافة التي يجمعها قولك مر بنفل وقد يكون عربياً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخلافتها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم وازاء بدوت الحروف المذكورة كأجر او القاف والطاء كفسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قبح رجق والاعد والجيم نحو صولجان والكاف والجيم نحو سكرج .

اما الذي له الحق في التعريب فند تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يومي كلام سيويه في الكتاب وزعم الشهاب الخنجاقي انه سماعي فما عر به المتأخرون يعد مولداً وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تفكير على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلماء من غير تكبر اه ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن اعجب ما تساهل به قوله الشبكرة العشاشي عدم الابصار ليلاً

المسمى اصلاح ماغلظ فيه العامة والحري درة الغواص في اوهام الخواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلط. ولم يزل يوجد في كل عصر من بنه على بعض غلطات اهله اما الآن فقد طفح الكيل وطا السيل حتى صار النصيح الصحيح هو الذي بعد فتر كفا ذلك هملاً واقمنا ضجة حول اسماء الاشياء الحديثة التي لبست بعربية لنضع لها اسماء عربية اي لنترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لورجعنا الى كتب اللغة الممتعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ما نسمى به الاشياء الحديثة اما حقيقة واما مجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغرب به وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المخصصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكقد نيس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبت الناس بمصاحته يقطعهم فولى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله

ولنعد الى ذكر التعريب باطالة فقول : اعلم ان العرب يبرعونه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما أحدثه المولدون الذين لا ينجح بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا اللفظاً ما كانت العرب تستعملها وعندى ان الالفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كأنظ ملتن لمستعمل في مصر للمريح الشديدة التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف مأواه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرهما السيوطي او تجربف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لا كلام في تسميته ، ولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ما وضع له لملافة فلا ارى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاه الرجل من العمل (الوظيفة) كأنه محل لنصبه ويطبقونه ايضاً على اثنائي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا لفظ تجوز به وليس الجواز بمنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو ما يورده صاحبه اختلاقاً على انه عربي فصيح وليس به كما اتهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعرية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم

واما العرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرنند والابريسم والحمام والآجر واقسطاس والابرق والثاني ما كان في غير

الكلمات بجري مجرى العرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهوؤلاء اهل اليمن
يسمون العين الجمجمة والسن الميذف والاذن الصنارة والاصابع الشنابير ووقع في
القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستمجنوها كقسورة امم للاسد وكبجار
بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الاوالي ان رجلاً قال لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه ايتحنى بضي فقال له وما عليك لو قلت ابضحى بظي فقال انها
لغة فقال عمر انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش اه

ومما يدل على ان الخلطة واختلاف الاقليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب
الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلماه بقينا ان السريانية والعبرانية
والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها اه
وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه
النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من اصل واحد وهي
اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالانفاظ
والحروف كما نقله عنه في المزه ان اللسان العربي الفصح لم يؤخذ عن حضري قط ولا
عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لساكن الامم الذين حولهم فانه لم
يؤخذ من لحم وجدام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاة وغسان وايباد لمجاورتهم
اهل الشام واكثرهم نصارى بقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل
الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن مخالطون للهند والحبشة
ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا يتقربون لغة العرب
قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت سنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن
الذين تقدم ذكرهم واثبتها في كتاب فصيرها علماء هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين
امصار العرب اه مع ان عمر رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يؤمن مصاحفنا
الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا الملبى من هذيل والكتاب
من ثقيف فلم يمض قرنان او نحوهما حتى ضاعت المثقة بن كان ثقة فكيف بنا الآن
وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فوضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابيتها
فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

للأمة إذا سبت ياد فار أو بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة
والملحتها والملحتها بتشديد اللام اذا أكثر ملحها الى غير ذلك من التصريفات
ثم مما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصيل الى غيره لعلاقة بينها تكافل
ببيانها علم البيان بالمجاز المرسل او الاستعارة باقسامها او الكناية ثم مجيء الشريعة
الاسلامية الغراء بأوضاع دينية استعملت لها الفاظاً لمعاني لها علاقة بالمعنى الاصيل حتى
صارت حقيقة عرفية فيها نداءها كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها وقل كذلك
في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو وتصرف الاصول فان مصطلحاتها صارت من
الحقيقة العرفية الخاصة

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقيط
والنبط شأن كل أمة ترفت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجياتها وتجب اليها ما ليس
عندها فوأوا عندهم اشياء لم تكن عند العرب لها اسماء اعجمية فأخذوها ووضعتها لولها بالسنتهم
على ما تقتضي لغتهم التي لا تقبل التوافر والمعاظلة اللفظية فبدلوا بعض حروفها او زادوها
او نقصوا منها لتكون سهلة التناظر رائنة في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظه
معربة فالعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعه لمان في غير لغتها قال في
الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان نتفوه به الرب على منهاجها نقول عربته العرب
واعر بته اه وسماه سيبويه اعراباً وهو امام العربية فيقال معرّب ومعرّب وقول الصحاح
ان نتفوه به العرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجواليقي اعلم
ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن او الحديث او
الشعر القديم او كلام من يوثق بهر بيته وعليه فما عر به المتأخرون بعد مولد الذي عليه
اكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعر بها
من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اخلاف الانبياء واختلاط اهلهم بغيرهم مما لا يبين
على اتفاق اللغة وضعاً واستعمالاً وانظر الى اسماء النبات مثلاً تجد للنوع الواحد منه في
كل بلد اسماً غير الآخر بل ان قبائل العرب لا تتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو
معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاضي
اليمين لساننا ولاعر بيتهم عربته اه وحي قال بعضهم ان ما أخذ من اللغة الحميرية من

وكطعته بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد ونحوها ومن غرائبها ايضاً مخالفة الالفاظ لمعاني كقولهم فلان يثمنت اي يفعل فعلاً يخرج به من الخث وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه كان يثمنت اي يتعبد وكذلك يخرج اذا فعل فعلاً يخرج من الحرج وفلان يشجد اي يخرج من المجدود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه اهل اللغة بفتح الهمزة وصنفوا فيه المصنفات .

ومن اغرب ما فيها تباين معاني الالفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلاثات او بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والظهر ونحوهما من الالفاظ التي تتماور عليها الظاء المشالة والصاد المظومة في قول بعضهم :

بدعى تقيض البطن بأمم الظهر	وصخرة سيف في جبل بالظهر
والفيظ في الصيف بمعنى حره	والقيض في البيض لبادي قشره
والفيظ والفيض وقل فاظ اذا	مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وذن باخل والحنظل	للبت والظل المديد حنظل
والظب للهادر ثم النصب	والظرب نبت عندم والظرب
والمرط الجوع الشديد والمرض	وقرظ الصبغ وذو المال قرظ
والابرق الظير والضرير	وهكذا النظير والنضير
وفظية وفضة ونججه	لقرية واسعة وضججه
والآلي سيف السحوط نظم	وقيل للسير الخصيب نظم
وخاض زيد ظلة حين ظفر	وضمة للسهد والخوض ضفر
والظعف للبت وضعف العظم	ومقبض القوس دعي بالعضم
والبيظ بيض النمل والحظيرة	للشاء والناس لهم حضيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف	ظل وضل عن سبيل العرف
وعظمة الحرب وعضة الاسد	والحظ والحض وحسي ماورد

او يجذف نقطة او تغيير حركة من المفظ كالذفر بالذال وتحرريك الفاء وهو كل ريح قوية من طيب او ثمن يقال مسك اذفر ويقال للسنان ذفر ورجل اذفر واما الذفر بالذال المهملة واسكان الفاء فالثمن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا ام دفر ويقال

ملحق لعمد العربي

الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م . الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللغة والدخيل فيها

اللغة هي اصوات يبر بها كل قوم عن اغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعه كثيرين منهم صاحب القاموس . واما علماء الاصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني . واما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعه من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان لا لغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توفيقية لا تعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى او غير توفيقية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع معنى الى غيره والافلا

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن اهل لغة في اساليب تأليفها كاهلها وذلك لكثرة تضاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها ادى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتركها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولدآ ومن الخيل فلواً ومهراً ومن الابل فصيلاً ومن البقر عجلاً ومن الغنم سبخلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلاً



مجلة مجمع اللغة العربية

انشرت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الخامس والسادس من المجلد الاول

ايار وحزيران ١٩٢١

اللغة والدخيل فيها	(سعيد الكرمي)	١٢
درس المعربات	(الاب انتاس ماري الكرملي)	١٣
الجامع العلمية في العالم (٢)	(عيسى اسكندر المملوف)	١٤
اللقطة الثانية	(المغربي)	١٥
مقتنيات المجمع		١٥

مطبوعات حديثة

دروس الاشياء . مختصر طبقات الحنابلة . الفرقان النيران . نوادر وفكاهات

الايضاح المصرية	(الاب انتاس ماري الكرملي)	١٦
النقطة الثالثة	(المغربي)	١٦
عثرات الاقلام		١٧

مخطوطات

قاموس الاطباء	(سعيد الكرمي)	١٧
الحى الرزغية وكيفية الوقاية منها	(الدكتور مرشد خاطر)	١٨
مقتنيات المجمع		١٩

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabi-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
 Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page

193	P. Anasstass Marie Al-Karmali.....	Les titres romains chez les anciens Arabes
203	Al-Moughrabi.....	Poésie de Tarafat Ibn Al- Abd.
218	Al Karmi.....	Manuscrits.
219	L'Académie.....	Incorrections de style.
221		Publications nouvelles
224		" "
225	Al Karmi.....	L'organisation de la société humaine
239	P. Anasstass Marie Al-Karmali.....	Le chantage
246	L'Académie	Incorrections de Style
248		Publications nouvelles
252		" "
254		" "
255		" "

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabi-el-ssini 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre syrienne et demi.

TABLE DES MATIÈRES

	Page
193 P. Anastass Marie Les titres romains chez les anciens Arabes	193
203 Al-Mouglhadi Poésie de Tariat Ibn Al-Abd.	203
218 Al Karimi Manuscrits	218
219 L'Académie Corrections de style	219
221 Publications nouvelles	221
224	224
225 Al Karimi "L'organisation de la société humaine"	225
239 P. Anastass Marie Le chantage	239
246 L'Académie Corrections de style	246
248 Publications nouvelles	248
"	252
"	254
"	255

يهتمن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة، فلم تكن تُرى الا معلة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي اهتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) — كانوا يقترحون عليها ان ننشيء للسوربين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهيد طرق النهوض بين يديها فتمنض بنهوضها الامة . وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقياً لقول جبول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعملوا المرأة ما هي الفضيلة) وكانوا يطمنون لوهتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتمت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورْد وكيف الصدر . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية نفي بهذا الغرض او ننتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة . كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية نداءهم . وتحقيق رجائهم . في مجلة انشأتها وسمتها (المرآة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارحاًنا كتابة تقرظ لها في مجلتنا زيادة في الثبوت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقرظ الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل — ما حقق الرجا وملاً القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . ويظهر من هذه الاعمال التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر المكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة انناً فاناً بنشاط افلامهن . وبلغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبها وصواحباتها الفاضلات اللواتي يساعدهن في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشيئها في بيروت . المغربي

الاندلس *Andalousia*

الصلاة في الصحراء *Prayer in the desert*

من العربي *From the arabic*

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد :

المتجول *The vanderer* لبنان *lebanns* ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية

مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

كقصائد: النهاية والابتداء *The end end the beguining*

الاسوار والليل *The towers and the night*

الاعصار *The cataclysm*

وغيرها من الشعر الغريب *(exotique)* كاغنية سيموة *The chant of Siva*

في غابات نخيل منفيس *Im the palm growth of.memphis*

شعر رقيق فيه شعور كأن القاريء بقراءته يسمع غناء ويتصور ان الشاعر المنظمه كان

بين الاشجار والخضرة والمياه فان قصيدة « ماء وزهور » *water and flowers*

تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي وحدها

توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه : غناء الصوفيين قصيده بهذا الاسم لا اظن انه

يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب

اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القاريء سحراً غريباً صوفياً فحق

للسوربين ان يفخروا بمن احرز المجد الادبي في بلاد اجنبية بتمكينه من لغة غير لغته .

ولا اغالي اذا قلت ان قليلاً من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد على مثال

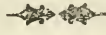
هذا التنوع والتبوع مختصرة لغني اللغة . محمد سعيد اليوسف



مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) - السيدة جوليا دمشقية من فضليات نساء بيروت اللواتي

وبعد ان اتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (المشيخة الاسلامية)
 في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه
 الوظائف (الفتوى) ثم اتى على ذكر الدوائر التابعة للمشيخة دائرة فدائرة ، مما يطول
 شرحه لو اردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتبعه متمنين لتأليفه
 الرواج فانه بذلك جدير .
 المغربي



انشودة الصوفيين وقصائد اخرى

بقلم السيد امين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في اميركا باللغة الانكليزية وكتبه
 ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :
 الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحرم ، المكاري ، الكاهن ، الثورة الافرنسية ،
 المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .
 وبالانكليزية :

Allouzoumiat

اللزوميات

The quarteries of Abu el ula

الرباعيات

The book of Kaled

كتاب خالد

A chont of mystics

انشودة الصوفيين

The path of vision

طريق المشاهدة

Ali Ibn abi Taleb

رواية علي بن ابي طالب

The descent of Bolchevism

انشأة البولشفيك

اما كتابه الأخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر
 التصوف الذي هو فلسفة شرقية نجت من افكار اناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج
 وجلال الدين الرومي . وللشاعر السوري المام بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد
 ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكأن القارئ اذا قرأ بعض
 قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

وأفاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الأخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فاللوية فالنواحي .

اما (الفصل الرابع) فقد اودع تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهاك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن نسيمه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاة العساكر في العهد السابق المرجع الاعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بإمكان قاض واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما للرومي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى .

وفي زمن السلطان سليمان القانوني أُبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت ان تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمحاكم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بامرهم ونفع حسب رأيهم . وكان معادلاً للمصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللوا) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة اء عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . واخيراً يرقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بامور المعارف .

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سوريا اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتبجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : ألبنةها أثراً . وأطبيها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة اساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية .

ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى الينا بالامس الجزء الاول من كتابه الذي املاده على طلاب الحقوق ومهام (الحقوق الادارية) قال : « وهو اول كتاب دهن في هذا الفن باللغة العربية . »

والاستاذ المؤلف ضليح في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن مجده عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولى الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذ نسج حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة واربع فصول .
(فالمقدمة) تتضمن مباحث في ماهو علم الحقوق واقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

(الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول واقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

(الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل اوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى اليوم .

(٦) المنتخب من شعره

ثأرت عدياً والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها
 طعنت ابن عبد القيس طعنة تائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
 وكنت امره ألا اسمع الدهر سبة أسب بها الا كشفت غطاءها
 واني في الحرب الضروس موكل باقدام نمنس ما اريد بقاءها
 اذا ستمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
 متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها

فيهم لعوب العشاء آتسة الدل عروب يسؤها الخلف
 بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف
 نعترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترّف
 قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف
 حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانه قصيف
 خود يغث الحديث ما صممت وهو بفيها ذو لذة طرف
 تجزئه وهو مشتهي حسن وهو اذا ما تكلمت أنف
 كأنها درة احاط بها الغواص يجلو عن وجهها الصدف

فما المال والاخلاق الامعارة فما شئت من معروفها فتزود
 متى ما نقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي ننتقد
 متى ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتمد
 (شفيق جبري)



ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقديس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ليلي بنت الخطيم اخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدد بعمره غنيانها فتهجر أم شأننا شأنها

(٥) شعره

يثبين للناظر في ديوان قيس ان صاحبه قد اجتمع له ادب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صور لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبه قومه في استعمار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت جحفاً أرعن مثل الأتي وهم اصحاب عناف لا يأخذون لعدوهم سابقاً .

اما قيس فالذي يستخرج من صفته انه كريم المحمد لا يسب بشيء الا كشف غطاء السببة وانه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالدهدوه وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحة عن الحرب لبس لها ثيابها ونفرغ لها برجال يرقلون الى الموت ارقال الجمال المصاب .

لم يصرف مدحته لغير خداس بن زهير الذي اغاثه وانجده وهو كما وصفه لنا قيس فتي رحب الباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعنقون اعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار يهان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن ادبه ان للسرم قرأ بسوداء فؤاده وان عينه لا تلعب لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعته وهو جلد على الخطوب بغلظ جانبه للباغي ويحلولي لذي التصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغة ونسب رقيق .

الخطيم اخبار قومه وموضع ثأره جعل يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي الحجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فأتى خداس بن زهير صديق ابيه اليثربي واستنجده فنهض معه ببني عامر ، حتى اتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بجربرة في خاصرته ، فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

ثأرت عدياً والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فمالوا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجأوا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر اهل المغازي ان قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : اني لا اسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : الارجل ينشد ، فتمتد قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وانشده :

اتعرف رسماً كاطراد المذاهب

فلم يزد على نصف البيت حتى قال له النابغة : انت اشعر الناس يا ابن اخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس . .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف
 ننام عن ككبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد لنقصف
 لغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف

مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر ، ومنه نسخة في مكتبة فروق ، وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي *Dr. Thaddäus Kowalski* استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو (بولونيا) الى طبع هذا الديوان ، فصور نسخة فروق واخذ صورها ، واستنسخ الديوان الذي اشتمت عليه مكتبة مصر ، ثم دفع اليه استاذة غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستنجد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليمان بعض ما استنبه عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير ، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدمه الدكتور لاستاذة غاير اقراراً له بفضلها وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية وأشار الى بعض امور تاريخية نبهه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُخل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام وخلص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحة ، ما خلا القسم الالمانى الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس ، وصنديد من صنديداتها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، يراق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رآته حليلة رجل قط الا ذهب عتلاها . قتل ابوه الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس . وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قتل ، قتله رجل من عبد القيس فلما عرف قيس بن

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة)
يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر
القلاني) فعلاه هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها (لا معنى للتراوح)
فيذبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين ليره) او
(اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرا) .
وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروفا) والأولى ان يستغني عنها بمثل
كلمة (المثال) او (النموذج) او (الطبعي) من المطابقة .
وقولهم (اظهر دولة الحاكم لم حسياته الخفية او حاسيات الخفية) اما (حاسيات)
فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف بكونها خفية واما
(حسيات) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة جمع حس الذي معناه رقة
النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال (عواطف) او (اميال) .
وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يخصها) صوابه ما يخصها او يخص بها اه .

عثرات الاقلام

— ٣ —

ومن عثرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .
وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا) اذا تعدى بنفسه كان معناه الخوف تارة والامل تارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا لارجو شفاءه) اي تأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر (من) فيقال رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليتفطن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) صوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر وكذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم (واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا) صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بحذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والتصريح بكلمتي (كائن) و (كائنة) اللتين تتعلق بهما (في) الظرفية غلط فاش جداً لا سيما في الصكوك والاعلانات .
وقولهم (دع الارتمكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه)

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط صوابه (جمادى الاولى) و (جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .
وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

فيم اسم الاعتصار اذاً في ثلاثة امور وهي :

١ - تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او النسبة امور فاضحة
تتعلق بالمهدد .

٢ - نية المهديّ الفاعل لهذه المتائج في تحقيق ما ينويه من الحصول على مبلغ
يقطع به لسانه عما يزيد ان يتفوه به من الشر .

٣ - تأكد المشنع بان ما يعمله هو مخالف للحق .

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما
لا يهدد العامل الا لينال تعويضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به .
هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم
المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظات في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلنظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب
المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا اللفظة (شانتاج)
مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدل على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .
الثانية ان لفظه (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرتاب في اصل معناها ،
واكبر لغو بيهم لم يتمكنوا من ذكر معنى ببل الريق او يشني من علة ، فلا يمكننا ان
نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنج) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم
واختموا التاء توصلًا للفظ كما يقحمونها في مثل (يابل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها
(ياتيل) . هذا خاطر نبديه هنا مرّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب انتاس

ماري الكرمل



كأهم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن، لان الرذيلة من مميزات البشر، اللهم الا اذا تجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البينة الواضحة . ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامر قانوناً يردعون فيه هؤلاء الناس المخطئين ويكبحون من جماهم . واول من سبق الغير في سن ما يرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على ما يزعمه بلزك فانه قال : الاعتصار من ابتداء الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنده ، الا ان بومارشه يقول في الفياغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من ادس اعتصره بها اخوه ليلسبه حتى يكور يته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسه لم يسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعصر النارنجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حتى الدفاع . اللهم الا اذا كان المشنح يتخذ ذرائع كاذبة ليحتمل المشنح (الذي يصوب اليه رشق التشنيح) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي أعمالاً تسلبه شرفه وعرضه .

اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعه الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠ فرنكاً الى ٣٠٠٠ فرنك « كل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالاً حجراً او مالاً كعاداً او توقيماً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المسادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مها كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان نثيباً او قللاً »

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجرذقة فيغمسه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه . هذا هو الاصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص (التاج) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بقاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالازف والازل للضيق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الابسان او عيبه (المخصص ٣: ٧٦)

ومن العجب ان نرى بين ظهرانينا وفي عهدنا هذا اناساً يتحلون قصائد الغير في مدح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفخه الممدوح بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد المسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى . فيسرع الكريم الخصال الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذ آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس الممل وبئس العملة !

٤ الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان « النصاب ^(١) » و « البوكة ^(٢) » و « الطرار ^(٣) » و « النشال ^(٤) » هم قوم داغلة ^(د) معروفون في البلاد المتجرية في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يتربل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع المحتمل .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتمل ذو الهيئة اه . وعندنا ان الكلمة معرفة من اللاتينية بوكه buca ومعناه المحامي الذي يملأ فمه ريحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المنتفع المتشدد المتمطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واسباب البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين اللذين اشرفنا اليهما ، ان يفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراد بها الذي يقطع الهابين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسل مافيه وهو من الطراي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنيته اي القطع او الشق والخالس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (بيك بوك) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهابين او الاكمام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضرم ، كما ذاع بين اهل المدر ، فراجع العمدة تر فيه مالا تراه في غيره ، فهو من اجل ما صنف في هذا المعنى فنكتفي بايراد هذه الاشارة عن ذكر الشواهد الجمة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٣ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ ان اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالاضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء يخط عن كبذه ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية . لا اقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذ آلة للتسؤل والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحر ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام او بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد ثنوت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصيغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الاعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها «الاعتصار» فاخذوا يجلبون اشطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وسرقة القوم ونجار الحضرة بما يلقى راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم او صلهم او ملاطفتهم صوتاً لشر فهم ودفعاً لخدعة اولئك الزعانف الذين قد نزع الرحمة والشفقة من صدورهم . ولم تخلص فائبة من قوب الابهوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمنشئها حتى غدت هباءً منثوراً .

واملنا في الحكومة الحاضرة ان تسن قانوناً تعاقب به «المعتصرين» اذا ما عاودوا الى نعمتهم باي ذريعة تذرعوها بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضررون الالفه اشد الضرر ، بل يعيشون في طول البلاد وعرضها عيش الذئاب في الغنم .

ومما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله اسائل ، اي ارضوه حتى يسكت . وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلقته . وقيل اعطاه اربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك^(١) . وقال الخطابي : يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فاعطاه بحقه او حاجته لا لشعره اه .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء واكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يران الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فيميزه امين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا ارباب الجرائد والصحف السيارة ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان اكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنخطة اي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مراحه بالمال ، وبالمال الجم . والويل ثم الويل للنجيل او للقتل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يترضه مراحه بنقطة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم اكثر من ان تحصى ، ولعل اكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين ايضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، ان لم يدفعوا اليهم كذا من الدراهم وكنوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت «نقطع السننهم» كما كانت «نقطع السنة» الشعراء وقد ذكر ابن رشيقي في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر من

(١) نظن ان في هذا الكلام عبارة متحمة وهي قوله : وامر علياً . . . الى قوله بمثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

٢ التشريح عند العرب

ان (الشاناج) كان معروفاً عند العرب باسماء مختلفة منها : التشريح . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ١٢٦) قال الفارسي : التشريح : هو ان تشنع عليه حتى تفضعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشريح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة واولائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل لفظة شنج بالحاء شنع بالعين كما اشار اليه المجد الفيروزبادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم لئاء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة « شروب » ولما كان دونه مما قد يتجاوز به « شريب » الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) .

ومما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغيره او بغيره من الوجوه . قال : « فمن واستبقى ولم يعتصر » واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائة كعصر الليمون او الزيت او نجوهما ، كأن الرجل المهدد يعصر المهدد وما يملكه . وهذه الكلمة اساس من الاولي واقرب الى الفهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويجبذ .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن الجواز : زمر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت : اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شاناج) المشتقة من شانته اي غنى وزمر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها اقر به من معني آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

الاعتصار او التشنيع اتمهيد

(شاناج) *chantage* كلمة فرنسية أعيت العلماء واصحاب الجرائد في إيجاد مقابل لها . وقد سأل بعضهم احد اكابر اللغة ان يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى او ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهوهم لعمراني ، او قبله او بعده ، فلم يحرجوا ، لا سلباً ولا ايجاباً .

وقد طلب اليانا احد الافاضل ان تبدي رأينا في هذا الصدور فكاتبنا هذه السطور :
اولاً : على كل عربي متفرد ان لا يقطع بقول عجز اللغة او وضعها ان لم يكن له قوف على اسرارها او الفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من الظلم والاحجاف المحقوق مما لا حاجة الى الاشارة اليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي احد الادباء او يستشيره او يبحث هو بنفسه عما ينشده من امر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفز بطائل فلينسب العجز اليه او الى من اراد ان يعترف من بحار افكارهم لا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينفي وجوده .

و بعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها مقابلاً في لغتنا الثابتة التي لا يمكن ان نلها الشيوخوخة ولا يعورها الفساد .

(الشاناج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده بافشاء سر يفرضه ، او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت او شبرت ، او ان تعتمس منه مالا بتهديده بالتشهير او بان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله ادباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم . وله الفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

واما صناعة العمل فتنقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بيومي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كد وآلة مهنة كذوي صنعة الجمالة واستخراج الحجارة .
واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتنقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في اربئاد مواردهم ووكلمهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسبحان من نفرد بلطيف حكمته واظهر فطننا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من ميثمات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

صعيد الكرمي

ثم هداهم اليها بعقولهم واميالهم حتى لا يتكفروا الائتلاف في المعاش الخلفة فيعجزوا .
ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين :
بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن اتماء اصول نامية بذواتها وهي شيئان :
نبت نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف
المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين ثقل في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب
المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح
تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كلاً على اربابها .

اما الزراعة فهي مادة اهل الحضرة وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك
ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق في خبايا
الارض) وقال كسرى الموبد ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة
الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في نفضيل الزرع اذ الشجر بما لا يتسع
الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان
الخيام لأنهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المتقلبة معهم وما لا ينقطع
نمائه بالظعن والرحلة فانتقوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن العلوفة برعيه وهو
الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلته مؤنثته وتسهيل
الكلفة به وجدوا عليهم اكثر بنسبه ورسله الهاماً من الله تعالى خلقه في تعديل المصالح
فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي
نوعان ثقل في الحضرة من غير نقلة ولا سفر والثاني ثقل بالمال في الاسفار والاول
قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تعلق بما مضى
من الاسباب الثلاثة ونقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فسكر وصناعة عمل وصناعة
مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتقسم الى قسمين احدهما ما وقف على
التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي
الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف
التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
 اتزبد الفتهم و يقوى تظافرهم و نناصرهم و هنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء
 وحقوقه لو كان في الوقت متسع . واما البر خامسها فالانه يوصل الى القلوب محبة و يشفيها
 انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التمازج عليه
 وقرنه بتقواه فقال تعالى (وتعاونوا على البر والقوى) لان في التقوى رضا الله تعالى
 وفي البر رضا الناس ومن جمع بينهما فقد تمت سعاداته وعمت نعمة . ثم ان البر نوعان جود
 ومعروف فالجود بذل المال في الجهات المحموده لغير غرض مطلوب والباعث عليه
 سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها و اباؤها و حد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند
 الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال الجود بذل الموجود فجهل
 بجود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع
 وقد ورد الكتاب بدمهما و اذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حده سمي
 كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فنوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر
 والتودد بجميل القول قال عمر بن الخطاب يخاطب احد بنيه : بني ان البر شيء هين
 وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان اسرف فيه كان
 ملتقماً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً و براً محموداً واما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد
 بالنفس والمال بالمعونة في النائبة وهذا يعث عليه حب الخير للناس واثثار الصلاح لهم
 وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعرى منها بشر و اذا عدم
 المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا و اذا تعذر عليه شيء منها لحقه
 من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل قائم بغيره
 يكمل بكاله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج الكل اليها
 فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب الحجة مختلفة وجهات المكاسب
 متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للائتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها توسعة لطلابها
 حتي لا يجندعوا على سبب واحد فلا ياتلفون ويشتركون في جهة واحدة فلا يكتفون .

ولسنا الآن بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفة الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن ألفاً ما لوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كان ألفاً لوفاً انتصر بالالفة على اعدائه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم:

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد عزت فلم تكسر وان هي بُددت فالوهن والتكسير للتمبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهممها وجعلت البحر برأ مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من تنق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق حديد مدّ وخط برقي سحب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعملها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تاماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزائنه مملوءة بالنقود ولا ينتفع بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفة تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابير . واما النسب ثانياً فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخالذ والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات متفاوت الحمية فيها فدرجة الابوة اشد عطفاً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيره من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعدت على خير واثار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المناصرة . واما المواخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصاً ومصافة فيحدث بذلك وفاء

وعضوا مثل فيها ايظن هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصوم والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتديء باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واثانة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل المرء لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكلنا اذا نزلنا منزلاً لم ينزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم ينزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قاتوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه .
 والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للبيئة الاجتماعية مادياً او اديبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خان النوع الانساني بل الدنيا باسرها لانه انتفع منها بالماكل والملبس والمسكن ولم يؤد عن ذلك عوضاً .
 على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البلبه كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاتاه يوماً عطاءؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً لياًتبه به فقال له واين نجد ذلك المال بعد ان تركته فقال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلاناً حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلاناً فاعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وسامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعبءو قمر رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البلبه الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهياً حتى صار لا يجي من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فتلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وتنتهي عن الغي (٢) والفة جامعة تتعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعتها ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة بالسوء)

لكون العدل فيها بالتوسط في حالتها التقيير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال ما جاوزه فهو خروج عن العدل وذلك كافي الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين انفعال الخير توسط بين رذيلتين كاشجاعة فانها بين التهور والجبين والحلم فانه بين افراط لغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه .

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء بأنس به الضعيف .

والخامس خصب فتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد ينتفي عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الخصب يؤول الى الغنى والغنى وراث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يرد منه حق الله هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والخصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وانا ارى انها ثمرة العدل وتيجته لا لزوم لعددهما سببين .

والسادس امل فسبح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فولوا من الاخير ينتفع بما انشاء الاول حتى يستغني به لافتقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرث واشجار الثمر وذلك لا تنسع له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه بانساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من مآثرها ويرم الثالث ما احده الثاني من شعنها لتكون احوالها مدى الاعصار ملتزمة امورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضروري لوقته ولكانت تنتقل الى من بعده باسوء حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا يكن فيها البث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ورفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم بباده وخير الناس انفعهم للناس وقد ظن بعض من ران على قلبه الجهل ان الانزواء عن خلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كل على الهيئة الاجتماعية

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الافسة وبعث على الطاعة ونمو به الاموال ويكثر به النسل وبع به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمر بن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فممت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعانتهم وترك التسايط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمرؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا نقاط الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائته بان يقوم لها بما كانته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة، الا ترون قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتتمها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحمله في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشياً وكلها من دواعي الفساد. وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعها قال بتؤسيد الامر الى غير اهله. وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض علي ابي بكر وعمر فقال له لما كنت انا من رعيتهم انتظم الامر ولما صرت انت وامثالك من رعيتي صار الامر الى ما نقول اي ان علياً ومن كان معه زمن امارة الخليفتين كانوا يعرفون حتى العمرين اما رعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهدا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم ويتعلق بالعدل ايضاً امور خاصة

بمقتضيات الدين فالعمل في العلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمتى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة ونأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الامة لانه الاكسير الذي نثقل به الاعيان وتحوّل به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب يميناً وشمالاً . واني لا اعجب من قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان بأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجموح او الحرون تبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

وإحبهذا لواعظني اولوا الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطريقة من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطببه اما طيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتتكف بسطوته الايدي المتغالبية وتمتنع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الايمان قوي وراذع ذي سطوة وهو الذي يحكي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعهما ولذلك قيل ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان نفسد والمحافظة على صلاحها .

معرفة الصانع ووجوده فوجوده والطبيعيين الذين بحثوا عن افعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليذ الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحسن والقبيح بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صالح ما صلح وفسد ما فسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد أكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ما ليس منه مما لا يثبت على محك الانتقاد من خرافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء ارض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العمامة بتشيع كاذب وورع مصنوع حتى اعتقدت حججة قوله وهييات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ما علق باذهانهم من خزعبلاته وهننا يجب ان نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمتع عن اكل المشتهي اللذيذ الحلال فقد نطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بماخاطب به المرسلين فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً نقشفاً وتشيع في مشيته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحط من صبب (اي علو) ورأت عاتثة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت ما هذا استمجاناً لحالته فقيل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله اهو ازهد من عمر وكان اذا مشي اسرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدي للتعليم الذي يحتاجه هو وبتزيا بزي من تزويق لباسه وانقار هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفني بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فانتاهم بما يشتهون مما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالمياً حقاً حتى يردعه عمله عن زخرف القول ونبكره وهناك سبب آخر وهو عدم العمل

لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق الدخول في الوظائف فياحبذا لو نقتدي بهم
الآن في جعل الاخلاق عملاً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى
شرائع ما نوالهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠
بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة اشياء منها المبادي التي يجب ان يجري
عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء واهل كل من الطبقات المختلفة والنظام
المدني والعسكري وخلص ذلك كله بقاعدتين احدهما تنضي على الامة بخضوع طبقاتها
بعضها لبعض وثانيتها تنضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة اربع
طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمغلوبين وجعل
السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن
السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيوني ويلقب ببوزا فنقض هذا الاساس وجاهر
بان الناس امام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما
يقوم به من الشعائر الدينية وان كل امرئ من اي طبقة كانت يحمل بتقواه وفضله على
النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة
وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين
اما الشرع فلكونه وضعاً الهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل ايضا على ما قدمناه
ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان
النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى
الكلمية رئيسها انتشيونس ثم تليده ديوجانس كانت ترى حب اقاربها واخوانها وبغض
غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلاستار فلقبهم الناس بالكلبيين لان
خلقتهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه اذ احتاج الانسان الى شيء واخذه فلا
ثريب عليه وكان يرى ان الحياء من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح
الاشياء امام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي
لم تستند الى شرع سماوي ولو اردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية
من طريق الدين لضاق بنا المجال ويكفي ان منهم الدهر بين الذين لم تهدم عقولهم الى

لكن تلك الروابط لا تنتظم بدونها وهو اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخجل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتصرف بهم الالهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والتقيح ما فجته، خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتقيح .

نعم ان العقول قد نفضي باشياء حسنة غير انها لا تهتدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واهجاب كل امرئ برأيه، فمد روى التاريخ ان شون احد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لامته خمس قواعد تضمن الواجبات المتعمية على كل من الآباء والابناء والملك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصدى وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد ان يكون في بعض مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم للان انه اذا مات احد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفرقا، ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفاضل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لانياء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل اي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لاحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت في الاديان التي امرنا بها حتى لا تكون للامة الاحالة معاشية واحدة يستري الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسرها بالاستقامة في السلوك والخطاب اه

فان ترى ان حكمه بان تكون للامة حالة معاشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة امر لا بد منه بمقتضى نظام الكون اذ هو من ادل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق) ولم تول تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه واعليها مدار نظامات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها

وكل وجه غير مشروع . ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كأنواع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة .

ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء مما تجت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً أكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) . وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نجين نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا السكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقاً ونظاماً ينبغي ان يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقاً ونظاماً وانبين ذلك اجمالاً لان تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها اما صلاح المجتمع وانتظامه باسمه فلدى الاستقراء وجد في ستة اشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) امن عام (٥) خصب دائم (٦) امل فسيح أهلها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضنائر رقيباً على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش امة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن ان تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور واقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والنسب وانا ازيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصحب الانسان الا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملابس والمسكن اللذان استغنى عنهما اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناعات فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع لتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز مانعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولاً) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم انه جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكنها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما اودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخر فضاع العدل والانصاف وفقدت اللفة والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تنزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعمهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فترجع عن وجل الشرائع على لسان رسوله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المفضلة . وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها . وافساد العقول بشرب المسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما يمس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها . او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانهمما يضيحان ثمرتها من التناصر والقواد . وافساد الاموال بالغصب والسرقمة والرشوة وكذا اخذها بالرش واصناف الخيل

مجلة مجمع البحوث العربية

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ٨

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في بيوم المجمع العلمي في ٨

تموز سنة ٩٢١

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البررة !

قيض لي حين الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علماء فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفع عما سترونه من هفوات دعا اليها تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر ووقتاً اوسع والله اسأل وبنبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات وانشجرت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محنجين وفطرهم عاجزين ليكون نمرداً بالغنى مخلصاً بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتتار الى جنسه واستعانت به صفة قائمة في جوهره قال تعالى (وخلقنا الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه واحتمال ما هو عنه عاجز .

مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) - اسم للمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغمات بقومهن العرب . العاملات على رفع شأنهن ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذة مفيدة في موضوعات مختلفة يتخلها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي (صلعم) اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبهن وجليل وعظمن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصيحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افر يقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكر لصاحبة المجلة حبهما لقومها هذا الحب الزيه . كما نشكر لها ان كادت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية .
والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطاب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9^e arr)

« المغربي »

العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة (الاحكام تغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمروره فتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات ووضح العرف العام والخاص وفرق بينه وبين العادة بفروق حتمية واثبات مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتنازل الكفاية .

وبالجملة يتنوع لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياد على طالبه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحرراً في جميع اتجاهاته روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأى النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضحاً ان بحرها الزاخر قد ادرع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتجدد كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثمره من ثمرات الجهد والدرس ومطارحة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لامثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

و بعد فان لي انتقاداً عليه اتمقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بينما هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثباته على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت مثماته او مناسباته احال على ما تقدم لكانت اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم .

سعيد الكرمي

يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما التحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلفة فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافا لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجتيه في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او اجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية .

وقد افاض في ابحاثه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستنادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة نزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيح بعلة الحاجة الخاصة او العامة من الاعمال او

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاذ الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (ندبة لغزه هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة ، من علماء الحقوق في اختيار ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح وان يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تحتمها من الفروع ما لا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركيبية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجازاة ينطبق عليها اسم الشرح فانتاح الله هذا الناضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم النقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للنقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال ان المحلة اغفلت من تعريف النقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من ادلتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان النقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل النقه بالاستناد الى ادلتها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها و يقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى نافلا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء القمات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولا من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والخراج بالظمان او تابما بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالصلحة والبينة المدعي واليمين على من انكر فهذا

وقولهم (بادرنا للنشر الخبر لتطمئن الافكار) صوابه اطمان الافكار أو اطامنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنةً وطمأنه طمأنةً . اما قولهم من هذه المادة طمئنه تطميننا بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصح وهو مع هذا غلط فاش جدا .

وقولهم (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلاً عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قال اللسان (ناهيك بفلان رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو) .

وقولهم (لا يهتمهم سوى محافظة مراكهم) صوابه سوى المحافظة على مراكهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأً وصوابه ان يقال رؤوس الاموال وقولهم (جاءه قوميسيونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) ويريدون بالقوميسيونجي ذلك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوروبا وبين تجار بلادنا في عرض نموذجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسيونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلح فلان اذا اطمان اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشترلنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشبه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقي على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمسار) ببيع البضائع الاغلى قيمةً وما يباع بالجملة . وكلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السمسرة وتبقى كلمة (الفلاح) للسمسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة .

الجمع العلمي

عثرات الاقلام

- ٢ -

ومن عثرات الاقلام قولهم (حضرة الرئيس المهاب) بضم الميم من (اهاب) الرباعي
يعنون ان الناس تهابه . وصوابه (مهيب) و (مهوب) اسم مفعول من (هاب)
الثلاثي . وقد يصح ان يقال (مهاب) بفتح الميم على معنى انه موضع مهابة . اذ يقال
(مكان مهاب) و (مكان مهال) بفتح الميم فيهما من الهيبة والهلول .
وقولهم (اوشك الصبي على الفرق) يريدون انه اشرف على الفرق وصوابه ان يقال
(اوشك ان يفرق) او (اشفى على الفرق) .
وقولهم (فذهبوا صر فوقين بقوة من قبل الحكومة) صوابه مرافقين بقوة
او مصحورين بها .
وقولهم (اهاج هذا القوم خواطر الوطنيين) صوابه هاج خواطرهم من دهن همزة
او هيجهما بالتشديد .
وقولهم في جمع سائج (سواح) بالواو وصوابه (سياح) بالياء لان فعله ساح يسبح
لا ساح يسوح .
وقولهم : (ائمن له مستقبله او امر معيشته) الظاهر ان يقال (ائمنه من مستقبله
او من امر معيشته) . بمعنى انه جعله في ائمن من سوء مستقبله او في ائمن من ضياع
امر معيشته او يقال (ائمنه على معيشته او مستقبله) مع حرف الجر (على) فيكون
مثل ائمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .
وقولهم (ولا زالت السنن نثقل كذا) صوابه (مازالت) اما (لا) مع (زال)
فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لازلت ملحوظا بعين العناية)
وقولهم (غضب حين رأى حقوق الاهلين مداسة) ويقولون في ضد ذلك احيانا
(وقد سر حين رأى حقوق الاهلين مصانة) والصواب فيهما (مدوسة ومصونة) من
(داس وسان) الثلاثين ولا يقال (اداس) ولا (اصان) بالهمز .

كأن علوب الذسع في دأياتها موارد من خلفاه في ظهر فردد
 ونبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندي

هذه هي النمودجات التي اخبئت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة
 (طرفة) وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفة لما قالها كان في حدود
 العشرين من عمره حكمتنا مع (ابن مقبل) بأن طرفة أشعر الناس . أولافع (عمرو
 ابن العلاء) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

مما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو
 والصرف المتوفى سنة ٣٧٢ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف
 الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استتصره وقال له مازدت على ما عرف
 شيئاً وانما يصلح هذا للتبديان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها اليه فلما وقف
 عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور للامام عبد القاهر
 الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن محمد بن الحسين بن محمد
 ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد الفارسي كما في خطبة الكتاب
 وكان شرحه اولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه
 المقتصد قال في مقدمته عرضتم عليّ ايديكم الله رغبتكم في كتاب الايضاح وتحفته وتخصيل
 معانيه ونكته وذكرتم ان ما عملت فيه من الكتاب الموسوم بالغني لا يطول باع كل احد بلوغ
 رتبة وتسم ذروته لاشتماله على مسائل حمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املني عليكم كتاباً
 متوسطاً ينفذي بمتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن
 طبعه وحشة الاجانب وتعدي انس الجاناس والمناسب ويلين له جانباً من عويضة ويديه الى
 تصعب طريقته حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطالع منه نجوم السعي النهائية فوجدت الميل الى
 ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد مناسبة للبحاجة الشيم الخ
 والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل كتبت سنة ١٨٠٠ سعيد الكرمي

يقول ولكن ابن عمي خاني وأخذ بكلامي على كل حال : سواء شكرت له . أو سألته العفو . أو افتديت منه بمال

وظلم ذري القربي اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقني اني لك شاكر ولو حل ياتي نائياً عند ضرغد
اي اتركني على ما انا عليه من الاخلاق والطباع فاناراض بها ولا طاقة لي
بتغييرها . واذا فعلت هذا كون شاكرآلك . معها كنت بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .

حال ابيه معه ومحبته عليه

يقول - وقد ترّ الوظيف وساقها ألت ترى ان قـ آيت بؤويد
(تر) سقط و (الوظيف) مستدق الساق و (مؤيد) داهية يثقل وقعها على النفس
(يقول) اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الايات السابقة . قال الزوزني هو ابوه .
لكن ورد في ترجمة طرفة ان اباه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون المراد بالشيخ عمه
أو وصي أبيه عليه .

وقال : الا ا ماذ ترون بشارب شديد عاينا بغيه متممد ؟
اي وقال عمه ايضاً جلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و (ترون) اي تشيرون .
وقال : ذروه انما نفعها له والا تكفوا فاصي البرك يزدد
وكأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال : دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد اليه .
فدونكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدها واقصيناها
نحن عنه . واني اخشي ان لم نفعوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها . ولا يبقني على شيء
منها تشفياً وانتقاماً .

أبيات مغلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :
جالية وجناء ترددي كأنها سفنجة تبري لاذع مرئيد

أرى قبر نحام بجخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد
(النحام) الجخيل لانه ينعم اي يسعل كما سئل صدقة و (الغوي) المستهتر لا يبالي
اللائمين و (المفسد) المبذر .

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم في صفيح منضد
(الجثوة) كومة الحجارة وقوله في (صفيح) اي انك ترى القبرين في جملة قبور
منضدة كثيرة . و اذا كان قبر الجخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مال كل منهما
ان تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يجخل الجخيل ولا يجذو حذو الغوي .

عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري على م يلومني كما لامني في الحمي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أذن منه زناً عني وبعده
وأياسني من كل خير طالبته كأننا وضعناه الى رأس ملحد
قوله (كأننا وضعناه الخ) اي كأننا وضعنا طالبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت
مدفون في اللحد .

وان أدع للجلى اكن من حمايتها وان يأنك الاعداء بالجهد اجهد
(أدع) اي من قبلك يا ابن عمي و (الجلى) الخطب العظيم (بالجهد) اي بمشقة
لا تطيقها و (أجهد) اجتهد في دفعها .

وان يقذفوا بالذع عرضك اسقمهم بشرب حياض الموت قبل التهدد
اي اذا سبوك ابادرهم فاسقمهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان اهدرهم
بالاقوال اي ان فعلي يسبق قولي .

فلو كان مولاي امرءاً هو غيره لفرج كربى او لا نظرنى غد
(مولاي) اي ابن عمي وقوله (لا نظرنى) اي لأمهاني .

ولكن مولاي امرؤ هو خانق على الشكر والتآل أو أنا مفتري .

اي مازال هذا دأبي وديدي •

الى ان تمامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير العبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطرف المرد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الارض • و (اهل هذاك) اطلع عني بهم الاغنياء • و (الطرف) الخبياء من جلد • يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فر بني الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلوات • واما الآخرون فمشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات • وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغبياء •

فان كنت لا تطيع دفع مني فذعني أبادرها بما ملكت يدي
(فان كنت) ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم احفل بتي فام عودي

(هن من عيشة الفتى) اي عيشته اللذيذة او المعنى هن مما تتوقف عليه لذة عيشه يقول : لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي . لا باليت الموت واذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذلك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ككيت حتى ما تهل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف - محبباً كسيد الغضا ببهته المتورد

(المضاف) الخائف المدعور و (محبباً) فرساً في عظامه اعطاف و (السيد) الذئب و (المتورد) العطشان وارد الماء •

ونقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكينة تحت الخبياء المعمد
كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متناغراً انا الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر ويعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة •

قوله (ذلول باجماع) اي اذلته او ذلمته كثرة ضرب الرجال له بجمع ايديهم فهو
(ملهد) اي كثيراً ما يضر بونه في ظهره او صدره بقبضات ايديهم .

فلو كنت وغلاً في الرجال لضررتني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد
(وغلاً) اي لئباً جباناً

ولكن نفي عني الرجال جراً في عليهم وإفدائي وصدقي ومحتدي
قوله (نفي عني الخ) اي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة المجد

لعمرك ما امري عليّ بنعمة نهاري . ولا ليلي عليّ بسرمد
اي لا تمنى عليّ وجوه انفاذ اموري وقضاء مصالحني في النهار . كما انه لا يطول
ليلي في الغم والحسرة على ما فاني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت كل ما يلزمني
عمله فلم يفتني شيء تحسر عليه .

رأيه في الحياة او مذهبه الايبكوري

(ايبكور) فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة
في الحياة الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها .
قال فينيون (الافرنسي) مؤلف كتاب تلياك : ان الناس نظروا الى (ايبكور)
كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقمم الشهوات ولو كانت صافلة - مذهباً له - وهذا
ناثي عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان المذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان يكون
تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .

ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان (ايبكور) يقول بتنازل المذوذات على أية
صورة وقعت . واخذوا يظلمون كانه (ايبكوري) على كل رجل منعفس في اللذات
والشهووات من دون مبالاة فضيحة أو عار .

و يظهر ان (طرفة بن العبد) كان ايبكورياً بدليل آياته الآتية :

وما زال تشرابي الخمو . ولذتي وبيعي وإفئاتي طربني ومتلدي

أرى العيش كثرًا ناقصاً كل ليلة وما ننتص الايام والدهر ينفد
 (يعتام) يخنار (الفاحش) المبالغ في الخجل و (عقيلته) ماله العز عليه والمعني ان ايام
 العمر كالكماز من الممال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه لا بد ان ينفد اخيراً .

التمشح والفخر

اذا القوم قالوا: من فني؟ قلت فني فم أكسل ولم اتبلد
 (اتبلد) اي اتخبر او أخجل وهذا على حد قول الحماسي :

(لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم اياه يعنوننا)

فان تبغني في حاقمة القوم تلقني وان تلمسني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحمي الجريم تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله (في حلقة القوم) اي للمسامرة او لإدارة الرأي و (الحوانيت) يريد بها الحانات
 وقوله (وان يلتق الخ) اي يلتقون للداخلة في اعمال الجهد وقوله (الى ذروة) اي في
 ذروة إلى نابت مناب (في) كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به انقار اجرب

فقوله (الى الناس) اي في الناس . ومنه قولهم (جلست الى القرم) اي فيهم
 وقوله (المصمّد) اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحبة المتوقّد

(الضرب) اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله (خشاش) اي كثير

الدخول في الامور السعبة .

ونال موصياً ابنة اخيه (معبد) ومعرضاً بأخرين من منافسية :

فان مت فانهيني بما انا اعلمه وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تبعها ابني كامريّ ليس همه كمني ولا يفني غنائني ومشهدي

بطيء عن الجليّ سريع الى الخبا ذلول باجماع الرجال مله يد

وقد استفدنا من هذه الايات اموراً من الاعمال والصناعات :
 الملاحظة في دجلة . وصنع الورق في الشام . والجلد المدبوغ في اليمن . وان العرب
 قبيل الاسلام كانوا يكسرون النخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

ما في المعلقة من الادب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، ونقسم آيات الادب في قصيدته
 الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الايتها هذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدني؟
 لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى - لكِ أطول المرخى وثنياه باليد

(ما) هي المصدرية التوقيفية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كمثان
 ناقة لها زمام مرخي أطيل لها التعرى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا يلبث
 ان يجذبها اليه . وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه ناج منه . فهو في
 صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
 أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

(أعداد) جمع عد وهو الماء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي يموت فيه
 الانسان يقول ان الموت كالمناهل للوراد : يردونها واحداً بعد آخر . وهي لا ينفذ مددها .

صقدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاجبار من لم تزود
 ويأتيك بالاجبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد
 (تبع له) تشتري وتتبع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى انه
 (صلعم) أشد هذا البيت (سبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي
 على طريقته .

ارى الموت يتام الكرام ويصطفي عقبة مال الفساحش المتشدد

(تباري) تعارض وتسبق (ناحيات) نياقاً سر يعات و(الوظيف) مستدق عظم الساق و(المور) الطريق المستوي الموطوء .

وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني ، ابن عمي مالكا . متى دن منه يناعني وبعدي
وقوله في صفة سيفه :

حسام اذا ما قت منتصراً به كفي العود منه البدء : ليس بمعضد
(منتصراً به) اي منتقماً به لنفسه ، يقول : ان الضربة الاولى به نغني عن ضربة
ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتن تقطع به الاشجار .

(ما فيها من الشؤون التي تم الباحت في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بهيا كما قسم اترب المفائل باليد
مرّ شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العايم وملاهيهم .
وقوله :

كقنطرة الرومي أفسم ربهما لئلا كتفن حتى تشاد بقرمد
يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحزق في فن المعمار لدى عرب
الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .
وقوله في صفة الناقة :

وأتلع نهاض اذا صعدت به كسكآن بوصي بدجلة . صعده
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسبت اليماني : قدّه لم يجرد
وأروع نباض أخذت مللم كمرزاة صخر في صفيح مصمد
(أتلع) عنق (سكآن) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة او النوتي
(مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قدّه الخ) اي لم يقع سيفه قطعه اضطراب
(اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (أخذ) سرّيع الحركة (مرداة)
حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة و يعني بها اضلاعها .

وقوله في وصف ذنبا:

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِيٍّ تَكْنُفَا حَفَافِيهِ سُكَّافِي السَّيْبِ بِسَرْدِ
(المضرحي) النسر الابيض و (حفافيه) اي في جانبي الذنب و (السيب) عظم الذنب و (السردي) الخرز .
وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظْأَرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِّي
يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حين نياق نجاوب
من أجل فصيل لها مات .
ومما انفحش به قوله :

نَدَامَ أَيَّ بَيْضِ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمَجْسَدِ
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة بجس الندامى بضعة المتجرد
(المجسد) قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجسد وهو الزعفران و (قطاب الجيب) يخرج الرأس منه .

يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدت الندامى أيديهم للجس رفقت
ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

ومن تعابيره الرشيقة قوله في صفة اسراع الناقة وأدبها وخوفها من لدع صوته :
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تَرْقُلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقُلْتُ مَخْفِةً مَلُويٍّ مِنْ الْقَدْرِ مَحْمَدِ
(ترقل) تسرع و (الملوي) يعني به السوط و (محمدا) محم القتل .

وَإِنْ شِئْتُ سَامِيٍّ وَأَسْطِ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتِ بَضْبُوعِيهَا نِجَاءَ الْخَفِيدِ
(سامي) ارتفع (واسط الكور) أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج للفرس
و (نجاء الخفيدد) اي مثل اسراع الظليم وهو ذكر النعام .

تباري عتائنا ناجبات وأتبعن وظيفاً وظيفاً فوق مؤر معبد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج . وبالخلايا السفن العظام . وبالتواصف
الاماكن الرحبة او الاباطح . و (دد) مكان .
وقوله في وصف السفائن :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المنفائل باليد
(حباب الماء) سطحه اء فقايعه . و (حيزوم السفينة) صدرها وجوؤها .
(المنفائل) اسم فاعل من (المنفال) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع اللاعب
التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً . ثم يقسمه باليد نصفين . ويسأل الآخر عن الدفين
في أيهما ؟ فمن أصاب قمر . ومن أخطأ قمر .
وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كالماويتين استكمتا
بكر في حجاجي صخرة قلت مؤرد
(الماء بتان) المرأتان و (استكمتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم الذي
يذبت عليه شعر الحاجب و (القلت) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء المطر
يقول ان عينيها صافيتان كالمرأتين . وقد أودعنا حجاجين من رأس كصخرة ذات نقرة
كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينيها بالمرأتين اولاً ثم بهاء القلات
(جمع قلت) ثانياً عدا ما فيه من تشبيه حجاجيها بالكهفين ورأسها بالصخرة .
وقوله في صفة تبنير الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وريدة مجلس
تري ربها أذبال مخمل ممدد
(ذالت) مأخوذ من الذيل وهو ان يمشي المرء ويجر ذيله و (السخل) ثوب قطن ابيض :
كانت ناقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على فخذيها . كما نفعل
الوليدة وهي الجوبرية في مجلس أسقي فيه ربها اي سيدها الخمر . وانها نفعل ذلك حين
تقص امامه : فهي تجر ذيل ثوبها من القطن الابيض .
وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كمنظرة الرومي : أنسم ربها
لنك نفن حتى تشاد بقمر مد
بقمر مد متعلق بتكمتفن . وتشاد ترفع : اي لا يزال يحيطها بالآجر حتى ترفع .

بيتاً • وصف نفسه بيت • والاطلال بستة • والليل باربعة • والمفاوز بثلاثة • ولم نسمعه
قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم • على العكس من (طرفة)
الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب • وكان من أكبر مزايها معلقته ما تضمنته من
هذه الحكم والامثال •

ففائدتها الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) اعظم وأجزل منها في معلقة
امرئ القيس اللهم الا ان يدعى بأفضاية هذه من حيث الصناعة الشعرية • وربما كان
سيفي هذا التفضيل ايضاً نظر يتحقق لكم ايها السادة بعرض نموذجت عليكم من معلقة
(طرفة) مفصلة ومتميزة بعناوين خاصة بها •

توارد المعلقة اي موافقتها لغيرها

توارد (طرفة) مع (امرئ القيس) في قوله :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أمي وتجدد
وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أمي وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الخواطر على معنى واحد من دون ان يسمع احدهما ما قاله
الآخر • او هو سرقة • وبعبارة ازه اقتباس ؟ وايهما الذي اقتبس من الآخر •
ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسية سنة
(٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص) • اما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

ارق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألت رداها عليه • نقي اللون • لم يتحدد
اي لم يتشقق وينحف و يلتصق لحمه بعظمه • بل هو بَصّ متملي سمنًا •

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعائن :

كأن حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دد

ثم وصف مجلس لوه مع قينته وندمائه — باربعة ابيات .
ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات . وذم
النجل والنجلاء الذين يضمنون باموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على الذين
يلومونه في رأيه هذا — كل ذلك بستة عشر بيتاً .

ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ما وقع بينهما — باربعة عشر بيتاً .
ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونجره النياق في سبيل اللهو ومانح له ابوه به -
باحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلم ابنة أخيه
(معبد) كيف نندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جديره من القول : لا بما ترثي به
لثام الناس وذوي النجل والشح فيهم — بتسعة ابيات

- ثم ختم معلقته بابيات حكيمة بليغة سارت مسير الامثال .
ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :
- (١) وصف نفسه واطواره — باربعة وثلاثين بيتاً .
 - (٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .
 - (٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضيع يمكن ان نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ القيس : فان
امراً القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق ونقير الحكم والآداب كما فعل طرفة
وانما هو اسهب في وصف امور قد لا تكون مفيدة كالافادة التي تشعر بها في معلقة طرفة :
لنقف مع امرئ القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه .
ونسمع اوصافه :

- (١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووفائه، معهن — بسبعة وثلاثين بيتاً .
- (٢) وفي وصف فرسه — بثمانية عشر بيتاً
- (٣) وفي وصف السحب والامطار — بثلاثة عشر بيتاً

هذه هي امهات الموضوعات التي اتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت
سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع ابيات معلقته فيبقى اربعة عشر

ومثلها المعلقات الاخرى : فكان الواحد من اربابها يعرض له السبب الآن فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية . حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره . وبهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقات وسياقاتها وجد الامر كما قلنا . وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ارباب المعلقات : اي انه بعد امرئ القيس وزهير والنابعة . لكن (عمرو بن العلاء) — وهو اكبر علماء اللغة — كان يقول (ان طرفة اشعرهم واحدة) يعني اشهرهم معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرفة اشعر الناس) .

اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنونه وشعاب اساليبه ومنزلته في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقات — فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته ومعلقة امرئ القيس . وحبذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينها وبين سائر المعلقات

معلقة امرئ القيس . معلقة طرفة . معلقة امرئ القيس .

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه فنطوف حيث طاف . ونسمع منه ما اتى على ذكره من الاحوال والاوصاف :

ها نحن نسمعه يصف اطلال خولة ببنتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نيات الطعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته — بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده — بثلاثين بيتاً .

ثم الفلاة التي اجتازها وانها مهلكة — بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم — بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها — بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجوود والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل — بثلاثة ابيات ابناً

عاقبة الامر . وخوته عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور : فإن هذا اذا هجاه أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منها جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعبير عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأومهما أنه يأمرهما بصلته وجائزة ثم فطن المتلمس للامر فزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وأنج معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لخاله : « لئن كان اجترأ عليك فما كان ليحترى علي » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جلية الامر . وفسح له مجال الحرب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . وأشار على شبان عبد القيس — وهي قبيلة بالبحرين — أن يسقوه الخمر وأن يفصدوا أوكله وهو مثل . والاكل عرق في القدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر . ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقيل انه بلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما ترفاها استوى سيداً ضخماً)

(فجننا به لما رجونا أياه على خير حال : لا وليد ولا حقا)

و (النجم) المتناهي في السنن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الخمر في البحرين مع فتيان عبد القيس : لكن ليس هذا كل السبب الذي حمل طرفة على نظم معلقته . فان هناك سبباً آخر هاج من قريته . وحرك من انفة :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفى ما يكون في أبناء الاعمام احياناً من الصلف والجفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتجرب اليهم من اجل قضاء امر ما . فانتهره ابن عمه وقال له (فرطتم في ابلكم ثم جئتم لتعبوني في طلبها) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن ما جاء فيها أبياته في معاقبة ابن عمه مالك على ما سيجي :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم نقل في سبب واحد . ولا في زمن واحد

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى انهم كانوا يحملون الماء بتروسهم وصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت أو أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها)

ليست محاضرنا في (طرفة) نفسه انسهب في ترجمته . وانما نلمّ من سيرته بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هوشاباً جميلاً فصيحاً جريئاً . ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملك فيكون نديماً لهم وجليسا . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاتصل به طرفة وناداه . ثم نقم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

قالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخالج في مشيته اي يتمايل ويتجنتر غير حاسب للملك حساباً .

وكانا مرةً يشتربان فرأى في الجام (اي الكأس) الذي بيده خيال اخت الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوارية فانشد طرفة :

(يابأبي الظبي الذي تبرق شففتاه ولولا الملك الجالس اثمني فاه)

ويروى (شنفاه) مكان (شففتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ . وبدرت من الملك بوادر منكورة في سياسة بلاده : منها اليرمان الملعونان : يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه . ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها - وكان جريئاً على النقد - منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغرثاً حول قبفتنا تدور)

(لعمرك أن قابوس بن هند ليخاط ملكه نوك كثير)

و (الرغوث) الناقة او النجعة الحلوب . فصمم الملك على قتله فحذره بعض رجاله

(١) معلقة طرفة بن العبد

أيها السادة !

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيّف من كلام عرب الجاهلية . وُضرت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون للحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى (معلقة طرفة ابن العبد) .

ومعلقة طرفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات سبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية . فاذا حاولنا ان نلمّ بهذه المقدمات نقد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فالاجدر بنا اذن أن نعمد الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرنا ونهجم عليها توأ من دون تعريج على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امرأ أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات ؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستانها وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقاروا — في سبب التسمية — كان الملك في الجاهلية اذا أعجبته قصيدة قال لهم علقوا لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزائنه مع الاعلاق النفيسة . وربما أيد هذا القول أن قريناً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة التعصب لديانتهم . وناهيكم بمنزلة الكعبة وقد استها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوا بتعليق شعر فيه تصريح بالنحش والعهر احياناً — على كتبهم المقدسة . وزد على ذلك أن كتاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي (صلعم) والصحابة في فتح

(١) اول محاضرة أقيمت في ناعة بمعنا العلمي لاحد اعضاءه « المغربي » وذلك

مساء الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١

٨ الفارس

يقابله بالفرنسية *Chevalier* وبالانكليزية *Knighth* وباللاتينية *equus* وبالاليونانية *ἵππεύς* (*hippeus*) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفرس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصبه مكافأة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخور او كند اصطبل .

على ان للعرب لفظه مشتقة من اللاتينية *equus* (اقووس) اي الفرس وهي كلمة (المقاوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ولا جرم ان الاشراف الفرس كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لاسيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المقوس) وهو هبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسي) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان (الكيس) العربية هي من (اكوس) اللاتينية . (الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكن في من اللغو بين العصريين من شاء . واني لأرى جماعة عظيمة نهض علي نهضة واحدة لتنسب الي ما تشاء من الشعوبية والتعصب للاغراب (الاغراب جمع غرب بمعنى غريب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جنب بمعنى اجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحييس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس *hippos* فهذا يقيم علي القيامة ، فانف عند هذا الحد لنلا اغيظ بكفر ياتي اللغوية أناساً آمنين في سرهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كان بثقل السماء ، كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمي .

الاب الستاس ماري الكرملي

واما القند بهذا المعنى ايضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أفناد .
 وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجع ان شئت . وصحافنا يكتبون اليوم :
 كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء .
 والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ
 الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها

٧ البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام ، بل بعده . وعربت
 بلفظها قرب صيغتها من صيغ الحروف العربية ، وقالوا فيها ايضاً باروني ، وقالوا في جهها :
 بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي : « واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدواية
 والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ : « ثم ان هذه
 الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه (كي) ، فتزوجته
 ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان
 والاستبارية والدواية والبارونية » . ٥١٠ . ونحن لا نزيل الاستشهاد بكلام المؤرخين
 اذ لا نرى فيه عظيم جدوى ويغني هنا القل عن الجليل .

— ما نوه به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضي جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢
 وكان تزوج ايزابله الثيب عن كتراد مر كيس منته فراتو او (موقرّات)
 وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر عمله في هذين اللفظين (كند و كندا كر)
 فقال في معنى الكند : الشرس الشديد (فارسي) نقله فر يتغ عن بعض كتب العرب
 (كذا قال) وقال في (كندا كر) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فر يتغ عن بعض
 كتب العرب ٥١٠ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا
 المعاصرون بدون تبصر او تحقق او ثبت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد
 من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل . وكنا قد ألفنا في كل منهما كتاباً
 يحوي تلك الاغلاط مع كتب أخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الاثني قومصة . قال في الكامل

(١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه

ريمند بن ريمند الصنجلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه

التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص

اليها (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين) .

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدل في

الآخر او القند اي بقاء ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي

اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تجذف المحزة ومعناه امير الاسطبل وهو

معرب *Comes Stabuli* قال صاحب مختصر الدول : (٤٤٨) ومن الارمن

الكند اسطبل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط

المحيط في مادة ل ك ن د اذ قال : الكند الشرص الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة

عن فر بتاغ ولم يصرح بما أخذه ، وفر بتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الفث والسمين

وقد ادخل في العربية الفاظاً جملة لا حقيقة لها سوى سوء فهمه لكلام العرب لسوء

قراءة كلهم ، هذا فضلاً عن ان البستاني لم يفهم معنى *Strenuus* اللاتينية فلا نفيد

ابداً معنى الشرص كما عربها بل معناها الشيط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، فهذه

اغلاط فوق اغلاط فوق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه

عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة « كنداكر » بالمعنى غير المذكور . قال :

الكنداكر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة

اي (*Strenuus*) لكن كنداكر منقولة عن فر يتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها

فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند

(اي قومس) واكرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شنيعاً للكلمة (هري)

اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شنباني *Henri de*

Champagne ^(١) .

(١) هو ملك القدس ، ولد في نحو سنة ١١٥٠م وتوفي سنة ١١٩٧م وقاتل في الحرب

الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م وابلى بلاءاً حسناً في حصار عكا ، فظهر من البسالة والشجاعة -

مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه ان يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة ، لكن هكذا اورده نقلاً عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز ايضاً) والذين اخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا : مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي) .
فهذه سبع لغات لكلمة واحدة اعجمية واحسنها مر كيس بسين مهملة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها .

٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية *conte* وباللاتينية *comes* وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عاديهم في تعريب الالفاظ الدخيلة . فالاقدمون قالوا فيه : قومس وقمس قال في التاج : القومس كجهر : الامير بالنبطية (كذا . وهم كثيراً ما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن العجم عن طريق النبط اي الارميين ، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية) نقله الصاغاني عن ابن عباد . وقال الازهرى : «الملك الشريف . . . وقيل : هو الامير بالرومية» اه . قلنا : وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية ، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية ، ثم قال : والقمس كسكر : الرجل الشريف . كذا نقله الصاغاني ، وهو قول ابن الاعرابي ، وانشد :
وعلمت اني قد منيت بنيطل
اذ قيل كان من آل دوفن قمس

فسره بالسيد والجمع قماس وقامسة . ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع ، والقامسة البطارفة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكأنه جمع قمس كسكر اه . قلنا ان البطارفة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم ، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف . وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين .

والاقباط يسمون كبير قسوسهم بالتمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قامصة . ومعنى التويري القامسة بمعنى الاشراف القامصة بالصاد مما يشعر بانه اعتبر المفرد قصاً وزان سكر بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفتيح . وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق اي *Duc* بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاء والدوك (وهو يريد به نومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجال ما لا يحصى » اه . اما دوك البندقية *Doge* فسماه العرب « دوك » او « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا ان القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجيم بحكم *Doge* الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٥ : ٤٨٥ « كل من ملك منهم (اي من ملوك البندقية) يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال : (دوك البندقية) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » اه .

فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة *Dux* اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودَوْقس ودقوس ودقوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجعلها ، اذ رأينا بعض المعربين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) او (ديوق) نقلاً عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

٥ الماركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لانها نشأت في عهدهم وكثيراً ماوردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « وانفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل الجزيرة يقال له الماركيس » اه . وفي اغلب النسخ ورد : الماركيش بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على ان بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة : ماركيز وماركيز وماركيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم تجاري بك الفرنسي العربي : «ماركي» وسمي

السلطانية في الحماسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) : « ان البرانس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القرايا (كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه ، صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى) الاسلامية » اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على مناح شتى ، اعتماداً على ما يسمعونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم . فاذا سلمنا بهذا عنرنا ابن شداد نفسه لجره به على هذا المنحى من صنع العرب .

٤٤ الدقس

ويقال فيه دقوس وقدوس وعطوس ودعوس ، وكأها تعريب اللاتينية *Dux* قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازعري : الدقوس كحجور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالدقوس (التاج) . وعندني ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كقفل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي او الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقع في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا القرناس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرّق بين القوم وفرّع اي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس يجعل الدال طاءً من باب نفيح الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . ترياقي ودرياقي وطرياقي (عن الجمهرة) واخذوه كاختطفه (التاج) ، والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة دع س : في النوادر : رجل دعوس عطوس قدوس دقوس اي مقدم في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في اي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلعم) ه
قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لان معنى البقر ، لان
اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجا من بطن امه بقره) بل مولوداً وعلى
رأسه شعر وهو اكتايوس او اكتايوس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعةً لسمي
(خشعة) عند العرب ، لان الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصرأ .

٣ الفرناس

هذه الكلمة تعرب *princeps* ونقل الحرف الافرنجي *p* الى فاء او باء اشهر من
ان يذكر . وكان حتمهم ان يقولوا فيها « فرنكابس » فخذفوا منها الكاف والباء لتجمل
على مركب عربي . ولم يذكر احد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تقيد « الاول
في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لاسباب منها :
لانهم ذكروها في مادة فرس ، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لانهم ذكروها
معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يسوها . فتمسد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج :
الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقرى ، عن ابن خالويه . . . والاسد الضاري
وقيل الغليظ الرقبة . وقال ابن خالويه : سمي الاسد فرناساً لانه رئيس السباع . نونه
زائدة عند سيديويه كالفرانس بالضم . والفرناس ايضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه
بالاسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم . . . والفرنوس كفردوس : من اسماء
الاسد ، حكاه ابن جنبي ، وهو بناء لم يحكه سيديويه . واسد فرانس كفرناس ، فعاثل ،
وهو مما شذ من ابناء الكتتاب اه . فالكلمة اذا عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات
آت من عجمة اللفظة . واهل العرب يسمون الاسد فرانس او فرناس او فرنوس ، لانه
الاول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عر به السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد
العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلاً عن الفرنجية *prince* والذين نقلوا هذا اللفظ
بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا ندرنا
الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب كتاب النوادر

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبح الاعشى (٥ : ٤٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر. واصل هذه اللفظة في اللغة الرومية «جاشر»^(١) بجيم وشين معجمة فعربتها العرب «قيصر» ولها في لغتهم معنيان: احدهما^(٢) الشعر، والثاني الشبيبة المشقوق.

واختلف في اول من تلقب بهذا اللقب منهم: فقيل اغانيوش^(٣) اول ملوك الطبقة الثانية. سمي بذلك لان امه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ما فاطلق عليه هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده. وقيل اول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور، وقيل اول من لقب به اغشطش، واختلف في سبب تسميته بذلك، فقيل لان امه ماتت وهو في جوفها فشق عنه واخرج كما تقدم القول في اغانيوش، وقيل لانه ولد له شعر تام فلعب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم. ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) Caesar والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المتأخرة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet. مثلاً او chamberlan، والالف في جاشر مماله. وحق الشين المعجمة ان تكون شيئاً مهمله في جاشر، الا ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيئاً معجمة للثقة في لسانهم. ومثل هذا العيب كان لبعض العرب. وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهمله نقلها صاحب صبح الاعشى شيئاً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب. فتأمل.

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عن سماع عنه.

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم، بل اول من سمي بقيصر هو (اكتايبوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتاييوس بجعل الكاف غيناً.

حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هنا (اي في مادة هن ب ط) ذكره ابن الاثير ، وذكره الصاغاني في مادة ه ب ط ، وقلده المصنف (اي الفيروز ابادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة ه ب ط : الهيباط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لولم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم ، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الهاء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكأن اهل القرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة « الهنباط » فالتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذور ، او ، الانبراذور . قال ابن بطوطة في مقدمته (ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) : ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الاتقياد لملك واحد يزجون اليه في اختلافهم واجتماعهم تخرجاً من افتراق الكلمة وتجرى به العصبية التي لا فرقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونهم الانبرذور (ويروى الانبراذور) ، وحرفه الوسط بين الذال والطاء المعجمتين ، ومباشرة يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايمبراطور (كذا) بالطاء المهملة ، والفرنسيس نقول : ايمبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك .

وقال في تقويم البلدان لابي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامية بقول : الانبرور » اه

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور . فهذه كلمة *imperator* جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهيباط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وايمبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن ان كثيرين من العصرين يكتسبون ايمبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الامر الاكبر او امر الجيوش اي ملك الملوك فتأمل .

مجلد العرب على العربي

الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعبرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبذنا ، كالسكبتن والميجر والتكولونل واللورد والسرواھر والمسيو والمستر والسنيور الى غيرها ، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جريباً على عادات اهالي اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة محكمة العقيد بين القومين ، فمن ذلك :

١- الانبراطور

(ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جريباً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا نزيد على ذلك .) وكان الاقدمون من السلف يستطيون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا : « الهنباط » بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس : الهنباط ، بالفتح ، (اي بفتح اوله وهو الهاء) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء في حديث

مجلة مجمع اللغة العربية

انشت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السابع والثامن من المجلد الاول

تموز وآب ١٩٢١

	ص
الالقب الرومانية عند قدماء العرب (الاب انستاس ماري الكرملي)	١٩٣
معلقة طرفة بن العبد (المغربي)	٢٠٣
مخطوطات (سعيد الكرمي)	٢١٨
عثرات الاقلام (المجمع العلمي)	٢١٩
مطبوعات حديثة	
كتاب الادلة الاصلية الخ (سعيد الكرمي)	٢٢١
مجلة نسائية (الحياة الجديدة) (المغربي)	٢٢٤
بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني (سعيد الكرمي)	٢٢٥
الاعتصار والتشريح (الاب انستاس ماري الكرملي)	٢٣٩
عثرات الاقلام (المجمع العلمي)	٢٤٦
مطبوعات حديثة	
قيس بن الخطيم (شفيق جبري)	٢٤٨
حقوق الادارة (المغربي)	٢٥٢
انشودة الصوفيين وقصائد اخرى (محمد سعيد اليوسف)	٢٥٤
مجلة نسائية (المرأة الجديدة) (المغربي)	٢٥٥

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1^{er} Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page

257	Mohammed Kurd-Ali	Les Travaux Publics dans l'Islam
263	Chafic Jabri	La Nostalgie
270	Al-Moughrabi	Kitab Tahzib al-lougha
277		Hommage aux savants
280		Les Protecteurs de la science
281	Paul al-Khaouali	Les Superbes ouvrages
287		Monuments et Chroniques
288		Publications nouvelles
289	Al-Karmi	Explication des noms propres
298	Mohammed Kurd-Ali	La perception des impôts de la Syrie dans l'Islam
306		Incorrections de style
311	Jabr Domet	L'Université Américaine
313		Conseils donnés par le kalifat Al-Mamoun à son fils
314		Monuments et Chroniques
316	Issa Alexandre Al- Maalouff	Les ruines de la colline du Na- bi Mandou
317		Dons faits par le Ministère de l'Instruction Publique de France
318		Publications Nouvelles (L'Université de Lyon)



التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة
تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم .
وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوى سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين
والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون الوسطى .
وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية
وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي الف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص
لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فرنكاً .

ولجامعة ليون ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون
كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة .

ثمرة العقل

سأل . . . ون موبدان موبذ فقال له ماثرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة . منها
احراز المرء نصيبه من الشكر وان ثم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة و يبلغ
من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا يطيعها في
التفریط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعرض لزوال النعمة . ومنها الا
يعمل عملاً في غير موضعه ولا يغفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت . ومنها الا تبطره
السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن
حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقاً بشرحهم به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً
بأذى واذا أودى لم يتجاوز في الانتصار حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق
حيث كان . ومنها ان لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو
منه بريء . ومنها ان لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسخاء
النفس عن كل لذة .

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبةً في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درّس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين .—

كلية الطب والصيدلة .— أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعه اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي و يتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ الفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً .—

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعات .
ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق (Stage) بعد الفروع من دروسه .

واما التشريح وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لها يصرف ثلاث سنين في المدرسة و يقضي سنتين بالتطبيق . وفن التوليد مدته سفتان .

كلية العلوم .— أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٠ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة الا انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم .

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي :
الرياضيات والكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض .
وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي .—

كلية الآداب .— أنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :
الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن .—

تلقي الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أواصر المودة بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن ا

مطبوعات حديثة

جامعة ليون

L'Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى المجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها سماه « جامعة ليون » وقد مننه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكتباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متنزهاة المدينة وفي الالعب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة . -

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي :

كلية الحقوق . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهادتها على ثلاثة ضروب :

شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محررو المقاولات .

وشهادته تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للحكام والمحاماة ويؤهلون للمجالس

الشورى وفتيش الامور المالية والادارية .

وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان

الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين .

ويلزم الذين يعزمون على الاختصاص في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم

السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة . -

في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم (قادش او قدس) الى (خثينة) او (كثينه) اي حثي فخرقتها العامة (قطينة) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقر بها قرية صغيرة باسمها الا شأن لها . وفي غزوة تحوتس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزوة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية وبلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فغلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو (دمشق) وباروتا (بيروت) . وهدم حصونه المنيعه ونكل به . ولقد اندفقت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فانصلت بسورية المحوفة اي سهول حمص و بعلبك والبقاع ووادي الزبداني وبردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم ارام جميع تلك الفلول ونوسى اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الاراميين منهم واستئثارهم لاخوتهم . هذه لمعة صغيرة الا ان ثبت اعتماداً على الآثار المصرية واقوال محققى المؤرخين ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروثو انما كانت قبل الحثيين والاراميين ولها حضارة قديمة ومدن واثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي استظهر عظمها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا الجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف

من اعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة

لمجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة الجليلة بأثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرنا لها هذه الارجحية شكرياً وافراً وضممنا هذه الطرائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا نغنيها بأثارهم الخالدة . ومنصفها مفصلاً في ما يأتي .

يعلم البلاغة بقواعده علمها بأسلوبه ، و بلاغة كتابته . ثم قرر القرار على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء و يعطي رأيه فيه فاختر لذلك حضرة سليم بك عنخوري .

(٥) قريء كتاب و ارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور الجاثية المصري

المشهور وهو يتضمن وعده بارمال بعض كتب مهمة لغوية كان الجمع طلبها منه .
وبعد المذاكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفنية الفرنسية برئاسة الاثري المشهور المسيو فوسيه من مدة وافتتحت حفرياتهما على شاطئ (بحيرة قدس) المعروفة اليوم باسم (بحيرة قطينة) واستدل ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلاً عن الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفاً لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة اجبت ان اقول كالتالي في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين ذكرت في التوراة مراراً ولكن قادش حمص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .
كانت قادش حمص على شاطئ بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين اخوة الآراميين الذين سكنت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولا سيما في هيكل الكرنك المشهور دلتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود (لاوذ) ابن سام وهو اكبر من آرام اصغراخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فمزق شملها طرائق ولذلك خضد شوكتها فراعنة مصر وفتت في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق وما اليها وبلاد الكنعانيين (فلسطين) . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون قد دانوا لهم فضربوا عليهم الخراج مدة طويلة . واختطوا مدناً عظيمة مثل حماه وحمص ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركميش المسماة الآن جرابوليس (تحريف هيرا بوليس)

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية او هي فرنسوية الاصل من (gaz) و (gazeuse) و (٢) كلمة «سلطه» هل هي عربية الاصل من «السليط» وهو الزيت او هي فرنسوية الاصل من (salade) المشتقة من (sel) ملح او (sal) ملح باللاتينية . و (٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسلمين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراو بين) او (سراقين) كما قيل او (شريقيين) كما قاله بيلوتي . وبعد البحث قرر القرار على ان الكلمتين الاوليين من اصل فرنسي لانهما انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة وبعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم . واستحضرت دائرة المعارف الفرنسية - La grande encyclopédie فروجعت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انها محرفة عن كلمة (شريقيين) العربية ، ولا غرو فان العرب شريقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق .

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (نجر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٥٦٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعتبروا بعد البحث^(١) على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اصول عبارته وامتشهاداته وبعض قرائن اخرى انه من رجال القرن الرابع او الخامس للهجرة لاسيما وهو يحذو في بحثه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذو امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين . وثالث التمرين . وهو فوق ذلك ان لم

(١) ثم عثرنا بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين صامي فقد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمر:

مرحباً بالتي بها قتل الهب
م وعاشت مكارم الاخلاق
وهي في رقة الصباية والشو
ق وفي قسوة الجفا والفراق
است ادري امن خذو والغوايي
عصروها ام من دم العشاق

اخبار وافكار

احدى جلسات المجمع

عقد مجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من اعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الخوري وسليم بك عنخوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق الميسر لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ اخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو اثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد اثره المتكرر بتكرر الاقضية وهكذا يقال في البواقي .

(٢) البحث في كلمة (نخيم) التي انكرها المجمع في (عثرات الافلام) وقال ان الصواب ان يقال (نخيم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كليهما ذكرهما العلامة اليازجي في نبعته مع ان (نخيم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتمدة التي بين ايدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر القرار انه قد اصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان نتجلى اخيراً في العثور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب .

(٣) البحث في ثلاث كلمات عرضها الاستاذ «المغربي» على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

كاميركا بخلاف حبارى وحنديقوتى فانها اسما جنس والالف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف اميركا فان الفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انما اولى ان تكون مقلوقة عن الواو من اميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها او اوعاها النسبة اولى من حذفها لان حذف الالف قياساً على حبارى وحنديقوتى استحسان على خلاف القاعدة وجوز عند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الالعذر ولسوغ جل بدعواه حسن الذوق كما المعنا فالأولى اذن ان نقول اميركوي لاميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا اسم البلاد وبيانه ان اميركا يراد بها القارة برمتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى اسم الجنس فانه ينصرف الى اهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركانية مفضولة من جهة اللفظ وممنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة امثالها و يتروى الذين يعلنون بعض العلم وليسوا من اهل التحقيق الكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .

حبر ضومط

عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير مما يبتى ذكره ويُحِبُّ اجره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحجبها اربدعة ميمتها او مكرمة يعتقدها او صنعة يسديها او يد يُودِعها و يوليها او اثر محمود يتبعه اه



لو فكر في حذفها لم يطاوعه لسانه لفظاً ولا قلمه كتابة فلماذا خالفتم في اميركان وما الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجرمان ويابان واسبان وافغان والنذ الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لا يخطر في بال احدكم الحذف في كل هذه الالفاظ انا اعلم ان كثيرين من الادباء الككتاب بل كثيرين من الادباء المشتغلين بالصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لساذا خالفتم في اميركان ان المار اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا اميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما تقول ايطالي . صدقنا ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نجرّح هذا القول اقول ان تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطالي واطاليّة فهل تجوز في اميركان ما جوزتموه في ايطاليان اي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية ايها الادباء ان ايطالي انما هو نسبة الى ايطالية اسم البلاد واطالياني نسبة الى ايطاليان كما اميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظننتم انكم نسبتم بحذف الالف والنون وهنا اقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون امّة الطليان كما يقولون الايطاليان وينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجمران ولا يدور على لسان احد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الالف والنون .

لنرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصورة الاولى فنسبة الى اسم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها ادنى غبار وقد ذكرنا لها اشبه كبريطاني وجرماني واسباني وياباني وافغاني حديثاً ولها اشباه ونظائر وردت في كتبنا ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على السنتنا وفي كتابنا ما بقيت اللغة العربية من ذلك قولهم الامّة العبرانية والسريانية والسكندانية .

واما الصورة الثانية فلا وجه لها الا ان تقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهر على ايطاليا كما المعنا . فما هو اسم البلاد اميركا ام اميرك . الذي على الاسنة اميركا وما اظن من يكابر وينكر المستعمل المحسوس والنسبة الى اميركا يجوز فيها اميرك قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها اميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حبار- وخذقوفى لكن قياس اميركا اميركاني على صنعا صنعاني اولى لان صنعا علم مكار

الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

اي النسبتين اصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهورة ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع (ويعنون جمع المذكر السالم) فلا ينسبون الى رجلين او رجالان ولا الى اهلين او اهلون لا بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولما ذا ذلك ؟ والجواب هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المثني لا تفيد وقد تكون احياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامية من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلا شك انهم ادركوا ذلك بالسليقة اشتراكاً مع العامة وادركوه عن طريق الرواية والفكرة ايضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن . بعد هذه المقدمة دعونا نسأل هل الالف والنون في اميركان للتثنية بل هل هي شيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلاً فلما ذا اذن تحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم اميركاني جرياً مع باعث الذوق والفطرة فلما ذا يا بعض الادباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبديبتكم وقلتم اميركي بدل اميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الادباء انه يجي في كتاباتكم هذه العبارات الآتية او مثلها — اميركا بلاد الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشف بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبيريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا يخطر ببال احدكم ان يحذف الالف والنون بل

احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانتعال .

ومنهما قولهم (سيما اذا كان الامر كذا) يحذف لا من لاسيما وهي لا تحذف منها .
 ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرايا) جمع قرية وصوابه (قري) وقولهم
 (حساب السرايا لا يجي على حساب القرايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة .
 ومنها قولهم (اوقفته محكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال
 (ووقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقته) او
 (سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح .
 ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر) صوابه الفاخر
 والفاخر الجيد من كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع) ويعني بذلك
 ارتفاع قيمته .

ومنهما قولهم (وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهبرائية) صوابه الالات او
 الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة .
 ومنها قولهم (دهسه القطار او الاوتوموبيل فقتله) مكان (دعه) او (داسه)
 و (دهس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناها سهولة الارض وليتها فالأولى
 الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعه) القطار وان قيل ان الدوس
 والدعس للوطء بالرجل نقول فلنستعمل مكانها (هرسه القطار) لأن الهرس دق
 الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض .

ومنهما قولهم (مكافأة لاتعابه الجملة) صوابه (مكافأة له على اتعابه) .
 ومنها قولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه (وليس الواجب عليه ان يفعل لأنه
 لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة الواحدة في اليوم والليلة .
 وقولهم (الدولة الفلانية النخيمة) صوابه النخمة ويقولون (فلان ذو مقام نخيم)
 اي عظيم وصوابه نخم من دون ياء ومثله ضخم وضخمة لا يقال فيها ضخم ولا ضخمة .



ومنها قولهم (لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية) صوابه (لاجل نيل هذه الامنية) اما النوال فمعناه العطية والعطاء .
ومنها قولهم (ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه لتقاتل او التصاول او التجاول .

ومنها قولهم (اي متى ننفرج الازمة) صوابه (متى ننفرج) او (ايان ننفرج)
ها للاستفهام عن الزمان المستقبل اما (اي) فللاستفهام مطلقاً و (متى) تفيد الاستفهام
نفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .

ومنها قولهم : (اجل طرفه الى الناس) صوابه (اجل اي ادار طرفه ونظره
لهم لا اليهم) .

ومنها قولهم (باثروا بالاحصاء منذ امس) صوابه (باثروا الاحصاء) من
ون باء .

ومنها قولهم (سوف لا يهملون مصلحة البلاد) سوف والسين كالجزء من الفعل
لا يفصل بينهما بفواصل فالواجب ان يقال (سوف يهملون) في الاثبات و (لا يهملون)
في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل (لن يهملوا) فهونفي واستقبال معاً .
ومنها قولهم (وهو من المحكومين بالسجن المؤبد) صوابه (من المحكوم عليهم)
لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .

ومنها قولهم (وقد اصيحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء) صوابه (تشعر
رحمة وحنان) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !

ومنها قولهم (وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي و صوب الرأي الاول) (شجبه)
هلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قيجه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .

ومنها قولهم (ديسيمتر) يعنون جزءاً من عشرة و (سانتيمتر) جزءاً من مائة و (ميليمتر)
جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الديسيمتر (العشر) لان العشر واحد
من عشرة و مكان السانتيمتر (العشير) ، ان امير اذ هو واحد من مائة و مكان الميليمتر
المعشار) لانه الواحد من الالف كما في التاج .

ومنها قولهم (عادت الجريدة الى الصدور بعد الحجاب ستة اشهر) صوابه بعد

المضارع في مثل هذا المقام : وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لنبي ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها : واما قول المعترض : ولك ان نقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك : ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فلما مول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطرفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز الممنوع فكما ان استعمال الخطأ يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قددنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى محجة الصواب .



ومن عثراتها قولهم (وقد اعرب الخاتم عن حسن نوايا نحوهم) صوابه (عن حسن نيته) لان نية تجمع على (نيات) لا نوايا .
ومنها قولهم (وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر) صوابه وجهاً البلد واعيان البلد . وذوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاً او الاعيان في كلام الفصحاء .
ومنها قولهم (كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع) صوابه (كما ان) بحذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .

كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسنه والذي نظبه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه .

(٢) انهم كروا تصحيح بعض الاغلاط التي نهينا عليها وصححناها وما عهد ذلك ببعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا لسبب لانه .
(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعدية احس بالباء وغير ذلك مما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اه: فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول عن العرب لتبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكثرة التكرار) .

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يتبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كان على وزن فعالة (اي مثلك الفاء) يجمع سالماً ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسجابة ورسالة ذؤابات وذؤاب وسجابات وسجائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مئات من المرات كقوله ان الامصار اذا قاربت الخراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجد اذا احتيج اليها واما تعدية احس بالباء فقد نص عليها القاموس . قال احس الشيء و بالشئ علمه وشعر به .

ومما انكره احدكم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلا من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا ترى وجهاً لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمر ولم تخبرني بالامر حين زرني بالامر واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ما صح لي او ما اجاز لي كان التعبير صحيحاً لا غبار عليه على انه يجوز استعمال الماضي في موضع

عشرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات
العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين
في ذلك على ذكر ما كان منها صريحاً لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً
لا عرضياً نفسادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من
اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمكّلوا الحجج والاعذار لاصلاح بعض
ما نهينا عليه من تلك العثرات .

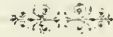
غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون
تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كأنه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة
والعادة طيبة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة
في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من المثبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا
والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في نقويم اود كتاباتهم ونزيبها عن شوائب
الاوهام ومما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسانهم صنيعنا
وبعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهدبوا الفاظهم وصححوا عباراتهم وبعض
الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فنشروا على صفحات الجرائد بعض
الاغلاط و اشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل ممدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة
الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نشني عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكننا
نستأذنيهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنواث الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى
الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما نشره نحن وما ينشرونه هم ويعرض
الجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء
ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى
كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنواننا لفظة الاسنة ولم نر سبباً لتلك الزيادة الا اذا

لا تبقيها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني أمية قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا ايها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالجملي اية المقراض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم ^(١) جبايات الامصار والآفاق يأتمهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا أخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه » اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي الدين رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتجبها بنو مروان فانبعضوه وذمواه وقيل انهم سموه فمات . اما من جاؤا من بعده ومن قبل من بني أمية فكانوا اشكلاً ومشارب منهم الجماعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ١٢٦ هـ سبعة وسبعون الف دينار . ففرقها يزيد عن آخرها .

« للكلام صلة »



(١) اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها .

بغير عمارة اخرب البلاد واهالك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً فان شكوا ثقلاً او علة او انقطاع شرب او وبالة او احالة ارض اعتمرها غرق او اجحف بها عطش خفت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولا يتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمالك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فر بما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد ائتمنوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس المولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انفعاعهم بالعباد .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الامويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليمتكنوا من اعمال العمران التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوا بها القاصية وكانت الجباية نقل عند ما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لتخط او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النيروز والمهرجان فيعمل اليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف الف . وهدايا النيروز والمهرجان ماردة عمر بن عبد العزيز كما رد السخرة والعتاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي اقطعها اهل بيته والعتاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنائير ثم رأى ان ينكسها وسمها مظالم وكتب الى عماله عامة « اما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئة سنتها عليهم عمال سوء فلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان » . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

وبينما كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولي خراجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان ننعشهم فانعشهم وكان سليمان يقول لعامله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيح

الف دينار واقطع بني أمية قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور^(١) وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في ايامه اموال الانفال والغنائم بكثرة الفتوح .

واراد الخليفة الرابع ان يرجع في معاملة العمال الى طريقه الشيخين ابي بكر وعمير الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بامارة الشام عشرين سنة وبالخلافة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الديار مع معاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة اهبته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فانشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه وبنوا القصور والمصانع والمرافق وهذا لا يكون^(٢) بالطبع الا بتوفر الجباية والتطاع ولو بعض الشيء الى ما في ايدي الناس من الاموال والاعضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجرون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثرت في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص^(٣) من مال السلطان زاد في مال الرعية . والاقطاعات اقطاعاً تملك وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو عشر وخراج .

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً يأكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب احداً منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو . وكتب للاشتر النخعي : وثنفد امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للماوردي

والاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى .

المسلمين رجلاً من قبلهم يجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم فكتب ابو عبيدة الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح اهلها يأمره ان يرد ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما ردنا عليكم اموالكم لانه باغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد ردنا عليكم ما اخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

اول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يامعشر العرب احمدوا الله الذي وضع عنكم العشور . ولا تؤخذ الصدقات الامرة في السنة الا ان يجد الامام فضلاً وفرض عمر سنة خمس عشرة الفين وودون الدواوين واعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لاهل الشام الفين وكانوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الاقباض ويقسمونها بين الفاتحين . وامر عمر عثمان ابن حنيف لما ارسله لمسخ السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد اي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من اهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال اوصي الخليفة من بعدي باهل الامصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردء المسلمين وان يقسم بينهم فيهم بالعدل وان لا يحمّل من عندهم فضل الا بطيب انفسهم واوصي الخليفة من بعده باهل الذمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل اموالهم في بيت المال فمن صادر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه اجاز رجلاً ان تجعوه منهم الاشعث بن قيس اجازه بعشرة آلاف وسأله عمر من اين هذا الثراء قال : من الانفال والسهان ما زاد على ستين الفاً فذاك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين الفاً فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة واعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية بن ابي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبذرونه وقد دفع هو الى ثلاثة انفس من قریش زوجهم بناته ثلاثاً الف دينار لكل واحد مائة

والخراج يشترك فيه كل من يملك ارضاً . وصالح ابو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على ان تترك لهم كئناسهم وبيعهم وعلهم ارشاد الضال و بناء القناطر على الانهار من اموالهم وان يضيفوا من مرائبهم من المسلمين ثلاثة ايام وصالحهم عمر على ضيافة من مرائبهم من المسلمين ثلاثة ايام مما يأكلون ولا يكلفهم ذبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على اهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب^(١) عامر او غامر يناله الماء بدلواو بغيره زرع او عطل درهماً وقفيزاً^(٢) واحداً والى عمر النخل عوناً لاهل السواد واخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل الف اصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل الف اصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غاية البعد عنده مسيرة اليوم او اليومين واكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك . ولما رأى اهل الذمة^(٣) وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا اشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين

(٢) الجريب عشر فصبات في عشر فصبات والقفيز عشر فصبات في قصبه والعشير قصبه في قصبه والقصبه ستة اذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستائة ذراع مكسرة واما الذراع فسبعة اصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز ميكال ثمانية . كما كيك جمع مكوك وفي القساموس المكوك ميكال يسع صاعاً ونصفاً او نصف رطل الى ثمان اواق او نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون او اربع وعشرون مداً بيد النبي صلى الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات والكيلجة مناً وسبعة اثمان مناً والمنسا رطلان والرطل اثنتا عشرة اوقية والاوقية اstrar وثلاثا اstrar والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درهم . (٣) الخراج لابي يوسف

وقال الغزالي^(١) : وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفيء وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزية واموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحمل منه الا قسمان الموارد وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاقواف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان — اي في القرن الخامس — وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضا ان اموال السلاطين في عصرنا حرام كلها او اكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل اخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشره .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل سيفه نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة^(٢) ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل على كل رأس مائة وثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ من غير المسلمين

(١) احياه علوم الدين . (٢) يقول الاب لامس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على المذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبوه من الاملاك يبلغ في المئة واحداً ورسنوا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والمصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عائق السوريين من المغارم والسخر التي حملها اباها ولو كره سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظاء معلوم وفي اي آن شاؤا اه .

المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والخراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكرمة وخفض الجناح والتجاني عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاة باز يد منها بل يفضل منها كثير عن حاجتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضر بها على البياعات ويفرض لها قدراً معلوماً على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الخراج والعشور والصدقات والجوالي اي الجزية اي انها لها اربعة موارد رئيسة ثم صارت اصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والخراج والعشور والاجور والزكوات والاثمان المبيعات والمقاسم والغنيمه والني والمعادن . وزادت انواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون او الفاتحون « ان تكثير^(١) المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحسن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه »

قال الظاهري^(٢) : ان كثرة الاموال وقتلها بقدر المعرفة باحتلاها من جزى مقررة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محررة وقسم مقدره وغنائم موفرة وفي جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة واجور لازمة وديات دماء ذاهبة ومحرر مباحات راتبه ومستخرج معادن غير ناهية وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف على اكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تريع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفرغ مواضع وترجيع طوابع فهذه جهات اموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها وممكن من استيفائها بسلك طريقها ومنها جهات وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٢) زبدة كشف المالك

جباية الشام^(١) في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل وتبجي منهم بالعدل ويحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة . وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او نمتقطع عن العمل الرغبات فتحرب البلاد وانتشر الفوضى ونعم البلوى . اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقبط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول امرهم نصف اميين او نصف متخضرين واهل مصر والشام والعراق اعمق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زياد يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج ولقد كان الاسراف يبدو في الاموال ايام الترف والنعيم ويتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجدة والاصلاح وذلك يرجع على الاعراب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صالح الرأس صالح الجسد كله . واذا كانت دواعي الانفاق محصورة داخل البلاد وكان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفنن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحرارة المعاملات والمقايات محدودة واطرف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم .

واجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام

في دولة دمشق ورئيس الجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ٣٣٩ --- ٢٦ آب ١٩٢١ في بهو الجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى .

احد شيئين اما ان يكون عمارة فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل غمارته اي اجرة ما عمره و عمارة الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسميت ايضاً عمر واشتقاقه من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنياً من فاعل كما اشتقوا زفر من زافر وقثم من قاثم اه ما قاله ابن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمره الحج اشتقاقها من المقام بمكة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا مَعْتَمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعوديراً وهو تصغير عامر والعميرة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عومرة اي في خصومة وشر وجمع عمارة عمائر .
عبد مناف = كانت امه حين ولده دفعته الى مناف صنه بمكة تدنياً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف مَنُوف مفعول من النُوف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ما قبل الواو فصارت الفأساكنة والنوف السنام وبه سمي الرجل نوفاً والآنف بوزن فاعل والآنف بوزن فَعِل البعير الذي قد اوجعه الخشاش (الخزام) في انفه فهو ينقاد لاصحابه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثائبين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر منيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الخيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مفعلة من الغارة واصله مُغَيَّرَةٌ بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم بغير اغارة والاسم الغارة واسم المسكان منه مغار اذا اخذته من اغار بغير قال الشاعر

اضمر بن ضمرة ماذا نكسر ت من صرمة اخذت بالمغار

(الصرمة القطيع من الابل)

البقية للآتي

معيد السكري

فجمعوا يقولون من هذا وراءك فيترل هذا عبدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبد لي واشتري له حلة فلبسها ثم خرج به المشية فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي .

ابن هاشم = من الهشم وهو كسر الشئ اليابس كما في الصحاح او الشئ الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شئ كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد الثريد وهشمه في الجذب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبيري :

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنون^(١) عجاف
وقال آخر :

اوسعهم رقد قصي شحما ولبنا محضاً وخبزاً هشما
وهاشم ايضاً مفرد المشم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً (ومعناه الجود) وهشياً ومهشياً والشئ الهشيم والمشوم واحد والهشامة الشئ المشوم خبزاً كان او غيره

واسم هاشم عمرو قال ابن دريد وعمرو مشتق من شيثين اما من العمر وهو العُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لعمرك قسم بالعمر قال ابن احمر :

بان الشباب واخلف العمر وتغير الاخوان والدهر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من اهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعمر واحد وعمورا الامنان وهو اللحم المطيف باصولها والعمره بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمره وقد سميت العرب عامراً وهو ابو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر بن أُوَي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمرأ واشتقاقه من قولهم هذا الموضع معمرنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحللتنا يقال عمرنا بالمكان نعمر به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمرأ وهو مفعل من العمر وسموا عمارة بضم العين واشتقاقه من

(١) اي اصابتهم السنة الجدبة

ابن عبدالمطلب = المطلب من طلب الشيء وطلبه واطمأ به حاول وجوده واخذه ومطلب اصله مطتب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقرب المخرجين وادغموا فقالوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمت العرب طالباً وطلبياً وطمأة وطلب قوم يطلبون هارباً او فلاً يقال ادر كهم الطلب والطلب ايضاً مصدر طلبته اطلبه طلباً ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلاء مطلوب ومطلب اذا كان صعب الطلب ويقال فلانة طلب فلان اذا كان يهواها ويطلبها وكذلك فلانة طلبية فلان اذا كانت يطلبها والمطلب مواضع الطلب ويجوز ان يكون واحده مطأبة ولي عند فلانة اي شئ اطلبه منه واسم عبد المطلب الاصلي شيبية لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جرياً على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شيبية من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشبي بالشبي اشوبه شوباً اذا خلطته والشبي الشيب والمشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العطاء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شيبية بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف عمه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اياه هاشماً شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لاتلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اتقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلى عبد المطلب فكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبدمناف مرَّ بالمدينة فاذا غلامان يتناضلون فجعل شيبية اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبدمناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اني وجدت غلاماً بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلاماً يضر بون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأخبره فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم

صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودية والعبادة والطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق اصل العبودية النذل والخضوع وقال آخرون العبودية والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية واما عبد الله فمصدره عبادة وعبودة وعبودية اي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عبادة الله والماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد ممالك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبد وهو المذل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة بن العبد وافردت افراد البعير المعبد اي الاجرب المهنوء تجماماه الناس مخافة العدو و ربما كان المعبد في معنى المكرم (اي فهو من الاضداد) قال حاتم الطائي .

ارى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالخير على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا انفسهم عباداً (ومنهم عدي ابن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم وانما نبت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقوال العبادي بفتح العين وتشديد الباء) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمى العرب عبداً وعبيداً وعبيدة ومعبداً وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبد وهو الانف من قول الله عز وجل فاناول العابدين اي الاتقين الجاحدين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في كلامه عبدت فانفت اه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانكار وفعله كفرح اه . وسمت العرب عبادة وعباداً وعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسحاة والجمع معابد والعبدة محرمة القوة والسمن والحجر الذي يستحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس واما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من اله ياله اذا تحير تحير العقول فيه اما ابن دريد فقال لا احب ان اقول فيه شيئاً .

باول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب و ثعلبة و ضب و ضبة و خزر و ضبيعة و كلب و كليب و حمار و جحش و كذلك ايضاً يسمى باول ما يسبح (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير نحو غراب و صرد و ما اشبه ذلك . حدثنا السكن بن سعيد الجرهمي عن العباس بن هشام الكلبي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط و امرأته تمخض وهو يريد ان يرى شيئاً يسمى به فاذا هو بيكر قد عرض له فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه بكرة ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخيص قد ارنفع له ولم يتبينه فسماه الشخيص ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً فسماه ثعلب اه مخضراً . اقول واما اسماء نساءهم فاكثرها مما يتفاهل منه بالخير او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه بما ضرب به المثل في الجمال كما ستره ان شاء الله .

وهذا او ان الشروع في المقصود

محمد صلى الله عليه وسلم = مشتق من الحمد اسم مفعول من حمد المبنى للمجهول المضاعف العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعول لانه حمد مرة بعد اخرى كما نقول كرمته فهو مكرم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً ما غير المضاعف فاسم المفعول منه محمود قال ابن دريد روى بعض نقلة العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد امر عبد المطلب بجزور فنجرت ودعا رجال قريش : كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفاؤا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاصبحوا وقد انشقت عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعوا قالوا العبد المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من اسماء آبائك قال اردت ان يحمد في السموات والارض اه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً وحميداً فحميد يمكن ان يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه النحويون ترخيم التصغير كما صغروا اسود سويداً واخضر خضيراً وسموا حمداً وحميدان وحماداً ويقولون حمادك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصارك (اي غايتك) ولفلان عندي محمداً ومحمدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها ويحمد بطن من الازد ويحمد بطن من قضاة . ابن عبد الله = العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيبويه هو في الاصل

البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كان سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البالغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء علي ترتيب حروف الهجاء ومن الله السمد العون .

مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حدها على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهله الى التسمية بما الاصل له في لغتهم وعدوا اسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش^(١) فقال لا ادري انما هي اسماء نسمتها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يغيب على الخليل بن احمد نصر الله وجهه مثل هذا وقد سمع العرب سميت دقشا ودقيشا ودفشا ونقشا فجاءوا به مكبراً ومحقرأ ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقش معروف وسند ذكره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سميت ابناها بالاسماء المستشعبة وسميت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سميت ابناها لاعدائها وسميت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان العرب مذاهب في تسمية ابناها فمنها ما سموه نفاؤلاً على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصججاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما نفاهوا به للابناء نحو نائل وائل وناج ومدرك ودرآك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعد واسبغ وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر نفاؤلاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاء ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطنه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجرول وحزن وحزم ومنها ان الرجل كان يخرج من منزله وامراته تمخض فيسمي ابنه

(١) الدقيش مصغر الدقش محرراً وهو تطأطؤ الرأس ذلاً وخضوعاً .

لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواه الاحاديث النبوية وقد كثرت التأليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والمؤلف المختلف من اسمائهم كسلام وسلام بنحيف اللام وتشديدها والمتفق المفترق وهو ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كاخليل بن احمد فانه سمي به جماعة كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث عن معني اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب الادب او مفرقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه كان الاحرى بهم مع ما عانوه في هذا السبيل ان يلجوا الى اصل اشتقاق الاسم ومعناه لنتم الفائدة ولعلمهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل .

وقد قرأت في كتاب التهذيب للزهرى ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٥٢٤ هـ الف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ الف كتاباً في ذلك ولكن لم نعثر على مستيائهما ووجدت في كتاب ادب الكتاب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ زوراً من ذلك لا يشفي غليلاً ولا يبل غليلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ شارح حماسه ابي تمام المتوفى سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان على انه احسن غاية الاحسان اذا اتى بما لم يأت به غيره فاخذت انقب في بطون الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة سالحة ثم انه وصل الى مجمعنا العلي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة غوثنغن من المانيا سنة ١٨٥٤ م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطلال في بعض المواضع في تصرف الكلمة ماساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تهتم معرفته من مشهور الاسماء والقبائل التي يكثر ترددها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني الى هذا

على رأس البئر اما المالح فهو الذي يملأ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتح بالناء والبيح بالياء فقال الفوق للفوق والنحت للنحت) والذال التراب اللين كالطحين والراء شجر معروف واحده باراءة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة (تصغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والصاد الموعل المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكباش العظيم والامكنة السهلة واحدها طاء والظاء الفظ الغليظ الجافي والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب وغير ذلك والغين السحاب ذو الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر المتدلي من القفا يقال اخذه بقوف رقبتة وبقاف رقبتة والكاف الوكيل والكل^(١) من الرجال واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم البرسام والنون السمك والدوأة والهاء اللهاة والماء الموت والفحل من الابل ولا التسع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه حرم فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة وعن رؤبة كما في التاج انه قال سموا الشهر صفر لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفرأ من المتاع والريبعان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان لجمود الماء فيها ورجب اي فزع ويقال له الاصم لان السلاح يعمد فيه وقيل سمي به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يليق ان يكونوا فيه على عفة عن القتال وشعبان لتسعب القبائل فيه للغارة واخذ الثار بعد انقضاء رجب ورمضان لشدة المرض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذ نابها عند التفاح ويقال لها عند ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا واني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها وابناءها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نردها على السنننا عند رواية حديث او خبر او شعر وبعضها

(١) الكل الرجل الثقيل لا خير فيه .

المجلد العاشر العربي

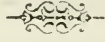
الجزء ١٠ | ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١٠

الاعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قرينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية .
وينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بأب او ام كابي بكر وام خالد او ابن او بنت ونحوها واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزين العابدين وبطة والاسم ما عداهما .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظه منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتأبط شراً ونحوها ومرتجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لان الاصل في الاسماء التنكير ولا يضر جهل المعنى الاصل للاسم الذي يتوهم انه مرتجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادي اسم طيب معروف كما في القاموس وأد يجوز ان يكون جمع أداة بمعنى المرة من الود والهمزة بدل من واو كما في أقتت لانب اصله وقتت وقد وقتت على ما املاه ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجلد المتوفى سنة ٥٣٩٥ هـ في معاني حروف الهجاء فتيقنت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها الباء والتاء المرأة السليطة والتاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجيم سرادق البيت والحاء الخنثى واسم قبيلة من اليمن والحاء الشعر على العانة والذال الرماد والماتح (وهو الذي يستقي الماء وهو

المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بده نبوة محمد عليه السلام . وارسل اليكم ايضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية
والآن اجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وارغب اليكم ان تقبلوا كلمات احترامى التام
قراقو (بلونيا) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ (الامضا)



مطبوعات جديدة

مجلة الرابطة الادبية

اهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى العاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فترجوها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية واخلاقية ولغووية لتكون من يراهم نهبضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

اغاني الصبا

واهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد افندي الشربجي نبذة من شعره موسومة باغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رشاقة المبنى لطافة المعنى وهي جديرة بالافتناء .

اخبار وافكار

مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

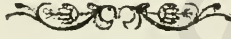
تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية «*Deutsche morgenländische gêsellschaft*» المستشرق السيد فلايشر الشهير باخصاصه في الحضارة العربية . واخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن باعمال نافعة في العالم المتمدن . وهي تصدر مجلة خاصة «*Zeitschrift für die deutsche morgenländische gesellschaft*» تعرب بها عن افكارها واعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمنون البلدة للاشتراك في هذا المشرع العلمي العظيم .

ورد اليانام بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور تداوس كوفلسكي *Dr. T. Kowalski* استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة
قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بان اخبركم باسم اساتيد دار الفنون والمجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من اجل تأسيس مجمعكم وان اهنتكم بسعيكم الكريم . وانا لارجو ان يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير احسن العلائق بين وطنكم ووطننا .
هذا واني ارغب اليكم ان تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم الشاعر

(مسافة ثلاث ساعات سيراً) . وسيفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض
الامكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .
ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه امير البحر التركي سيدي علي ان سليمان
المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فوسائله الخالية من التواريخ يجب ان تكون
قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣

بقي ان نقول ان اصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري تشرح
بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل افريقيا
الشرقية وشرزيتون (هي تسوانتشو في الصين) الى فوكين . وتتناول البحر الاحمر
وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية والارخبيل الاسيوي
الكبير . وهي فريدة في باهابل لاثنين لتاريخ الملاحة والتجارة في البحور الشرقية
في الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداية الفتح البرتغالي .
بيروت : الجامعة الاميركانية
بولس الخولي



ابن ماجد) نتيجة اختباراته الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و١٤٨٦ — ٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في اصول هذا الفن علماً وعملاً الى اواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى ايامنا هذه . وما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض ناثي عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو مما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه احد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح (المواسم) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاساكل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب افضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في اية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقيا الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في مديفيا على اعتادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد (مخترع الابرة المغناطيسية) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لاسواه .

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن احمد المهري (نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب) المحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحوي على سبعة اقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزام

- (١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكبة) في الطرق البحرية من جدة الى راس قرتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فدابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز) والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)
- (١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق
- (١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البرائح — تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .
- (١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .
- (١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا (؟) *Mariza* وسبر الاغوار في المحيط الهندي .
- (١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣
- (١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة
- (٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسو السفن وفي وصف المراسي على الشواطئ من (صني) الى دابول .
- وفي هذه المخطوطات ذكر الخاني رسائل آخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد .

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) *Duvik* بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركائب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين اي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين — سليل الاسود (وكني بهم المعلمين الثلاثة اي الربانة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن ليلاد ووضعوا اصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم) رابع الثلاثة (اي الربانة الثلاثة) اسد البحر الهاجج . كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي نقل الحجاج وزاد عليها والده (اي والد

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي الخ .

ثم أتى على ذكر الأراجيز والقوائد التالية :

- (١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥
- (٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها سنة ١٤٨٨
- (٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس
- (٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .
- (٥) ارجوزة (والاساذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط اولها :
يا ايها الناس معاشتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول
وهو الصحيح واسمها كنز المعالمة . (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرتهم
في علم الجبولات في البحر والنجوم والبروج واسماؤها واقطابها — وكان يطلق عليها
للاختصار (كنز المعالمة) وتاريخها قبل ١٤٨٩
- (٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المراسي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .
- (٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمة) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩
- (٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً (من الرجز الخمس) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .
- (٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية — تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة — تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١١) ارجوزة من ٤٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السناه واشكالها وعددها واوصافها التامة — تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

وس يظهر المجلد الاول في تسعة كراريس كل منها ٤٨ صفحة وثمن الكراس الواحد عشرون فرنكاً على شرط الاشتراك في الكراريس جميعها .
ولقد اظن الاستاذ فران في مدح ابن ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحه البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب .

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحه وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانية والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثني والثلاثين (الحك) . وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرور (جمع بر) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة — شبه جزيرة العرب ، جزيرة قر او مدغسكير ، سومطره ، جاوه ، الفور او فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحر بن و ابن غوان *Gawan* في خليج فارس ، سوقوطره — والرياح (المواسم) *Moussono* — الرياح الدورية في المحيط الهندي . وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالنفصيل — ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية . ويقول (سلان) *Slane* في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف « حاوية الاختصار في اصول علم البحار » وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الرابطة معرفتها استدلالاً على قرب البر ، وعن منازل القمر ومهاب الرياح ، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي (؟) *Basi* ورياحها (المواسم) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القرومندل والناط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال (لكيديفنيا) ومدغسكير واليمن والحلب وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

من نفائس الآثار

لخضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي عنونها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه المجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة ، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد ابن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري ، ورسائل للمؤلف نفسه هي اراجيز ذات ابحاث مختلفة اكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة وهي المنسوبة لعلي بن ابي طالب (رضه) . وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نرَ في بابها مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لتقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق ان وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالفرنسية من الكتيبي پول غطنر (*Paul geuthner*) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب باسدالمجر — ريان فاسكودي غاما (الذي طاف حول الارض) . استخرجها وترجمها وعلق حواشيها غبريال فران (د) (*Gabriel Ferrane*)

وسيصدر هذا الكتيبي اربعة مجلدات :—

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٣٩٢ و٢٥٥٩ وستقع في ٣٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث ثرية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء (*Routiers*) القدماء البرتوغال .

لازلت في جوقة العرفان قائدها اذ انت احيت فينا سيرة السلف
واليوم فيك لنا قول نؤرخه حقاً نرى فارساً في جوقة الشرف
ثم انصرف القوم مهئين الاستاذ بما نال . .

انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجتمعتنا العالمي خلد له
التاريخ اياه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشاء في تعزيزه باقتناء الكتب
النفيسة واهداء كثير منها للطالبين تعميماً للفائدة وعملاً بقول الامام الشافعي رحمه الله:
العلم ينهي اهله ان ينعموه اهله
فمن ابادية على مجتمعتنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما نسطره
له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كانا ناقصين في دار
الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام بن جبلي والثاني كتاب قاموس
الاطباء لمدين القوصوني فاخذ حفظه يستنسخ الاجزاء الناقصة ليكمل الكتابان المذكوران
وتعم فائدتيهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل ان شاء الله .

عندها قام الاستاذ المحنفل به والتي خطاباً قال فيه :
 ياسليل العظام واصيل السيادة العصماء يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق ويا
 حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض نغامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .
 لما اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الاكابر لا تقلد الوسام الذي لا يعطى
 الا لأهل المآثر:

عطست بانف شامخ وناولت يدي الثريا قاعداً غير قائم
 وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بهما الشقي ويستفيد فكيف
 بالسعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية وناشرة لواء العلم في العالم
 حتى نشطت كل الامم لسلوك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة دمشق
 الاجل خير حفيد لاجداده الابجاد فكما شاد اسلافه بمعاهد العلم في هذا الوطن وقلدوا
 الامة عقود المنن اخذ حفظه الله يجرد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر الباهرة وشاهدي
 ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا ان تكريمي بهذا
 الوسام الجليل ليس من هذا القبيل بل من حسن الظن بهذا العاجز الضعيف اذ لست
 اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه رأى نفسه حين رآني والمرء مرآة
 اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو في خدمة امتي ان
 شاء الله شوطاً بعيداً فاني حملت منة اثقلت كاهلي وضاق عن شكرها لساني وقلي
 وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفني خدمته ويجلتي بغير استحقاق امته ان يسعد
 في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألوا جهداً في اسعاده وان يوفق اهله للتعاقد بنصح
 واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته وينالوا الذكر الجميل في الدنيا الحاضرة والاجر
 الجزيل في الآخرة حين يندم المتهامل في عمله و يبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي الختام اقول:

ان نفسي قد انبتني وقالت لست يا ذا للفضل بالمستحق

قلت لو لم اكن سعيداً بحق لم ائل حلية المعالي بحق

ثم ختمت الحفلة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ بيد مندوب المفوض السامي
 الكولونيل كاترو بالمراسم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع
 ترجمان دولة الحاكم بيتين من الشعر في تهنئة الاستاذ وهما :

والثمينه الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .
ان اسم الشيخ سعيد الكرعي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ
للفتكم ولبلاغتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط
الذي يعلقهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية
الحكومة المنتدبة والامة الفرنسية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدأ
بآدابكم العربية وتتمني رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم .

واذ تمح اليوم الحكومة الفرنسية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء
فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للفتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون
في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو
الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق
ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها
البازخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حازتم عليها لم يكن
اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام .
واني اثق بان دمشق التي يتجلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر
ان اثولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم
اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون
على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقه الشرف

اني اهنتكم حق التهنية واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة .

se toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres éminents de cette compagnie, le Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'Ecole de Medecine de Damas doit devenir un centre de science medicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe; mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise? C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقفة الشرف من رتبة شقاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان نقل هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على العقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاء وازقد اشتهر بكتاباتاه ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناهكم لما يبذله من المعاضدة الجديدة

الذي نحفل بتعاليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل يرهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي تقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقة بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نعتبط بانة نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنئ الاستاذ المحفل به ونفاخر بان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ليلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقاؤها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما تم خطابه نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici, l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale; foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire, que la Nation Françai-

تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ صعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شيقاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واران الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شيقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعا لترقيته ونهوضه وسعى لاهياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة . الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخضاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنسية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمثريقات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه عاضده باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا الوسام

ومنها: «تسمع» الرجل هرم وولى وفي الاقله . وأنشد رؤبة .

قالت وما تألوه أن يسما يا هند ما أسرع ما تسعسا

«ما تألوه الخ اي ما قصرت في ان تسمعه» والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبها

على مسمع من رؤبة: قد شاخر رؤبة وكبر واسرع اليه الهرم والفناء . وقرب منه قولهم:

«تسمع عمر» يعنون انه اضطرب من الكبر ونغير الى الفساد وانشد عمرو بن شاس:

وما زال يزجي حب ليلي أمامه وليدين حتى عمره قد تسعسا

ومن فوائده: انه فري «ليخرُجن الأعرُج منها الأذل» على ان الفعل ثلاثي و«الاذل»

حال من الاعزما فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى ليخرُجن العزيم منها ذليلاً .

ومنها: «العططة» صياح الختان وقال الليث هي حكاية صوت الختان اذا قالوا:

عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعططون «والختان جمع ما جن الشبان يجتمعون للهرل

واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا من كل جانب ضاحكين

بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العططة»

ومنها: «الحسب العدث» القديم و«العدث» في أصل معناه البثر ذات المياه التي

لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركايا قاله ابو عبيدة وانشد:

فوردت عدداً من الاعداد أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها: يقال «انقضت عدة الرجل» اذا انقضى اجله «يعني مات ، اما عدة

المرأة فهي أيام افرائها وایام حدادها على زوجها» .

ومنها: يروى الحديث هكذا: «ما زالت أكلة خبير تُعادني فهذا أوان انقطاع

أبهري» قال الاصمعي «تعادني» من العداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت معين

مثل الحمي الربع والغب . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله «ص»

تعادني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة «والرواية المشهورة تعاودني بالواو من العود» . وقال

ابن السمكيت: اذا كان لأهل الميت يوم اوليلة يجتمع فيه النساء للنياحة عليه فهو عداد لهم

وقال ابو عمرو: يقال به عداد من اللحم وهو شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب للازهري وربما علقنا شيئاً

على الاقسام الاخرى متى وقعت بينا ان شاء الله تعالى .

المغربي

قال ابو حاتم واطن هذا على التفاؤل (يعني لا من التسمية بالضد)
ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي فُعَيْقِعَان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا
عنده فسمي به لقبعة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن جرهما
كانت شجمل فيه فسميها وجعاها وودرفها فكانت تقعقع وتصوت (يعني ان الجبل كان بمثابة
مستودع سلاح في زمن قبيلة جرهم التي كانت تسكن وادي مكة قديماً ثم انقرضت)
ومنها : قال ابو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن اهلِي فقدمت فقدمت الى امرأتي
عُكَّتَيْن من سمن فقالت حائي أ كسني فقلت :

تسلاً كل حرة نجيين وانما سلات عكنتين

ثم نقولي اشتر لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقارباً تمشي وأرقمين

و (السلاً) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله (وانما
سلاّت عكنتين) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحى عادةً وانما قلنا هذا ليصح
امتنانه عليها بالعكنتين »

ومنها : قال ابو عبيد عن الاحمر (العرض) من الرجال الداهي المنكر قال القطامي :

أحاديث من انباء عاد وجرهم يثورها العضان : زيدٌ ودغفل

(زيد) هو التميري و (دغفل) هو النسابة المشهور . ووصفها بكونها عَضَيْن
لانهما كانا عالمي العرب بانسابها واياها وحكمها ومعنى (يثورها) يبحث عن معانيها
ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثور القرآن » و « غلق عضّ » لا يكاد يفتح . وان
فلاناً لعرضاض عيش اي صبور على الشدة . والتعضوض تمر اسود شديد الحلاوة
« سي بذلك لأنه بعض على الحنكين وقت المضغ لشده » وقال المؤلف : وقد أكلت
التعضوض البرنيّ وما علمتني أكلت تمرأ أحمت حلاوة منه . ومنبته هجر وقراها .
« البرنيّ » من أجود انواع التمر . وأحمت حلاوة اي اشد حلاوة .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيره و « العسوس » من

النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العُسس » التجار البرصاء .

فمثال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموها الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذكره . فرد المؤلف هذا فقال : اصل معنى (العنق) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق اي يشق حلقومها وورجها . وقال في حديث واثلة « انه (ص) ترد ثريدة ثم شعشها ثم لبقها ثم صعبنها » (لبقها لبقها وصعبنها جمع وسطها وقور رأسها) واما قوله (شعسها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يشعشع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعسها رفع رأسها وطوله من (الشعشاع) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه ابو عبيدة وابن الأعرابي (ثم سغسغها) اي رواها دسماً .

وقال ايضاً : قال بعضهم (رجل مددع) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى (مددع) بالبدال المهملة والغين المحجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع اليينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سبهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى اولياء القاتل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم . قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حياً ابى اخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور اهل قبيلته فيقولون للظالمين ان يبننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع اليينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن اخذ الدية وان رجع اليينا كما سعد فقد أمرنا باخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم الا تقياً من الدم ولكن لهم بهذا عذر عند جهالهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح لحام وقد قال شاعر من اهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « ياليتني في القوم اذ مسحوا المحي »

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للغرس الحامل عقوق (ومنه المثل اعز من الابلق العقوق) قال ويقال للحائل ايضاً عقوق

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال : « لما وقعت في اسار القرامطة بالهبير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عربياً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتبعون مساقط الغيث ايام النجج . ويرجعون الى أعداد المياه في محاسنهم رمن القيقظ . ويرعون النعم ويعيشون بالبانها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقراءتهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن ولا خطأ فاحش . فبقيت في اسارهم دهرأ طويلاً . وكنا نشقي الدهناء . وتربيع الصمان . وننقيظ الستارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمه . ونوادر كثيرة . أوقت أكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وسترها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله اه

وكتاب (التهذيب) من الكتب الخنارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وصدره بمقدمة أورد فيها اسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتصمنان نحو التي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدي بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) وأوله هكذا بعد التسمية (الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ) وبعد ان أكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال : (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أخل في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغيرها الغتم عن سدننها (والغتم جمع أغتم وهو من لا يفتح شيئاً) فهذبت ما جمعت في كتابي من التعحيف والخطأ بقدر علي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده الثقات الى الغريب اه)

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد أوروبا إلى مجمعنا العلمي العدد الأخير من مجلة (العالم الشرقي *Le monde oriental*) للمستشرق الأسوجي زرتستين (*K. V. Zetterstéen*) . وهي تطبع في (أبسالا) إحدى أمهات مدن أسوج . فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للإمام الأزهري بنصه العربي ، وقد أفتحه ناشره المشار إليه بمقدمة باللغة الألمانية قال فيها ما خلاصته : « انه منذ سنة ١٩٠٤م أخذ يفكر فيما إذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للأزهري ؟ وفيما إذا كان يرجى من وراء نشره فائدة ؟ وبعد بضعة سنين تمكن بواسطة الدكتور ريشر (*Dr. Rescher*) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١) . وقد كتب إليه الدكتور يقول : ان ذلك الجزء الذي أخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القراطيس ، نسختي الحروف ، واضح الخط ، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل . وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط . وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦م) . قال وان هذا المجلد مفتوح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبها (محمد عصمت بن ابراهيم) بارشاد « العالم الامير الكبير ، الفاضل ابن الوزير ، الدفترى الشهير ، بعزت علمير » وذلك سنة (١١٤٢هـ) انتهى ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الأزهري) يبلغ نحو مئة صفحة . وفي ذيول الصفحات هوامش وتعليق باللغة الألمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل . او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها . او ثبته على اختلاف النسخ . في نظير ذلك من الفوائد .

والأزهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهري الهروي توفي سنة ٣٧١هـ عن نحو تسعين سنة . وهو احد أئمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرابتهم والثقة بهم . وقد أخذ عن كثيرين : أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه . وكان الأزهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن أهلها ، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم . وكان ممن استرقوه الامام الأزهري وعمره يومئذ ٢٣ سنة . وقد

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء . وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج . على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لاجسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة . وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم . وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر في باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت . وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانما نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركته في الجنس والنوع بعض التمييز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعربة والموادة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما نرى امثله في المعجم الفرنسي المسمى (لاروس) .

وما زالت كتب اللغة التي ألّفت في الدورين الاولين محجوبة عنا لا اثر لها في المكاتب . او هي مخبوءة في مكاتب اوربا والاسنانة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل . و (الجهرة) لابن دريد . و (البارع) للفضل . و (تهذيب اللغة) للازهري . و (المجمل) لابن فارس . و (المحكم) لابن سيده و طالماتشوتف نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب . وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالضاد . لاسيا في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء مدارس من آثارها . فيساعد ذلك على تنمية كلماتها وأساليبها . وتوسيع دائرة التخاطب بها . فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تنزاح فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

كتاب تهذيب اللغة

«اللازمي»

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرّ في ادوار اربعة اصلية :

(الدور الاول) — تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب فكانت الاستاذ يملئ على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثالاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احياناً الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانشابهم وخرافاتهم . فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة مما علمه استاذه رجع الى هذه الأماي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناءً وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ١٨٠هـ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني ولف لهم كتاب العين .

(الدور الثاني) — تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يتبدى بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجا الحلق . وحروف مخرجا اللسان . وحروف مخرجا الاسنان . وحروف مخرجا الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

(الدور الثالث) — تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في (الف باء) والمحفوظ على السنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها: فتقدم الكلمات التي اواخرها همزات ثم باآت الى الياءت : فتذكر (جاء) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

(الدور الرابع) — تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها فتذكر

فسلام والى سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجد والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ، فني مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقلبك - وان كان قليلك لا يقابله قليل - يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا تكالب الضاري من الحيوان ، وبتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحى الى الخيال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك الطيب يسلو الخاطر همومه وتطرب الحواس ، من دون ما كاس ولا نعمة اوتار واجراس . .

في هذا الريف العجيب نقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر مدغم ولا غنى مفرط ، ويعيش القائمون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتني افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقراهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للغوطة قسطها من الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها الحيوية فزادها كرم الجديدين نماء الى نماء . .

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب منايها ، في الذود عن حياضها وتجوذ بعقائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعرت عليهم مذاهب الحرية والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .
(شفيق جبري)

صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك باعتدال
المواسم ، واقترار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازهار ، وتلوي الجداول
والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاشجار . .

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تُجد الحياة كل حين لانه
بمنزلة الربيع من الزمن ، ويحلو العيش في ظل أفيائه على سذاجته مها كان مرأاً ، وتطمئن
النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حرأ ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان
امسكت خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا نفتأين على الدهر تخرجين لسا كنيك افلاذ
اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدقين الود لكل من يطلب قربك فيعيش معك
في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمرء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او
شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك
بالحرث والكبرث والتقليم والتنقية والزرع والارواء ، سواء عندم حمارة القيظ وصبارة
القر ، وظلة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يرضون
على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وغي تجودهم ضرور الخير والميركلسا جودوا زراعتها ،
وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها ، وهم مها صهرت جسمهم
حرايتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط
ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلمون الا على من
ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول ،
وانيرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد بناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض
والحقول ، وتوقى مما يؤذي الزروع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن
في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مريض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على المشاعر سجع الحمام والبيام ،
وهديل العنديلبي والهزار ، ونغر يد العصفور والشحور ، كيف لاتستهوين النفس ، ونعيق
الغربان وتقيق الضفادع اذا ردها الصدى في لياليك يفسرهما القلب بمعان لانهم منهما
في الكور الاخرى ، كما يفسر في النهار ثغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلبي الدهر رونق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربية فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فانغمض عيني واتذكر اموراً مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملة شجيرات غرسها غيري فاصراً بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسنوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايتها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكرانا بعد انقضاء الاجل !

ايتها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اننا نودع خطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء ، ولكننا اذا ودعناك فاننا لا نرى

ابداً بعدك ضياعك المحبوبة ، وديارك وجداولك ، وريبعك وصيفك ، وخريفك

وشتاتك وسائر ما رسمت صورته في اذهاننا في عنفوان الشباب !

كيف تكون عنادك ، وازهارك وغدواتك وروحانك ؟

أترحب بنا السماء حتى تنسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة احتزي بالقدر اليسير منه نفادياً من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال انشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع

غوطة دمشق لم أجد في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً

يعلم مقال الاستاذ برفعة العواطف ، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الغيباء ، مجلي الطبيعة ومعني الانس ، وروضة الطيبات ومهبط التجليات

سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوا ادواحك

الجنية ، وتحيمة طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطل على جناتك الغيباء ،

وحراجك الغلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الاناء . .

سلام عليك يا مستقر النعاء ، وقرارة المناء والرخاء ، وخير خلوة يفرح الى

ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المحون ، فيك

تنجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافصال على الارضين ، وتبدو همة الخلق اذا

لما نفي اوفيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول : لا ادري اي رونق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .
وكذلك فيرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة .

قال فنلون في قصيدة له : مهاضرت في مناكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تاذ لي الاقامة بها وتضحك لي جوارها اكثر من كل بقعة .
وذكر روسو ايامه التي قضاها في قرية بواصي على مقربة من جنيف فقال :
وما فتئت منذ طويت شرح الشباب ووظني الشيب اشعر بان ذكرى بواصي تتوقد في خاطري على حين النسي صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقراً يشد على تراخي الحقب ، فكنت ممن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكر اوانلها وأصغر حوادث تلك الأيام يحلوني عيني لانه من تلك الايام .

وانك تجدد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان پير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولاؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها . ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .
ولما عاد الجنرال دي برسول من وقعة روسيا وهو متخن بالجراح رأى مولده فصرخ :
انا من اوڤيلار ! قريتي قبل كل شيء . . .

قال لامارتين وقد ذكر وادي ما كونه وهو يحبه حباً جمّاً : هذا مسكني منذ الصبأ ! سلام على ربيعته وصيفه وخريفه وشتائه ، واهاً لي ! تستحني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم أعد الى هذه الديار الا لانيته فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرستها لادفن في ظلها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن . . .
وكتابات اسكندر دومانن عن نزاعه الى تربته وتشتل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيلار كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجذبني اليه فكما دنوت من الموت يشتد هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في ظلال مهده .

ومما يؤكد مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ، وأباد الخلق ، فرض بحضرة بابل ، فلما أشفى أوصى الى حكائه ووزرائه ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وامثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في اسفارهم شهوة ، لم يؤثروا على ترابهم ومساقط رؤوسهم شيئاً من الاقليم المستفاد بالتغازي ، والمدن المتغصبة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على رجل من التجار اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم	ما رب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكروا ريتهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول للمعلم ولده :	
لا تروهم قصيدة عمرو بن الورد التي يقول فيها :	
دعيني للغنى اسعى فاني	رايت الناس شرهم الفقير

لأن هذا الشعر يدعوهم الى الانزعاج عن اوطانهم . .

وللام الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان ، وقد انتخب البرت سيم طوائف من الكلم استنطها من آثار كتاب الغرب وشعرائه وأثبتها في مقال عنوانه : المولد وقع عليه نظري في « المجلة العالمية *La revue mondiale* » وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الايجاز :

ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت سكان البلاد الحارة الذين احرقتهم حمارة القيط ، او اهل الاقاليم الباردة الذين قتلهم صبارة القر ، ولو سألت الحضري الذي ألف نضارة العيش او البدوي الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن اجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :

بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى حن الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف . تحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأنسون ببقاعهم مع فاقمتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بارضهم بدلاً ، ولا يبعون عنها حولاً ، فتحتم غداوتها ، وحقتهم فلواتها ، فلا يملح ماؤها ، ولا يحمي ترابها ، ليس بها اذى ولا فذى ، ولا أنين ولا حنى ، وطاؤم الارض ، وغطاؤم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرايبهم الريح يمشي احدهم ميلاً فيرفض عرفاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كسائه ويجلس في فيه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم احداً اخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعرار نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ريح الخزامى ونسيم النعاسى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلاث القاع . وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، او شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يترواح بنسيم ارضه كما تتروح الأرض الجذبة ببيكل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها والأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تجسدهم على رقتة أعرق الامم في الحضارة .

الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من اهل الحجاز في جماعة من النساء ، فآراها رجل من اهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى اهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها ارض الشام وخرجت مخجراً فصمت مبتلاً يقول :

ألا ليت شعري هل أغير بعدنا جنوب المصلى ام كهدي القرائن
وهل ادور حول البلاط عوامر من الحي أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز صحابة دنا الشوق متي يرفها المتيامن
فلم اتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن
فتنفت بين النساء فوقت ميتة :

لو امسك مصور من حذاق المصورين بربشته ، وأحب ان يصور لنا رجلاً حتى الضلوع على الكلف بوطنه ، والعاق بترته ، لما وجد سبيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه نفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب ارق من نسيم الريح . ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى اوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والمكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الاسد الى غابه ، والليب يشواق الى وطنه ، كما يشواق النخيب الى عطنه ، فالوطن هو عش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلمته افيائه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل نغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما نغرس الولادة فيه رقة وحفاوة . .

وما يرح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الخصوص اصحاب الخيالات منهم يولعون باوطانهم فلا يزدادون كبراً الاً ازدادوا ابلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومنتفح جوائه ، فألف نظره أرضه وسماؤه وماءه وهواؤه ، ووهاده وانجاده ، فاستقر حبها في حواشي صدره وامتزج باجزاء نفسه ، فلا تنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سحبيس الليالي ، وسواء على الناس اخضبت بقاعهم أم لم تخضب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرن على وطنهم ووطناء ،

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا يتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي . واهل البلد الواحد متضامنون معني وضمتاً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيئات ان نتم للفرد فيه سعادة لا نتناول المجموع . هذا ما لقنناه من بضعة تأليف واكثرها مخطوط ألف في هذا الباب والتأليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً . وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدنية اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم باكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع دافة اعناق المضار . ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا سر الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كالتخاذ الاصنام والمعازف والصنج وبيع التبذ والبجنج^(١) ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم مما لا يحتاج اليه في الدين وتصدق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالترد والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم وتمائيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الحجب والخصاء في الناس ومنع الناياس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه اللم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرآن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتُنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الامور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلاني السمك والطيور وصيداها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والقلانسيين والخرازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الخفاف وصنعة السرابات والزفانين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وغشهم وكساحي السباد وحمالته والغرابيل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمراقب وطباخي الولاثم والحامل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البجنج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية يتبعته .

والمخبرين ومؤيدي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن
والمراكب وباعة قدور الخبز والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتيين
والمردانيين والحناويين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابليين
والدباغين والبططيين واللبوديين والحصريين والتبانيين والخشابين والقشاشين
والتجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات
وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يَخْصُونَ المحتسب بالنظر في امور احداها اراقة الخمر كلها وكسر
المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والاو حال
والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الحمر والبقر للخشابين
والآجربين ونحوهم ومنع ربط الناس دوابهم فيها ومنع عمارة الجيطان في شيء من
الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجنح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار
بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل
النظر بين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب
قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن التشبه بالنساء
ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التبوليين بطهارة مائهم ونقية نورتهم عن الحصة ومنع
الناس عن تطبير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر
غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الفساليين
باقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء
في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة
والمصلى يوم العيدين واخلاقهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص
عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين
منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر
بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في
الشوارع ومنع النقاشين والصباعين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح^(١)

(١) المنهي عنه الصور المحسمة للتعظيم اما الصور التنصيفية فلا مانع منها .

عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحاسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعتهم وما كورهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرفاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عم المنكر .

وكانت الحسبة (المقتبس ٣م ص ٥٣٧ و ٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الادميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان نقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيز عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية و بقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحسبة والحالة هذه اشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحتسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين و يجازي عليها في الحال فيتنكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدرام والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانيين والعلافين والفرانين والحبازين والشوائين والنقائمين والكبوديين والبواريين والجزارين والرواسين والطباخين والشمراحيين والمراسين وقلائي السمك والزلاية والحلاويين والشرابيين والقطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحماكة والخطاطين والرفائين والقصارين والحرييريين والصباعين والقطانين والكتانين والسياف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبيطرة وممارسة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين^(١) والفسادين والحمامين والاطباء والكحاليين

(١) السدرون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غش يضر ولا ينفع والفاخرايون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحف (الزبادي او السلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنط الاحمر والمسلايون صناع المسلات .

ضاعت وأسفاه اوضاع مدينتنا القديمة ومخضاتها لان العرب تمزقوا ونفروا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم ونقاليدهم المختلفة حتى اوصلهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدينة العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هياً والمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناه وحاولوا ان يبعدوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله نقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر و يؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحملين واهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين — قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد ان يكون بينهما ائثار بامر وثناء عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلهذا كان اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للاحمسية لما سأله ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كانت متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي

مجلة مجمع البحوث العربية

الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الحسبة في الاسلام^(١)

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لآعصارهم وكلما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من ابناءه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية نتجلى لنا امور منها ما كنا نحن اصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل .
من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند . ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة باجمل مدينة عرفها البشر وما نظنه مهما ارتقى سيفي الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلاً .

لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجتجت مدنياتهم باجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اسانذة ابناءها . والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيتهما ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار وللأقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعبود القرائح الابداع والاختراع .

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .



مجلة مجمع البحوث العربية

النشأت في اول كانون الثاني سنة ١٩٦١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع والعاشر من المجلد الاول

ايلول وتشرين الاول ١٩٦١

ص	
٢٥٧	الحسبة في الاسلام (للاستاذ محمد افندي كرد علي)
٢٦٣	الحنين الى الاوطان (لشفيق افندي جبري)
٢٧٠	كتاب تهذيب اللغة للازهري (للاستاذ المغربي)
٢٧٧	تكريم العلماء العالمين
٢٨٠	انصار العلم
٢٨١	من نفائس الآثار بولس الخولي
٢٨٧	اخبار وافكار
٢٨٨	مطبوعات حديثة (مجلة الرابطة الادبية)
٢٨٨	= (اغاني الصبا)
٢٨٩	الاعلام بمعاني الاعلام (للاستاذ الكرمي)
٢٩٨	جباية الشام في الاسلام (للاستاذ محمد افندي كرد علي)
٣٠٦	عثرات الافلام (المجمع العلمي)
٣١١	الجامعة الاميركانية (جبر ضومط)
٣١٣	عظة المأمون لابنه
٣١٤	اخبار وافكار «احدى جلسات المجمع»
٣١٦	= «آثار تل النبي مندو» (عيسى امسكندر افندي المعروف)
٣١٧	= «هدية وزارة المعارف الفرنسية»
٣١٨	مطبوعات حديثة «جامعة ليون»
٣٢٠	ثمررة العقل

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	
321	Al-Karmi..... Explication des noms propres
329	Kurd-Ali La perception des impôts de la Syrie dans l'Islam.
341	Issa Alexandre Al-Maalouff. Vérités historiques Monuments et chroniques
350	Rachid Bakdouness..... Feu Nakhlé Zreik
352	— Publications Nouvelles
352	— —
353	Al karmi Explication des noms propres
359	Kurd-Ali La perception des impôts de la Syrie dans l'Islam
370	Issa Alexandre al-Maalouff Vérités historiques
377	— Livre du ménage par le philoso- phe Aristote
386 Réponses des orientalistes
387 Feu Ignas Goldriher
390 Publications Nouvelles
392 Exposé sommaire des travaux de l'académie Arabe de Damas
395 Remerciement adressé aux sa - vants et à la presse
396 Prière
396 Fin de la première année
397 Sommaire Général
399 Les noms propres



اصلاح بعض الخطأ

صواب	خطأ	سطر	صفحة
حدود	مدود	٨	١
وفيعة	وقيعة	٤	٤٦

سقط من مقالة (تمثال الشيخ ابراهيم البازجي) بعض عبارات شوشن الاصل واليك مجمل الصواب: ان تمثاله صنع في البرازيل ونقل الى بيروت في اوائل الحرب وسينصب في محل موافق . ومن كتبه (مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد) وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد . ومن اعماله اصلاح كتاب (دليل الهائم في صناعة النائر والناظم) جمع شاكر البتلوني الخ .

الني سنة	ثلاثة آلاف سنة	١٤	٨٧
الايوسط	الايوسطا	١٤	١٠٣
فمفضل تلك الاسواق	فمفضل تلك الاسواة	١١	١٠٤
والتفوق عليها	والتفرق عليها	٥	١٤٩
مجلدات	مجالات	٢٠	١٥٣
في الشهر	في الشرق	٢٥	=
الذي تشتمل عليه	التي تشتمل عليها	٥	١٥٥
ثم بعد زمن	ثم بعد من	٦	١٥٧
كلمتي	كلمتين	١١	٣١٦
آثار قصر	آثار أقصر	٩	٣٤٣
القرن السابع عشر قبل الميلاد	القرن السابع عشر للميلاد	٩	=
فالطفشليل	فالطفشيل	١٩	٣٤٤
أبان	إبان	٣	٣٥٣

هدية وزارة المعارف والفنون
الفرنسية لجمعنا ٣١٧
وصف بعض العاديات في مؤلفنا ١٢

لبي مستشرقين ٩٢
نقائس الآثار (كتاب الملاحه) ٣٣
هديتان نفيستان ٦٤



الفهرس الثاني للاعلام من كتبه مقالاتها واصلها

« على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً »

غولد تزيهر (اغناس) ٣٨٧
فاريرا (جيوستينو) ١٢٨
فندلفت (ميري) ١٢ - ٥٤ - ٥٦
كرد علي (الاستاذ محمد) ٦ - ١٧ - ٢٢ -
٣٦ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥٧ - ٢٩٨ -
٣٢٩ - ٣٥٩
الكريمي (الشيخ سعيد) ٨ - ٣٣ - ٦٥ -
١٢٩ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢٥ -
٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣
كوفلسكي (تداوس) ٢٨٧
مرغليوث (الدكتور - س) ٣٨٦
المعلوف (عيسى اسكندر) ٩٧ - ١٤٧ -
٣١٦ - ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٣٨٧ -
المغربي (الشيخ عبد القادر) ٨٦ - ١٠٦ -
١٢٢ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٠٣ - ٢٢٤ -
٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٧٠
ماسينيون (الدكتور لويس) ٢٤
اليوسف (محمد سعيد) ٢٥٤

آلوسي (السيد محمود شكري البغدادي) ١١٠ - ٧٦ -
ارثوري (المستشرق) ١٢٥
انستاس الكرملي (الاب) ١٦١ - ١٣٨ -
١٩٣ - ٢٣٩
بروكين ٢٢٦
بفدونس (رشيد) ٣٥٠
تيودور سكو (جوليان) ١٢٨
جبري (شفيق) ٢٦٣ - ٢٤٨ -
جو يدي (اغنازيو) ١٢٥
خاطر (الدكتور مرشد) ١٨٠
الخولي (الاستاذ بولس) ٢٨١
دوسو (رينه) ١٢٧
دوفيديو ٣١
رئيس الكلية البرتية ٣٢
سلطان (عثمان) ١٢٠
ضومط (الاستاذ جبر) ٣١١
غريفيني (اوجانيو) ١٢٧

مؤتمر المستشرقين في ليبسيك ٢٨٧	ديوان حلیم ٢٥٢
مؤسس المدارس ٥٤	رجاء ٣٩٦
المجامع العلمية في اوربا واميركا ١٤٧	رسالة الالوان (مخطوطة) ٧٦-١١٠
في العالم ٩٧-١٤٧	« تدبير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧
في المشرق ٩٩	شذرات الذهب (مخطوط) ٦٤-٦٥
المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع ١٢٤	شرح ابضاح ابي علي الفارسي (مخطوط) ٢١٨
محاضرات المجمع ١٢٤-١٨٠-٢٠٣-	شكر للعلماء والصحف ٣٩٦
٢٢٥-٢٥٧-٣٩٣-	الشيخ طاهر الجزائري (وفاته) ١٧
مخطوطات ٣٣-٦٤-٦٥-٧٦-	الظاهريه (مكتبة) ٣٦
٣٧٧-٢٧٠-٢١٨-١٧٧-١١٠	عثرات الاقلام ١٧٣-٢١٩-٢٤٦-٣٠٦
مستشرقون ٢٢-٢٤-٣٠-٣١-	العربية العصرية ونقد مطبوعات الفرنج ٩١
٣٣-٩٢-٩٤-٩٥-٩٦-١٢٥-	عظة المأمون لابنه ٣١٣
٣٨٧-٣٨٦٢٧٨-١٢٨-١٢٧-١٢٦	العلم والعقل ٥٨
المطبوعات الجديدة ٤٧-٩٥-١٢٠-	العادلية (مدرسة) ٣٦
١٦٠-٢٢١-٢٤٨-٢٨٨-٣١٨-	غولدزبير (وفاته) ٣٨٧
٣٥٢-٣٩١	قوائض (كتاب) ٢٥٢
معلقة طرفه ابن العبد ٢٠٣	فهرس الاعلام ٣٩٩
مقتنيات المجمع ٤١-٨٤-١١٨-	= المواد ٣٩٧
١٥٩-١٩١	فأنيحة المقال ١
مكس فان برشم (وفاته) ٩٤	قاموس الاطباء (مخطوط) ١٧٧
ملتقى الاديبين (محاضرة) ٢٤	كتب العرب في اسبانيا ٩٦
الملاحه عند العرب (كتبتها) ٣٣-٢٨١	= في ايطاليا ٩٥
منشور المجمع للجلات والمجامع ٦	اللغة والدخيل فيها ١٢٩
من نفائس الآثار ٢٨١	لقط العلم (رسائل) ٨٦
مارتين هرتن (وفاته) ٩٢	اللقطة الاولى (رسالة) ١٠٦
نجله زريق (وفاته) ٣٥٠	= الثانية = ١٥٥
نشأة المجمع العلمي العربي ٢	= الثالثة = ١٦٩

الفهرس الاول العام لمجلة المجمع العلمي
(مرتب على حروف المعجم)

تداوس كوفلسكي ٢٨٧	آثار تل النبي مبدو صفحة ٣١٦
تكريم العلماء العاملين ٢٧٧	آثار واخبار ٥٤ - ٩١ - ١٢٤
تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي ٥٤ - ٤٠٠	اجوبة المستشرقين اعضاء مجمعنا ١٢٥ -
تهذيب اللغة للازهري (مخطوط) ٢٧٠	٢٨٧ - ٣٨٦
ثمرة العقل ٣٢٠	احدى جلسات المجمع ٣١٤
جباية الشام في الاسلام ٢٩٨ - ٣٢٩ - ٣٥٩	اخبار وافكار ٢٨٧ - ٣١٤ - ٣٥٠ - ٣٨٦
الجامعة الاميركانية او الجامعة الاميركية ٣١١	اخلاق وواجبات (كتاب) ٥٦
جامعة ليون ٣١٨	اصلاح الغلط المطبعي ٤٠٠
الحسبة في الاسلام ٢٥٧	اصلاح لغة الدواوين (من معربات واوضاع المجمع) ٤٣ - ٣٩٢
حقوق الادارة (كتاب) ٢٥٢	اعتصار وتسنيع (بحث لغوي) ٢٣٩
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ٣٤١ - ٣٧٠	اعضاء مجمعنا الشرفيون ٣٠
الحجى الرزغية والوقاية منها ١٨١	اعضاء مجمعنا ١٢٥ - ٣٩٢
الحنين الى الاوطان ٢٦٣	الاعلام بمعاني الاعلام ٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣
حياة ماسينيون ومحاضراته ٢٢	الالقب الرومانية عند قدماء العرب ١٩٣
ختام السنة الاولى ٣٩٦	الالوان (رسالة مخطوطة) ٧٦ - ١١٠
خلاصة اعمال مجمعنا في هذه السنة ٣٩٢	انشودة الصوفيين وغيرها ٢٥٤
الدرر الكامنة (مخطوط) ٦٤	انصار العلم ٢٨٠
درس المعربات ١٣٨	الالوضاع العصرية ١٦١
دمشق - اسمائها ٣٤٥	بعض اعمال المجمع ٢٩ - ٣٩٢
« - تاريخها ٣٤٣	بلاد الشام وسورية ٣٤١
دور الكتب ومكتبة دمشق ٨	بماذا يكون انتظام المجمع الانساني ٢٢٥
	تدبير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧

شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم الفؤاد حضرات العلماء الاعلام الذين ولزروا مجمعنا بمراسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكرت المجمع وساعديه في ترقية اللغة والآداب العربية ولا سيما ناقلاها «عثرات الاقلام» والتي اشارت الى مجلة المجمع واستحسنت خطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها. ونشكر ايضاً للذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية. وحضروا المحاضرات باوقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين ظهرائي القوم مؤازرينهم. ونتوقع ان تتلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية. ووصف المخطوطات والمكاتب مما له علاقة بموضوع المجلة فنحله محله من صفحاتها وما تأخر نشره سينشر في السنة القادمة ان شاء الله. كما اننا نرجو معاودة المجلة ونشرها ثم نكرر اسفنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظمو في سلك اعضاء مجمعنا العاملين والشرفيين وترجمناهم. رحمهم الله.

رجاء

المرجو من اعضاء مجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمه الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل مجمعنا الخاص مع تحافنا بؤلفاتهم المطبوعة ولا نظنهم الا فاعلين ان شاء الله.

ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما من به علينا من التيسير في العمل بمعاودة الحكومة الجلييلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة. عاقدي النية ان تزيد المجلة تجسيدا في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها باثقان. الى غير ذلك مما يترقى به معها تدريجاً عاماً فعاماً. فنجاري الفطرة ونجانب الفطرة. والله نسأل ان يؤازرنا بعنايته انه السميع الجيب.

مكتبة المجمع الخاصة — اشترى المجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر واوردية والبلاد الشرقية . عدا ما طلب شراءه من النوادر باللغات الشرقية والغربية . ومما اهدى اليه سعادة احمد باشا تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم . ووزارة المعارف الافرنسية الجليلة ٧٨ كتاباً من النفائس من وصفها في صفحة ٢٨٠ ونخامة المارشال ليوتي حاكم مراکش الافرنسي ١٥ كتاباً . والمستشرق الدكتور مر جليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مسكويه . وعيسى اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بك المعلوف نسيه . وكلاهما باللغات العربية والافرنسية والانكليزية .

المحف الذي تحت نظارة المجمع وادارته — لقد مرَّ شيء من وصف محتوياته ومما اهدى اليه بواسطة مديرية المعارف بقية آثار ذات شأن كان البارون ثون سودن والدكتور ثيوليه الالمانيان قد اخرجاهما من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ م وهي رقوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحشية والعربية وبعضها قد جندر أو طرس اي محيت كتابته الاولى وكتب عليه ثانية ونقلها الى الاستانة فاهدي قسم منها الى الالمان فنقلوه الى برلين . واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلاهما نفيسة .

ومن محتوياته اشياء نفيسة تخص بالحمل الشريف وكسوته وصناديقه . وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطننا والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ . وعشر علب مقوَّى ضمنها مخطوطات سريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف . وهدية الدكتور حسن افندي رغد الطرابلسي . وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التمثال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله

في معهد الحقوق • ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول • (١١) - (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) لعيسى افندي اسكندر المعلوم من اعضائه نشرت في الجزء ١١١ ص ٣٤١ و١٢١ ص ٣٧٠ ولها نثمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة • ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول • (١٢) - (أحجية بن الجلاح) للشيخ عبد القادر المغربي ايضاً • ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني • (١٣) - (العمل بالعلم) لانيس افندي سلوم ايضاً • ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني • (١٤) - (صناعة الانشاء العربي) للشيخ سعيد الكرمي ايضاً • ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول •

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته - ان المكتبة الظاهرية التي مرّ وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعنتني بها مجمعنا عناية خاصة • حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة • ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلداً من مطبوعات اوروبا ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع • الخ • وقد ابتاع لها ايضاً كثيراً من النوادر مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى «هميان الزاد» في اثني عشر مجلداً كبيراً وكتاب «قاموس الشريعة» من مطبوعات زنجبار • و«لغة المغرب العامية» في مجلد مخطوط • واهدي اليها ٥٢٠ مجلداً بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنا صفحة ٦٤ و٦٥ و٢٨٠ و٣١٧ و٣١٨ واهدي المرحوم يوسف بك السبع كتاباً قديماً في الصلوات باليونانية نسخ في القرن الثالث عشر لميلاد • واهدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في «عقيدة الدرّوز» • ومما ابتاعه المجمع شرح المفضل لابن يعيش طبع اوروبا والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها • وكتاب «المبسوط» للسرخسي في ثلاثين مجلداً من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة • ونثمة اربعة عشر مجلداً من ضيق الاعشي للقلقشندي • واستنسخ كتاب «الازمنة» لقطرب وكتاب (الانصاف والتحري) في الدفاع عن المعري لابن العديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٦٦٠ هـ وسينشرها في المجلة او على حدة • واهدي اليه مؤخراً احمد باشا تيمور فهرست المكتبة الخديوية في عشرة مجلدات •

نشر بعض الكتب — وهو أخذ ايضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ هـ ورسالة (الازمنة) لمحمد بن مستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم .
وغيرها من (الرسائل والكتب) والتعليق عليها وطبعها ونشرها . فيرجو ممن لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحنن بها .

القاء المحاضرات — ولقد اعتنى اعتناءً خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وادبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء . وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة . وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة . وهذا بيان ما ألقى حتى الآن في ردهته :

- (١) — محاضرة في (معلقة طرفة ابن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) — (الحسبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع ومدير المعارف العام ليلة الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ (٣) — (احياء اللغة العربية) لمثري افندي قندلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلة الجمعة في ٢٤ حزيران (٤) — (الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشرفيين ليلة الجمعة في اول تموز .
- نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ - (٥) — (بما ذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلة الجمعة في ٧ تموز . نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ - (٦) — (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشرفيين . الخميس في ١٤ تموز . (٧) — (العلم) للاستاذ انيس افندي سلوم من اعضائه . الخميس في ٢١ تموز . (٨) — (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفئش العدلية واستاذ الاجتاع في معهد الحقوق . الجمعة في ٢٩ تموز . (٩) — (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي . الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ١١١ ص ٣٢٩ و ١٢١ ص ٣٥٩
- (١٠) — (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الغزالي استاذ المجلة

خلاصة

عن مجموعتنا واعماله في اثناء هذه السنة

لقد اشرفنا الى شيء من ذلك في ما مضى والآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع .
اعضاؤه العاملون — ان اعضاء العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي
وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المولوف .
اعضاؤه الشرفيون — مر ذكرهم في تضاعيف مقالات المجلة ولا سيما في صفحة ٣٠
اصلاحه للكتب — اصلح اعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه
مؤلفوها ولا سيما بعد ان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٣ وتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٩٢١
أن تحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب النشائها . فاصلح كثيراً
منها قد نطبع وهالك اسماؤها بعضها (مع حفظ الالقاب) مرتبة بحسب مواضعها . فمن الكتب
الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيده ايش ومحمد اديب . ومن الدروس
المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح المحس وآخر لوحيده ايش . ومن الدروس الهندسية
كتابان لوحيده ايش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيده ايش ومحمد اديب . ومن دروس
القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي . ومن دروس الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني
باجقلي ومحمد اديب . وهي للدرجات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من صفوف المدارس
اصلاحه للغة الكتاب -- لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من
الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها مما ضاق عنه نطاق هذه
المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة . على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا
العنوان لمقالاته فالرجو ان يستبدل به غيره دفعاً للالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف .
وشرع مؤخراً في (الوضع والتعريب) فاذا عثرتة نثرة يطلب فيها من دوائر الحكومة
ومعاهد التدريس ان ينبئه بما تحتاج اليه من الالفاظ وضعاً وتعريباً فارسل بعضها اليه
طائفة من الالفاظ التي يشتغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة انتخابتها
الحكومة من الاخصائين لتقرير ما يوافق واثبت ما هو الأولي .

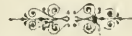
بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث أحياناً مع اختصار الكتاب فحذا لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان نخفنا بباقي الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته بوطننا وحائنين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبنته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

مجلة السكايه

اهدي الينا الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي نشرها الجامعة الاميركانية في بيروت . وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعطلت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بثاني صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص . ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية وسررنا بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر للقائمين بها اطيب الشكر ونطلب لها الراجح الجديدة به .

مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وسنتها عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفحنا جزءها الاولين فرأينا فيهما مباحث رائعة ومقالات ممتعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل وتراجم المشاهير وغيرها مما يحمل على شكر ناشريها والدعاء لها بالرواج والانتشار .



مطبوعات حديثة

كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرائها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يرأسه المسيو فيرولو في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتباً مفيدة عن بلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بادارة كبار العلماء مثل بوتييه وميجون ودوسو . فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المسيو فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعليق مفيدة مألآت ٣٥٢ صفحة بقطر ربع كبير . وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا *Syria* النفيسة فملاًها بالمباحث الاثرية والفنية والعلمية الشرقية مدبجة بصور بدیعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولا سيما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتھا بادارة اولئك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وبنيتنا .

فنشكر حضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة هممتهم وسعيهم لنشر مثل هذه السلاسل الادبية العلمية ونحضر المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولا سيما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كان الجزء الاول من كتابه هذا *La Syrie* الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولا سيما عن العرب وحضارتهم وملوكهم منتهاً الآت

في مجلدين . ونشر ديوان الخطيئة مترجماً اياه ومعلقاً عليه شروحاً في ايمبيك سنة ١٨٩٣ و (كتاب محمد بن تومرت) و (معاني النفس) و (مقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى) طبعت في بوادابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والف بالالمانية رسالة (التقية في الاسلام) ونشرها ملخصة بالمجلة الالمانية الشرقية . والف بالافرنسية رسالة (اللامساسة) المتعلقة بمسألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة .

وكثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبنينا هو يرصد المعدّات لعمله ظهر كتاب (توجيه النظر الى علم الاثر) لفقيه العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجمعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سر وقال : (لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع) وترجمه بالنسوية

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في (الحسين بن منصور الحلاج) انتقد بها كتاب (الطواسين) الذي نشره المسيو لوييس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجمعنا الشرفيين فتكلم في نقده هذا بأسلوب لم يسبق اليه . وسنة ١٩١٦ نشر (كتاب المستظهر ي) أو (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المستظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدين (هولندا) مصدراً بمقدمة في ٨١ صفحة . وكتب عنه فصلاً مطولاً باللغة الالمانية في ١١٢ صفحة الى غيرها مما تقتصر منه على ما ذكر . وما زال مشارباً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى استأثرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقده .

ع ١٠٠٠ م

وتخرج في العلوم الشرقية بالاستاذ ارمانيوس فبري . وكلف بدرس اللغات السامية ولا سيما العربية فانقن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المجرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيوخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل اكب على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم المجامع العلمية الشهيرة والجمعيات الاسوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضواً شرف ومراسلاً وعضواً وعاملاً فيها . وانتخب عضواً شرفاً للجمعيتين العلميتين المصري والسوري .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطلاعاً ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين ومبردج . وكتب مقالات رائعة في المجالات الاسوية والعربية ومباحث كان رأيه فيها سديداً وسهم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في ليدين (هولندا) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر شروعه بطبع الكتب المختصة بداود الظاهري وبابن حزم ولا سيما (المحلى) ومنها خطابه في (المراثي عند العرب) الذي القاه سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهو الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واثقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتنقيب ولا سيما في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليسيك سنة ١٨٧٠ وبحثه في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ (والاساطير « المتولوجية » عند اليهود) طبع في ليسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ - ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية طبع

وما كتبه ايضاً العلامة الدكتور ا. غولتزبير المستشرق المجري الشهير .
 التحية والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسها الله تعالى .
 اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني مجلتكم الغراء بالاخبار
 عما اكرمتم الفقير باجتماعه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم مع هنريل بضاعتي
 المزجاة وقله استحقاقى ذلك التشرىف بيد انى منذ عنفوان شبابى ما ابرح محباً للعلوم
 المشتملة عليها نذوتكم مشتاقاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتى الضعيفة فانما مقصودى
 بكتابى هذا ان افضى حق نعمتكم علىّ بان اعرض الى مقامكم العالى تشكرى على عنايتكم .
 وايضاً فان ورود سطر كم الكريم الذى تلقيته بالتبجيل والتعظيم اوقع فى خاطرى
 ذكرى ايام سلفت لى صحبة حبيبى علامه بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح
 الجزائرى زمان كوننا كلانا فى عهد الشباب . وما كان بيننا من الالفه والموده مدة
 استقامتى فى دمشق الشام ذات الثغر البسام سنة ١٢٩٠ - اذ كان حبل وفائه موصولاً
 بحبلى غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ فى ذخائرى تحف مكاتيبه الفصيحة المرسله
 منه الىّ اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة .
 وارجوكم ان تفضّلوا بقبول جليل الثناء والاحترام . من كاتبه الفقير
 تحريراً فى ١٥ اكتوبر من شهر سنة ١٩٢١ خادم العلوم الشرقيه فى جامعه
 بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

المرحوم الدكتور ايغناز غولتزبير

Dr. Ignax Goldxiher

لجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة المستشرق
 المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين . ومما يزيد أسفنا انه كتب الينا الرسالة المنشورة
 فى هذا الجزء ثم فاجأنا نعيه فكان فقدته خسارة عظيمة للآداب السامية والمباحث
 الشرقيه وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلى المجرى فى مدينة Szekesfehervar الهنكارية
 فى ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية فى جامعات بودابست وليبسيك وبرلين

اخبار وافكار

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجمعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د . س . مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير .

اكسفر د . تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاستاذ الكامل مدير المجمع العلمي العربي في دمشق .
سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم علي من
المتن . فقد تأسفت تأسفاً لا يبلغه وصف عند وقوفي على نية نيتكم المؤرخة في ٢٢ من
ايلول التي استفدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر الجزيل اللازم
اداؤه الى المجمع العلمي لانتخابهم اياي عضو شرف حتى اعترني الى زمرتهم وانظم
في سلكتهم واشترك في اعمالهم واشغالهم واعمري لم افز طول عمري بمزية احب الى قلبي
من تلك المزية . ولا هدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبالتها متشكراً مفجراً مبتهجاً
متبليجاً وارجو ان تمكنوني من تدارك ما فات واستقالة العثرات وعند ورود خطابكم المبشر
اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات تشمل على تواريخ القرن الرابع الهجري
كان صديقي المرحوم المستر آمدرود شرع في طبعها فاكملتها انا بعد وفاته طبعاً وترجمة
والمحال دون ذلك تأخير حصل من جهة الناشر . والآن لا يبقى سبب يقتضي تأخيراً
وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم او يومين وارجو ان تقبلوها قبولاً حسناً مستبدلين بها
على اننا نقدر حسن ظنكم بنا حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية
العلوم الشرقية لازال مجمعكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها
والسلام .

المخلص

د . س . مرجليوث .

لها ذلك . ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً . ولا ينبغي ان يدفع الاواني (التي) يحتاج الى استعمالها الى القوام في كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك ويراعي العبيد بما (يوذي) صحتهم كالحجامة وغيرها . ويراعي امر الخدم باسبرهم الاحرار منهم والعبيد . والنساء والرجال . والغيب والخضر . والدواب (وتكون) الكسي (كثيفة) في الشتاء رقيقة في الصيف ويراعي امر ادامهم ليكون الغذاء قوياً (ويختار) للمنزل بواباً من افضل الخدم واشدهم نيةظاً فهو الحافظ للدار باسرها . ويختار اصلح الاواني وابقاها على الاستعمال . ويكون كل صنف منها معلوم الموضع حتي لا (يتطلب) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل — يارب ارحم عبداً كتبه أمين

عيسى اسكندر المعلوف

المجمع العلمي



عَلَى الْعَمَلِ (وَابْصُرُوا) فِيهِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَيُوعِدُوا بِالتَّزْوِيجِ (وَتَلَوْحِ) لِهَمِّ
الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَلَدِّذُونَ بِهَا . وَكَثِيرِ الْأَدْخَارَاتِ هِيَ الْمَصْلِحَةُ الْخَدْمِ لِأَنَّ حَاجَةَ
الْمُسْتَعْرَمِ أَقْلَ مِنْ حَاجَتِهِمْ .

ومدير المنزل يحتاج في المال الى اربعة اشياء . ان يكون له قدرة على
اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ . ويكون مثل من يفعل هذا
مثل من يطرح الماء في بئيرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال الثمر اكثر
من غير الثمر حتى لا يؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالحرج ويستودع ويخزن
لمن له قوة على ائتماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له . وخزائن المال
ينبغي (ان تكون ضغارا) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة
نافعة في الحفظ . وعلى الرجل ان يراعي بعض الاشياء وعلى الامراة بعضها .
كما ان بعض آلة المنزل للامراة وبعضها للرجل . (ونفقد ما يفقد) في المنازل
الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (نعجز) قدرة
اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوام عليها يجرون مجرى ارباب المنازل
في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان يعدوا لهم في ذلك حداً (يستنون) بهم فيه
من المنافع في تدبير المنزل ان يكون ارباب المنزل (يستهبون) من النوم
قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً
عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ
المنزل ليلاً اكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدبير المنزل (واجود) في بقائه
على السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها . والمنازل الكبار يعد

المداخلة في الاخلاق . كما ان هذه قبحة فتلك ايضاً . ومراعاة الزينة ما في مودات النفس . والواجب اطراحها الي طلب ما نتشارك فيه النفوس في المودة . ثم فنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة . ومن العبيد من يوكل وهذا بأمر . ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر . ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعباً) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء . ولا يجب ان يعاشر الخدم (بالفظاظة) والافتراء ولا (بالاهمال) . ولا يعودون الدعة المفرطة . والروساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر على المستخدمين الطعام . ولا يسقوا النبيذ الا قليلا لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها مذمومة . فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر . ويتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع . فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظرة . والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب ان يوحدهوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء . فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكما ان (بمجازاة) الاجر على الافعال المحمودة يصلح . كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام ونفقتهم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب . ويستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم قولاً وفعلاً مع فكر وتمييز كما يفعل الطيب في اعطائه الدواء بقدر العلة .

ولا ينبغي ان يكون العبد المستخدم لاجبانياً^(١) ولا شجاعاً بل متواضعاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجاع لا خضوع لهم . (ولبشوقوا) بالعتق (ليخرضهم)

(١) الاولى حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جبانياً)

يشترك صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما
(من) دون الآخر . فلمحبة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا
يشتركان هـ^(١)

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشترائك الذي من الذكر والانثى .
فاما الانسان^(٢) بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن المعاونة
ولا (يفني) الاولاد لاتباع الطبيعة حسب . بل (يتغنيهم) اللانفاس بهم
عند ضعف قوته وضعف حاله . ولهذا مما (يجن) عليهم عند التربية وبعد
التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع . ومع اشتراك الذكر
والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا في الافعال بان
ينطاع الاضعف للاقوى . فالذكر (ذو ثجدة) والانثى ذات (جن) . وذلك
يجمع ما هو خارج المنزل . وهذه تحفظ ما في المنزل . وذلك يقوى على السعي
خارجاً . وهذه تقوى على سعي الخدمة داخلاً . وذلك تصحح الحركة
وتسقمه الدعة . وهذه بالصد . والانثى مخصوصة بالاولاد والتربية . والذكر
مخصوص (بالأديب) والتقويم . ومنفعة احدهما بالآخر مشتركة . والشروط
للمرأة على الرجل (اولاً) تجنب ظلمها لكيما تجنب ظلمه لتكون السنّة بينهما عامة
مشتركة وظلمها اضرار غيرها عليها . و (ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور
(والغيبة) فبهذا يتم (التحاب) بينهما .

واما بزيمتها فببوح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهى) (٢) سقطت الفاء

المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب ^(١) . والمدينة تتم بالشرعية والسياسة .
والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات . من الصناعات ما يستعمل
موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء . ومنها ما تعمل وتستعمل .
من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به .
والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وانتفع به . والرئاسة المدنية تكون على
مدينة تضمها المنازل وكورها وضياعها . وثبات النظام في جميع ذلك على
نسبة . لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقو) على ذلك بسبب ما كانت تجتمعه
وتعجل فساده . ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة) .
ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه)
وفيه . واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث . فالثور الحارث مبدأ علة
الغذاء . وبالمرأة تحفظ الحرية لان بها تتم الصيانة وحسن المعاشرة . واول
العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية . والفلاحة أس الغذاء .
وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكراه لها .
وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع . والفلاحة تقع فيها ايضاً
القوة لانها لا تعاني كما يعانى باقي الصناعات بالايدي حسب . لكن باجهاد
جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك .
فلهذا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك . فالعناية
بالمرأة لان الذكر والانثى (مشتركان) بالطبع في المعاشرة والايلاذ . وكل منهما

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط

وكتاب روفس الفيلسوف الافسسي الذي كان قبل جالينوس المشار اليه فيما مر .
وعرّب العرب هذه المكتيب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابتها زينوفون
وتيوفوسطوس مفقودان في ما نعلم او نادران وكتاب ارسطو نشره الآن وهو نادر .
وكتاب بروفس نشرته مجلّتا الضياء والمشرق^(١) . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .
وعرّف الثاني : انه علم بمصالح جماعة مشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً
ولهم فيه مؤلفات منها (تدبير المدن) لارسطو طاليس والف فيه العرب كتباً منها
(السياسة المدنية) للنفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول
هذا العلم وخصمه شلي فعده فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسيه عند الافرنج اليوم .
اما الرسالة التي اخترعها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما
في المجموعة المومما اليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلاين لتميزه والله الهادي
الى الصواب .

تأثر مقالة ارسطو طاليس

في تدبير المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل
والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة . فتدبير

(١) نشرت مجلة الضياء اليازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة (٢ : ١٩٩)
و (٢٤٣) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها
وطالبت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبت مقالة ومعارضة لها في المجلد
السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيت على قصر الباع ان مؤلفها هو (روفس) الذي ورد
اسمه محرقاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل (بروش)
و (برسس) و (برولس) اذ لم نجد احد هذه الاسماء في كتب التراجم او التاريخ اما روفس
فترجم كما مرّت الاشارة اليه الآن وكفي بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .

الفاضل ابي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٥٤٣٥ هـ) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الاخيرة منها. هذه مواضع الكتاب كلها سردتها هنا خشية ان تعبت يد الضياع بهذه التفاسير .

(٢) علم تدبير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية واقسامها وذكرها في مؤلفاتهم ومما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبري زاده) اي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) في موسوعته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة ^(١)) ما محمله :

ان للحكمة العملية اربع شعب : (الاولى) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و (الثانية) ان تتعلق باهل المنزل لدوام الانس والائتلاف وهي علم تدبير المنزل . و (الثالثة) ان تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و (الرابعة) ان تتعلق باداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحساب وقود العساكر والجيوش وهي من فروع علم الحكمة .

واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا محل لنقله الآن على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (احدهما) علم تدبير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج *Economic domestique* . و (الثاني) علم تدبير المدينة او الاقتصاد السياسي ويسمونه *Economic politique* . ولقد عرف الاول : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا اصوله وفروعه والقوا فيه كتباً اشهرها عندهم كتاب زينوفون *xenophon* الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والمثب بالنحلة لفصاحته . وكتاب ارسطو طاليس الفيلسوف وكتاب ابن اخيه تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما .

(١) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيمور وقد طبع في الهند - سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جزآن منها في نجوالف صفحة بقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وعاداتهم وربما عدت الى التبسط في هذا الموضوع .

(٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفرسطوس *Theophrastus* ابن اخ ارسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقبه لفصاحته اما اسمه الاصلي فهو تيرتاموس *Tirtamus* وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالته في ١١٨ مسألة وله مؤلفات مشهورة وبعضها مفقود منها (تدبير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجمل امره .

(٣) ثمار مسائل ارسطوطاليس *Aristotle* الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي باسم (مابال) . وقال ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضاً (المسائل الطبيعية) وان عددها سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والعلاجات والعرق والخمر والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكبه والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والقشعريرة والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديدة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعتنى العلماء بشرحها ونشرها (٤) ثمرة من كلام جالينوس ويحيى في الترياق بتبديء بكلمة (العلة) ايضاً .

والاول هو كودوريوس جالينوس *C. Galenus* الطبيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة وبعضها انحلده . والثاني هو يحيى النجوري *Gramaticus* اليوناني الملقب فيلونيوس *Philonius* اي المجتهد وهذا فسر مقالات (مابال) المذكورة وعرب كتب جالينوس ومنها (جوامع كتاب الترياق) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .

(٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاول و مترجمه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) البرقان وتعليقات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتسميم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعر (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاعذية (١٧) ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل التي نشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلاسوف

هي مقالة نادرة الوجود توفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فاجبت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولفن تدبير المنزل :

(١ -) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ سم ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بمخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبة الدفتين مغشاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجلد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعيات والفنون والعمران ومزية اهم مقالاتها: الابداء بكلمة (العلة في كذا) . وعناوينها بكلمة (الثمرة) . في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهمة المخططة الحديثة التنقيط والتبويب على هامش النسخة ولا سيما في اوائلها . وعلى داخل الدفة الاولى ابيات شعرية طبية مشوشة توفقت الى قراءتها وفي آخرها هذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم وهبته صاحب الكتاب) . وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطيب ابن المروق الرجل النصراني الملكي المذهب ارتثاً عن اجداده وذلك سنة سبعين والف لابونا آدم ^(١) « كذا » عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون اخرى استدلت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفتيه . وقد احدث عجمه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصححه . واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالتني تعليمات الاسكندر الافروديسي *A. Aphrodisi* من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الاتي ذكره ومن اشتغل بكتب ارسطو طاليس وشرحها ورسالته ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بخرم الكتاب وكل منها يتدعى بكلمة (العلة) ومنها اسمها (١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م . او انها تحريف لسني آدم .

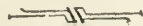
الفاخرة والاعيان . ففرّ من بقي من سكانها خوفاً وبعثوا بعدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماة فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى . وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولا سيما بين القيسيين واليمنيين فقصدتها كثير من الاسر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحماة وحلب وعلكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الاسر . وكثرت المهجرة اليها والى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر ليلاد . فلهدا نشأت اصول اسرها وسكانها متمازجة سيفي الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمداهب ، بين عرب وشراكسة واكراد وترك وفرنس ويهود وكرج وقبط وسريان وارمن ويونان واوربيين . وبين هذه الاسر المختلفة كثير من ارباب النسب الصحيح واهل البيوتات المعروفة والبيوت العلمية على اختلاف فروعها ولا سيما الطبية فيقال ان آل بختيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الساحية اليوم تعرف بالآل الحكيم . وآل الرحي من اطباها المسلمين المشهورين نالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتهر من غير هاتين الاسرتين كثير من اطباها وعلماها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما ستري ولذلك ترى معظم اسماء اسرها مما يدل على صناعاتها القديمة مثل آل بولاد والسيوفي وجوهري وسابكي وصيقلبي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهو او بني ومنير وخوام ومراياتي وجراحي وطرابشي واشباهها وكها مختلفة الاجناس والاصول كثيرة الفروع والاسماء ملتبسة احياناً بصناعاتها المتوافقة واصولها المتخالفة مما فصّلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لا تزال مخطوطة معدة للطبع .

عيسى اسكندر المعلوف

« لها نية »

عضو المجمع العلمي



كنيسة ماريوحنا المعمدان المعروفة اليوم (بمقام سيدنا يحيى) وفي وقت قصير أنصر أهلها كلهم ماعدا اليهود .

وفي سنة ٥٤٠ م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنتها فزادوا خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعمالمهم الفساسنة مجدداً شيئاً من حضارتها وابنتها .

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) حدث انقلاب آخر في الحاضرة فهاجر منها واليها كثير من العرب والامم الاخرى التي فيها فتمازجت اصولهم . ولم يطل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس . ثم نكب فيها العباسيون الامويين فخرجوا مساكنتهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الافطار السحيقة . وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصنائع البينظمين اليها وسكنوا فيها بأسرهم ونشروا فيها الصنائع الجميلة .

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن رحل كثير من الاسر الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقياتهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسور بين الوطنيين . والقيسيين او المضريين واليمنيين . والامويين والعباسيين . والمشارفة والمغاربة . والسنة والشيعة . الى ان كانت حواث الانكشارية والقبليقول فاضطرب حبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محلهم من امكنة مختلفة .

ومن اكر نكباتها غزوة تيمورلنك (الاعرج الحديدي) فضايق الدهشقين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا و بينهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له : دعني اقبل يدك التي اناملها الاقاليم الخمسة . واراد بذلك انه كان قد فتح خمسة اقاليم . فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولاً ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده . فنكب الالهين شر نكبة وسلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والكلس ويكويهم بالنار ليقروا له باهوالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر . ثم امر بالنهب العام والسبي والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمرق شمل السكان كل ممزق وسبي المخدرات وبقي على هذه الحالة من الضغظ ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتهمه غيظاً ونقل جميع صناعات السيوف والزجاج والاواني

والايطور بين وغيرهم متخالفين حكم تلك الدول باماراتهم ومملوكهم .
 وغزوا ملوك اشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث فلاسر
 ثاني ملوك اشور قد حاصرها واغتنمها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من سكانها الى
 بلدة قير في العجم وقتل ملكها رصين . ثم حاصرها ثلثا ناصروا ضايق اهلها وقطع اشجارها .
 وكانت الدول العبرانية قد طمحت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالته ثم انقضت
 عليه بارسال نجدة من قومها الى هدد عازر ملك صوبه الذي حاربه داود فاوغر ذلك
 صدره عليهم وقتل من اراميين دمشق ٢٢ الفاً واستولى على البلاد واقام محافظين في ارام
 دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة للعبرانيين وأدوا الجزية لهم .
 وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ٧٢١ ق م فانفق سكان دمشق مع اليهود
 على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس . وقال استرابون : ان دمشق كانت
 اشهر مدن سورية في الدولة الفارسية . وكثرت الجاليات الى دمشق من البلدان التي
 لها علاقة بنفاحتها . وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصقاع سنة الله في خلقه ولا تجد
 لسنة الله تبديلا .

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية من
 بعض الوجوه .

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعاياهم وامتزجوا
 بسكانها وخفيت اصولهم الا بعض البيوتات التي حفظت انسابها مثل آل سرجون الذين
 تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الالثناء ومنهم نشأ القديس يوحنا الدمشقي
 الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر بردى (مجرى الذهب) كما سبق القول آنفاً . ويقال
 ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الالباء اليسوعيين قرب باب توما
 وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتنا تعرف فيها باسم آل الخوري لكثرة الكهنة
 الذين تسلسلوا منها .

وكان انقلاب عظيم عند نضار اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في ايام
 تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم بعض
 هياكلها ثم هدم ابنه ارКАДيوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم رممه وجعله

وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على ضفة بحيرة باسمها تدعى الآن (قطينة) نسبة الى الحثيين الذين سموها (كشيبن) وهي في محل النبي مندو في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور^(١) ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الروتية ان الآثار المصرية لم تدون في مادونه من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا اسم الروتنو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والاراميين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لان الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دانوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتمز الاراميون — الذين امتزج بهم ابناء عمهم اللوديون — الفرصة للاقتصاص من غالبي انسابهم ففسروا الحثيين ضربات قاضية واشتهر ذكر الاراميين من القرن الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فلذلك نقل الينا اليونان ذكر الاراميين في منازلهم اياهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم بيد الحثيين كما مر .

وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم (ارام) باسم (سورية) كما سبق لنا تعلييل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيرودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع بيننا .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العالقة والاسيا الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم توالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانيين الى الفتح العربي وتمازجت اصول تلك القبائل بالمعاصرة .

وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفعت الى هذه البلاد على اثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكانت منهم قبائل النجاعم والغساسنة والقضاةيين والياديين (١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لرحلة الجمع العلمي في سنتها الاولى هذه

وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المحل واحترته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الام اللودية والحثية وغيرهما .

ان خربة (حور تعله) من ضواحي دمشق كان فيها مسجود ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروتبيين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلديتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل (تربل) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطور بين (الجلبين) الذين غلبهم بومي القائد الروماني في منتصف القرن الاول لئيلاد وكانت حاضرتهم كثنيس او خلقيس (مدينة النحاس) اي عنجر اليوم في البقاع . امتد ملكهم الى السواحل فجاء نفر من جبل تربل او من مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الأول .

واذا اردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الروتانية في انحاء سورية نرى ان اسم (بيروت) يقرب من (بيت روت) فكأنها كانت تغرم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها (بالآبار) كما يقول المؤرخون لأن معظم المدن الساحلية لا يتابع فيها بل آبار فقط فلماذا خصت بيروت بذلك الاسم دون غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية (باروتا) وهو اقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر الميطاني الذي يتخال سهل بعلبك والبقاع ليس إلا تحريف كلمة لوداني او روتاني وان شئت فقل (لوتاني) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذلك السهل الافيج . وكذلك نهر البرذوني المتخجل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يترجم انها من هذا الاشتقاق فقيل (نهر بيت روده) ثم نحت وابدل فصار بروده أو بردى وحذفت كلمة النهر . و يوجد في سهل بعلبك قرية (حوش بردى) و (حوش الذهب) والاسمان من اسماء نهر دمشق كما مر . وتوجد قرية برقي في جزين ايضاً وهي من هذا القبيل وقس عليها .

والمرجح ان اللوديين هم الذين شيّدوا الحصون والمعازل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيذر وحمّة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها الكثيرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما (كركميش) المركبة من (كركو) اي حصن و (كموش) الاله القاهر . ومثلها قرية (عرجوش) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركميش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حُرف اسمها الى جيرابوليس فجرابوليس كما هو الآن .

واسسوا حضارتها وشيدوا ابنتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المنيع الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بأثار بنائه الفخيم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن اصاهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان (اقدم سكان سورية اللوذيون) وهو بحث عنهم مستفيض .

نقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلماذا اذا استنطقنا هيكل الكرنك في مصر أرانا صفحات جدرانها لنطالعها فنقرأ فيها اخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها (روثنو) لأن اللام والال تبدلان في اللغة الهيروغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزوا تخوتوس او (توظميس) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانوا اللوذيين او الروثين لاغيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان . وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع المصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها وبلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلماذا كانت دمشق عاصمة اللوذيين وحصنهم المنيع في (بلودان) اي بيت اللوذيين وهي مشهورة بمناعتها الطبيعية فارنفاعها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ - اقدام منها فهي تشرف على جميع المضائق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذي حاربهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وارادوا بها الحصن المنيع كالصخر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف تيرون في جنوبي سورية .

ولما استظهر المصريون على اللوذيين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعابك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضائق وادي بحفوفة لدفع غزوات اللوذيين لهم من دمشق وضواحيها وسموه (بريتان) اي بيت الروثين بلغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقرية اخرى (حور تعله) وهي مركبة من (حور) الاله المصري الذي يقابل (ابلون) عند اليونان و (تعله) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها هيكلًا لألهتهم . ومن غريب ما قرأت في تاريخ ابن عساکر

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

٤ سكانها واجناسهم

كانت قبائل العالقة وفروعها محتلة سورية منذ اوائل الزمن التاريخي . ومنهم الجرجاشيون وغيرهم من ابناء اعمامهم كاليوسيين . ولما حدثت زلازل شديدة ارتعدت لها فرائض الارض على ضفاف خليج العجم وما اليها في القرن العشرين قبل الميلاد . هامت قلوب سكانها من القبائل السامية واليافنية والحامية ففرّوا منذ عشرين من تقويض مساكنهم وندمير عمرائهم فاساحوا في الارض الى ان رأوا نجعتهم ضواحي دمشق خصيبها واتساعها فاستظفروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللواديون والاراميون والعبريون فتازجت اصول قدماء السكان في سورية ووثقت اواصر النسابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم فتيلاً فنشبت بينهم مشاحنات ونمت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة .

ومن سكت عنهم المؤرخون أو اغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي^(١) اللواديون اخوة الاراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناء هم عيلام وأشور وارفكشاد ولود وأرام .

وبما ان مملكة ارام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على السنة المؤرخين فاشاروا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من ارام فملك قبله واشتهر . وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبها . فاسسوا مملكتهم الضخمة ونزلوا دمشق قبل اخوتهم الاراميين

(١) راجع لزرمان ومسبرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولا سيما

الاثريه منها . وكتب السياحة ونحوها .

اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يحملون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تزيد في مقدار الجباية والمنظالم على بلادها فالدخل ينقص على الدوام بسلب الممالك من جسيما والخرج يزيد لان اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك وينبوا القصور ويتمتعوا بالولدان والخور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العصور حتى بلغت ثلاثة عشر اربعا في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها من ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والخراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما حدثه من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواسيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتمتقها على الجيش الذي جمعته وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقي عشرة في المئة فقط من قرى هذا القطر عامراً ولا آتت الحال اتعس مما كانت قبل ستين او سبعين سنة ايام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم اقله الايدي العاملة فيجابون اناساً من العبيد يستخدمونهم في الحرث والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما تجبي في البلاد المتتمدنة بالرفق وبجسب طاقة المكافين يتوازن مع الزمن الدخل والخرج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات تكتمني سورية بما تخرجه لها ارضها ويفيض عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية وورصف الطرق وتعييدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية والتلغرافية والكهربائية وتجفيف البطائح واصلاح طرق الري واقامة مهالم العلم ودور التهذيب . وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها مافي سطحها ووطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو اشع ضرور الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يحمله اليك . وكل امة لا تفرض الجباية بالعقل ولا تجبها بطرق العدل ولا تبذل على المرافق العامة منها الفضل لنجل بل تضمحل .

محمد كرد علي

بتأخر لها بارة وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ الف جنيه فهبط المدخل اليوم الى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الفاً وخمسمائة جنيه يجبي منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ الف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها .

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها ومما قاله^(١) ان الاوامر التي تصدر من الاستانة الى سورية محصورة في طلب المال والجند فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال وما عدا بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فطراً على المعاملات الخلل وبسوء تأثير ذلك فسدت اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والغارة على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال . قال واذا القينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتفاعها الى النصف وخربت مسائل الاعشار البلاد وقل البديل العسكري وحدث ما شئت عن بلية « القائمة » فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد .

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية و بيروت لان الولايتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلك لامركزية ولكنها اشبه بالفوضى . ولم تنبر الحالة المسالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تعدة الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك . منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجملة بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمر بعد ان كانت تأتي لاختلوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى وتزيدة النفوس بقلد الاو بئة وتحجيف بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في الساحل بما ادخله المهاجرون الى

(١) خاطرات مدحت باشا (بالتركية)

وكان دخل ايالة صيدا وقائم مقام بيتي لبنان الدرزية والمسيحية و يدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية ونابلس وعكا وحيفا وساحل عتليت والاقضية الشمسية ١٥٤، ٣١ كيساً ما عدا المستوفى عبناً من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسمن والعدس والسمن والزيت والفيالج والقطن .

وكان مجموع دخل ايالة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذاك العهد وايالة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً . كتب المستر برانت فنصل انكترا في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة ايالة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي : ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم مجل الحكومة على الشعب كان يكفيان لاقتناعه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يزرع تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدو تقوم بكل نفقات ادارة الايالة المتوقع ازديادها تدريجاً اماحالة اليوم (اي على عهد الحكم التركي) فهي على عكس ما تقدم من جميع الوجوه فالضرائب عبثاً ثقيل لا يطاق^(١) مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقبل كل يوم لاهمال القرويين حرث الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف او يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة وصار من الجلي ان المالية تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمر . كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوها بضريبة على البيوت تستوفي دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتكاكات وفرضت ضرائب جديدة على البنائات المحدثه للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس ولا

(١) قال بيريه ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها ولم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن خسرات ابراهيم باشا انه ابطل الرشي والاصطناع وابطل المصادر وقرر حق التملك .

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي^(١) اذ ذلك يعطي رسو كارك وضرائب اقل مما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطر بعض التجار الى ابتياع حيا الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدءاً اشنداد الامتيازات الاجنبية كتب اللورد دوفرين^(٢) الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات كولاية اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما يمكن ولذلك طرح منصبها في المزاو ولم يول عليها الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل وال جديد لم يكن يفكر الا في تعويض ما دفعه من المال وجمع الثروة فيسلب اهالي ولايتهم لدن وصوله مبتزاً منهم الاموال ومثقالا كاهلهم بالضرائب الجديدة . وبعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشي جماعة الاستاذ لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملاً جيوهم بها قال : فنش عن ذلك مظالم لا نطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الايالة ولاة غير اكفا للصب جائرون مرتشون طماعون في جمع المال لا تشعب بطونهم خلون من ادنى اهتمام بالصلحة العامة اه .

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢ كانت تقسم الى ايلتين ايل دمشق وايلة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق ومرج القوطة ووادي العجم ووادي بردى وجبل قنون وحماة وحمص وبعلمك ومعرة النعمان وعجلون والبقال . حاصبيا وراشيا وهوران وجبل الدروز وحصن الكرا والقنيطرة وايكي قيولي من الخراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ١٨٠٥ . اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عد ما كان يؤخذ من حماة وهوران وحمص وجبل الدروز وحصن الكرا ومعرة النعمان وعجلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩ اردباً من القمح و ٢٥٨٨٤ اردباً من الشعير و ٩٥١ من الذرة و ١٣٣٩٣ اوقية سمين و ٣٢٠ اوقية حرير و ١٣٠٠ رأس غنم

(١) سورية على عهد حكومة محمد علي ليبريه F. Lerrier : la Syrie sous le gouvernement de méhémet-ali

(٢) المحررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن .

قد بلينا بامير ظلم الناس وسبج فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويندج
قال ابن آق بيق^(١) في حوادث سنة ١٢١٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا من
بلاد واشتغل حسن آغا بالظلم في دمشق وارهاق القرى بالظروحة والاكراميات
اقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في السابق .
في سنة ١٢٤٧ كابت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصريتين » ضريبة على كل
مكورة اي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .

وقال ابن عابدين : ان غالب الغرامات الواردة على القرى في هذا الزمان (اي
ب اوائل القرن الثالث عشر) ليست لحفظ املاك ولا لحفظ ابدان وانما هي مجرد ظلم
عدوان فان غالب مصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل عساكره وما يدفعه الى
سل السلطان الواردين باوامر ونواه وامثال ذلك كله يأخذه من القرى ويسمون ذلك
لذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد فيها دراهم كثيرة رشوة لاعوانه
حواشيه من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة ذلك كله على عدد فدان القرية وتارة
تسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات الرملية فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه
ما يخصه او من له ساعة يؤخذ منه ما يخصه سواء كان رجلاً او امرأة او صبياً وكذا
يجعلون منها على رقاب الرجال الساكنين في القرية الذين لا ملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرن الماضي قرى ومزارع كثيرة
ب سهول سورية وجبالها الى ارباب النفوذ فخرج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد
لي ان يكونوا احراراً مالكين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من الضرائب الثقيلة
تي لا تحمليها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا قصة الطبله يوم تدق
في قرىتهم ويجي اعوان الظلمه لاخذ المظالم من اهلها وهناك كنت تسمع من المؤلمات
ضروب الظلم في طرق الجباية ما تسأل الله معه السلامة وتستغرب كل الغرابه من
نفس هذا الناطق المتجرود ومن طرز ادارة العثمانيين التي تعرف كيف تستنزف دماء
لامه واموالها وقلما فكرت فيما يجلب لها الثروة ويحفظ عليها الحق ويقم بينها
سظاظ العدل .

(١) تعليقات يخط اليد

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في اديار وهي تبع للوالي الذي يتولى زمام الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائد فابطل مكس الخمرات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطل اليسق من يد صاحب الشحنة . واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بمال كبير يدفعه للباشا والباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه يريد ديناراً عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجريمة خمسين ديناراً مثلاً دفعها عن ائتم بها وله رجب في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اياماً حتى يسعي في تحصيلها تضاعفت عليه حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك باعها او ملكها لذلك اليسق كيفما اراد فادى ذلك الى تمويل الانكشارية وتملكهم كثير من الاملاك وابطل اليسق من باب القاضي والانكشارية التي رتبت على البضائع المحلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على اللبن الداخل الى دمشق وعلى الموازين وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعتيقة وطالبها الاسرائيليين بمال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعتمد اليه حتى الى عهد قريب تطالب المال قبل استحقاقه وتسلب اموال الصيارف والمرايين بجملة الاستدانة منهم وحدث ان بعض الامراء والملوك صادروا النصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشراف قاتيباي فصادروهم مرتين في ايامه . وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافراً الشام اموالاً طائلة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك كانت المصادرة عامة لتناول من في صندوقه مال اياً كانت مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة مغار ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لأول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيهم خمس سنين لم يرتح شهراً واحداً من طلب المال ظلماً ومن طرح النقود وطرح البضائع المتنوعة بينهم من جهات وطرحتها على اخرى باسعار زائدة ومن مظالمه انه اذا وجد قبيل في احد الانهار يلحقون جميع القرى التي اشرب من ذلك النهر وياخذون منهم مالا غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على اشبع صور فصدق فيه قول الشاعر :

من العدل بنسبها مظالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما احدثه اخلافه
من البدع في الارنفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك^(١) انفسهم ان خراج ايالة الشام
كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان ابراهيم وكان الجايي يأتي دمشق فيجيبها
نفسه لان نساء القصر لم يكنن يأمنن احداً من الولاة والمتصرفين على جبايتها من
الامة . فتأمل ايالة بل مملكة كعذه تعطى جبايتها لامرأة واحدة من نساء القصر
فقطها على زينتها وازيائها كيف تكون مجايبها عادلة . مصروفة سبلها !

قسم القطر السوري اوائل النسخ العثماني الى اربع ايالات كبرى^(٢) وهي ايالة دمشق
تحتوي على الوية دمشق والقدس وغزة وصفد ونابلس وعجلون والحجون والبقاع وعكا
ندمر وصيدا و بيروت والكرك والثوبك واقطاعها السنوي كلها مليون اقچه^(٣) ولأ مير
انها من مئتين الى ثمانمائة الف اقچه وفيها ١٢٨ زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها
٢٦٠ من الفرسان . وكانت ايالة طرابلس عبارة عن الوية طرابلس وحماة وحمص
سليمية وجبله وارنفاعها السنوي خمسة يوكات^(٤) ولديوان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠
ف اقچه وحاميتها من الفرسان ١٤٠٠ وايالة حلب وتدخل فيها حلب واذنة وكراد
كليس والبيرة (بدهجك) وعزيز والمعرة وتركان حلب وعزاز وبنج والمضيق وخراجها
ثمانمائة وسبعة عشر الف اقچه وديوانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ الف اقچه
في هذه الايالة ٤٤ زعامات و ٧٩٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة
يوكات كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوية تحسب من سورية
مثل الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفى نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول^(٥) اعني
في سنة ٩٩٩ هـ ١٥٥٣ م ٣٠٠٠٠٠٠٠ دوكا والدوكا عشرة اقجات والبارة ثلاث اقجات
تصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظتها وكذلك كانت تتعل في مصر تأخذ نصف
يعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

(١) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك (بالتركية) (٢) ذائيج الوقوعات لمصطفى باشا
بالتركية) (٣) كل ثلاث اقجات باره وكل ٤٠ باره قرش والكيس خمسمائة قرش
هباً او فنة (٤) اليوك مبلغ خمسمائة الف قرش (٥) منتخبات الجوائب .

انتهى دور الجراكسة المحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى ايام رغد وسعادة لانها دولة جديدة نتجamy ما امكن الاغلاط التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الامر على العكس من ذلك على ما تراه . لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر معها الى الاستدانة من بعض التجار قال وقد ملأ خزائنه من اموال الجراكسة : انى ملأت الانابير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يملأها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقى الخزينة السلطانية مخنومة بطابعي . هذه كانت وصيته ولذلك كانت خزينة « الاندرون » مخنومة بخاتم سليم . لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجحون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت اغنى في نظرهم وعلى شيء من الانظام في الجملة تسد مغائرها نهمة جيوشهم وخواصهم وفيها من الجمال ما يكافي الاتعاب فيتمتع السلطان واهل دولته بمن شاءوا من بنات المغلوبين وبنبيهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكرج والبشناق والارناؤد والرومان والصرب والبلغار والنجر والطلبيان والروس والبولونيين وغيرهم من امم اوربا .

قال ابن ياس^(١) كان في حلب من الممال عند ما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة الف دينار ورأى من الكنايش الزركش والرقاب الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللجم المرصعة والفصوص المثمنة والبركستوانات الفولاذ الملون والسيوف المسقطة بالذهب والزرديات والخوذ الفاخرة وغير ذلك من السلاح مالم يره قط ولا فرح به احد من اجداده ولا احد من ملوك الروم لان الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتخف التي اخرجها من الخزائن من وفائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة اه .

ولما دخل السلطان سليم دمشق تفنن في ضرب المكوس ومن جملة المكوس على المومسات^(٢) فتأسف العقلاء واكبر الامر اهل الدين والورع . ومن وصل به الظممع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدئ تغلبه عن البلاد يجب عليه ان يربها شيئاً

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة .

ابطل ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخواني من الاعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستاددار . وفي مدرسة طرابلس رسم بابطال ما على النخيرة (المسلخ) بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وباطال معلوم كتابة السراحد وعشرون درهماً ومعلوم الحجوية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة ايضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ بابطال المظالم وهي الطروحات التي كانت تطرح على التجار والمتسببين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكرم والزيوت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطل مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس واطل مكس نخيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والخواني وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ بابطال المظالم والحوارث عن فلاحي الوقف ان لا يكرهوا فلاحي الوقف الاجزبية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطل ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٧٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة الا ما حرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة وان لا يؤخذ شيء ممن بن سلعته بغير دلال . وبذلك رأيت ان الغاء المظالم والمعارم كان على اشده في آخر ايام الجراكسة وكان من اسوء ملوكهم شعبان قال المؤرخون فيه انه كان متطعماً الى جمع المال واقام ديواناً برأسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناشير وهو مبلغ ثلاثمائة درهم فما فوقها واخلاصة فان الجراكسة تفننوا في طرح المكوس ومن غريبها في ايامهم مكس القرعان وذلك ان شخصاً من المالك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرب فتمحك منه السلطان فتقال ذلك المملوك اجعلني والي القرعان يا مولانا السلطان فاجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القرعان وخلع عليه خلمة فصار يدر في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرب يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فتمح منه الناس وشكوه للسلطان فتمسك ونادى بالامان للقرعان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالاً عظيماً .

عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطال ما تجدد على المصبغة بقاعة القصير عن كل خابية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خابية درهم واحد . وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع سوق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لا باطل ما على الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ما صدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الحنة من سوق الحناءية ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ من مكس القطن ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال مكس المسك والزعفران ومنها بابطال مكس السباق ومنها بابطال ماهو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقدس . ومعظم هذه الاوامر المستورة على الاعمدة مشفوعة بجملة ملعون ابن ملعون من جدها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يجدها ومنها كان الله ورسوله خصمه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

ويحق لنا ان نستنتج مما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد فما كان في طرابلس لا يجي مثله في حمص وما كان في القدس لا عهد لحلب به وما في دمشق لا مثيل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القبيل ففي مدخل جامع طرابلس^(١) امر بابطال المظالم الحديثة على اهل طرابلس من التحجير على قوت العباد من القمح واللحم والخبز والفراخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٧ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلماً في ديوان الحجوية الكبرى واستاد دارة الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك ومن طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها ومن جميع الكلف والتخادم الجارية بها العادية قديماً والحديثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برسباني ما على البلاد الطرابلسية من الخيل بالبريد وفي سنة ٨٤٦ سومع عوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مسانحة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي سنة ٨٥١

(١) رحلة فان برشم الى سورية Van berchem : Voyage en Syrie

جباية الشام في الاسلام

٣

وكانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عمالها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد اخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف دينار^(١) فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاه عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المسال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف الف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصر بين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت البلايا وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعمرها كما قال المؤرخ ولذلك هان عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الى الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يبغيه على غير ارادة السلف . وترى الى اليوم في جامع حاب الكبير^(٢) عدة سوار في الغناء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دمرداش ابطال سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلبية . الثانية ابطال فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظمناً من الدلالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطال الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطال ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطال مكس الزيتون من قري

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط

ناقص من اوله (٢) تاريخ حاب الشهباء للدكتور يشوف الجرمانى .

حدافي صحارى ذي حاس وعمرعر لقاحاً بعشيتها رؤوس الصياهب
وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز ان يكون حاس جمع حمسة مثل اكمة واكام
واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو تامل فهو من قولهم ثمل القوم اذا كان لهم ثمالاً اي
عماداً يقوم بامرهم ومعنى البيتين المتقدمين انه شب ناره اي اوقدها في معظم ظلمة الليل
في صمد اي جبل اوارض مرتفعة مقابل سمت الضيف فدعاه بها لما اعلاها حتى اهتدى
بها الى بيته والمستنجح الذي يتقصد نجح الكلاب ليتهدي به الى من يضيفه كذا يفهم
من شرح الحماسة .

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في قومه
والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها تخططة ومنه قولهم حصت الثوب اذا خطته اما
الاحوص بالخاء المعجمة فهو من الحوص بالتحريك وهو ان تكون العين غائرة من ابن
دريد وغيره .

أحيمية : قال ابن دريد هو تصغير الأحاح والأحاح ما يجرد الانسان في صدره
من حرارة الغيظ يقال اجد أحاحة واحه اه . وهو اسم أحيمية بن الجلاح سيد الاوس
في الجاهلية وابو أحيمية سعيد بن العاص بن أمية . ثم ان قوله تصغير أحاح لا تساعده
القواعد اذ لو كان كذلك لكان تصغيره أحيج بتشديد الياء وقد نبه على ذلك اخونا الاستاذ
المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أحيمية المذكور والصواب انه تصغير أححة ثم وجدت
في التاج نقلاً عن الفراء في صدره أحاح وأحيمية من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد
. به سمي أحيمية مصغراً اه .

واما الجلاح اسم والده فهو بوزن فعال كما قال ابن دريد وانه من الجلاح محركة وهو
انحسار مقدم الوجه من الشعر رجل الجلع وامرأة جلحا وجالج الرجل في الامر بتشديد
اللام اذا صمم عليه ومعنى فيه اه . فلفظ جلاح لا يكون مأخوذاً من جلع الذي هو كفرح
الا اذا عد الجلع من الامراض فيأتي مصدره على فعال كلسعال والهزال والذي
في القاموس ان الجلاح كغراب السيل الجراف اي الجراف الشديد الجري والدا أحيمية
اه . فالظاهر انه منقول من هذا المعنى لما تقدم من حكمة تسمية العرب ابناها بثلثة .

سعيد الكرمي

للكلام صلة

يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سماً يصعد فيه وينحدر
وان كان من اهل الوبر دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحمس فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بني بنياناً واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له
قطبة بن عامر احد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال
اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني
احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسياً فاني احمسي رضىت بهديك وسنتك ودينك
فنزله (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) الآية والنسب الى الحمس احمسي كما ان
النسب الى الفرائض فرضي ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر:

وفر ابو الصهباء اذ حمس الوغى . والقي بابدان السلاح وسلبا

فلو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وازنماً

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماساً لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس
وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكانهم ذهبوا
سيفاً واحد حمس الى انه صفة لجموعه جمع الصفات كما يقال احمر وحمر واصفر وصفر
وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم لجموعه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم
يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذئاب اى
الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحمية والادهم للقيد
والابطح للرمل المنبسط على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخرجت الى باب الاسماء
فاعرفه اهـ وحاس بن ثامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو القائل :

ومستنبح سيفي ليل دعوته بمشجوبة في رأس صمد مقابل

وقلت له اقبل فانك راشد وان على النار التندي وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حامس جمع احمس وهو الرجل الشديد
كسر افعال على فعال كاعجف وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد
يجوز ان يكون حامس من تحامس القوم تحامساً وحامساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء
حامس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك
فسروا قول القطامي :

ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة (ولا يأتل اولوالفضل منكم والسعة) الآية وقيل انه مأخوذ من تأثت الرجل اذا صار ذا اثاث وهو ما جد من متاع البيت لا مارت .

الاثرم : من الثرم محرّكة انكسار السن من اصلها او سن من الاسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات او خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهرى يقال ثرم الرجل كفرح فهو اثم وهي ثرماء ومنه الحديث في صفة فرعون انه كان اثم وفي الحديث نهى ان يضحي بالثرماء اي لنقصان اكلها الذي يلزم منه عدم سمنها وبالاثرم لقب ابو بكر الاثم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام احمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١ واما الافرم فهو المتخطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهتم مكسور الثنايا والرباعيات والاثني هتماء .

الاجدع : من الجدع كالمجع وهو الحبس والسجن وقطع الانف او الاذن او اليد او الشفة يقال جدعه فهو اجدع بين الجدع محرّكة والاثني جدعاء (وبنو جدعاء من بطون طي) والاجدع الشيطان سمي به الاجدع بن مالك بن امية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن — من ابن دريد والقاموس مع شرحه .

احمس : بطن من قميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شي اشتد فقد حمس والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد . وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمساً وحماسة اذا اشتد فيه وهو احمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمساً لتشددهم في احوالهم ديناً وديناً وكانوا اذا احرموا لا يأقطن الاقط ولا يسألون السمن اي لا يصفونه من الزبد ولا يفتفون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يجرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها وظهرها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فنه

الاعشى نقلاً عن الماوردي وغيره طبقات انساب العرب ست طبقات : الاولى الشعب بفتح الشين وهو النسب الابد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي شعباً لان القبائل تنتسب منه . الثانية القبيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة وعضر وتجمع على قبائل وسميت قبيلة لتقابل الانساب فيها وربما سميت القبائل جماعاً . الثالثة العارة بكسر العين وهي ما انقسم فيه انساب القبيلة كقريش وكنانة ويجمع على عمائر وعمارات . الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه انساب العارة كبنو عبد مناف وبنو مخزوم وتجمع على بطون واطن . الخامسة الفخذ وهي ما انقسم فيه انساب البطن كبنو هاشم وبنو امية . السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما انقسم فيه انساب الفخذ كبنو العباس وبنو ابي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الانخاذ والعاراة تجمع البطون والقبيلة تجمع العائر والشعب يجمع القبائل اهـ . وهذا وان كان خارجاً عن صدرنا الا انه لا يخلو من فائدة .

أبي : تصغير اب الخفق فاما الاب بالتشديد فهو المرعى قال تعالى (وفاكرةً واباً متلاً لكم ولانعامكم) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحماسة نقلاً عن ابن جني انه يجوز ان يكون تصغير اب على الترخيم ويجوز ان يكون تحقير اب من قولك هذا تيس اب وعنز ابواء ويجوز ان يكون تحقير اسم رجل سمي اباً من قولهم تيس اب وهو ما تشده ابو زيد : اقول لکنماز توکل فانه ابي لاظن الضان منه نواجيا

ويجوز ان يكون تحقير ابا مصدر ابيت ولست اقول ان المصدر يحقر ولكن كان انساناً سمي ابا كما سمي مضاء ثم حقر اهـ . وفي شرح القاموس ابي التيس يابي ابي منقوص وتيس ابي بين الاباء اذا شم بول الاروى فرض منه فهو ابواً من تيس ابو وعنز ابيية وابواء ونقول اخذ الغنم الابا بالقصر اهـ .

الاتغم : والادغم والارغم من رجال الاشعريين فالاتغم هو المتغضب والادغم من قولهم فرس ادغم وهو ان يكون بوجهه لون يخالف لونه من سفعة او غيرها والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انفه اي الصقه بالتراب من ابن دريد . اثائة : اسم قبيلة من بني مازن وهو اسم مأخوذ من اثاثة البيت وهو المتاع الجيد وكذلك فسر قوله تعالى (اثاثاً ومتاعاً الى حين) واثائة بالضم والفتح اسم والد مسطح الصحابي

اه من القاموس وشرحه باختصار وبرايش كسحاب اسم جبل باليمن مطلق على صنعاء
و به سمي ذو براش ملك من ملوك حمير قال فيه الافطس :

قد علا الناس بالفضائل والحج مداخ المالك عامر ذو براش

الابيرد : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير ابرد والابر من الثيران
الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ابرد و بريد او يطلق ايضاً كما في شرح الحماسة
على السحاب الذي فيه برد والابر ايضاً احد ابردي النهار اي طرفيه .

ابير : كزبير ابو زميل بن ابير احد شعراء الحماسة وهو تصغير ابر من قولك ابرت
النخل ابره ابراً اذا اصلحته او من ابرته العقرب اذا اسعته بابرتها بشرط ان يكون سمي به
حتى يصح تصغيره وذلك لان المنذر لا يصغر لانه اسم جنس لفعله والجنس ابدأ غاية
الغايات في معناه وما كانت هذه صفة في الشيع والانتشار فما بعده من التحقير وهو
الغاية في العموم ولذلك لم تكن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع
المصدر من ذلك كامتناع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة .

ويجوز ان يكون ابير تصغير وبر وهو دابة اصغر من السنور قصيرة الذنب واصله
على هذا و بير فلما انضمت الواو ضمماً لازماً قلبت همزة كما قلبت في اقتت اذ اصلها وققت .
أبزي : بنو أبزي بطن من قبائل اليمن وابزي هو الذي يطمئن صلاحه اي العظم
المتعلق على الاليتين وينتدر اصل ابطيه والاثني بزواء — من ابن دريد .

وعلى قوله بطن زبيد ان نبيين كيف اصطلمت العرب على تسمية الجم الغفير من
الناس اذا اتحد اصله فنقول الاسم العام لمن كان كذلك شعب بفتح الفاء وسكون العين
وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لتشعب القبائل منه ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم
نخذ ثم جبل ثم فصيلة فضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وفهر بطن وقصي نخذ
وهاشم جبل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضاً لا لتتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاة فاضل على كل شعب من شعوب العائر

اولئك قومي ان دعوت اجابني ثمانون الفاً في الحديد المظاهر

هذا ما رأته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صبح

مجلد العلم العربي

الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٦١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٤٤٠هـ المجلد ١

الاعلام بمعاني الاعلام

٣

إبان : سمي به جماعة قبل الاسلام وبعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان ابان الابيض وابان الاسود اه . وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروفة اسم رجل وهو فعال والهمزة اصلية كما جرى عليه المصنف وحققه الدماميني وابن مالك وحزم به ابن شبيب الحراني في جامع الفنون وأكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن وبجث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً (اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب وسراب) او اسم تفضيل فالقياس في مثله أبين وقال بعض أئمة اللغة من لم يعرف ابان فهو اتان اه

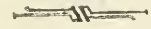
الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صغار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش وبريش كأمير (وقال اللحياني ان ذلك مختص بالبرذون) وبياض يظهر على الاظفار ولقب بالابرش جماعة منهم جذمية ابرش ملك العرب وكان ابرص فهابت العرب ان تقول له الابرص فقالت الابرش فكثروا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابنا ثعلبة لبرش اصابها والابرشية موضع انشد ابن الاعرابي :

نظرت بقصر الابرشية نظرة وطرفي وراء الناظرين قصير

مطبوعات حديثة

كتاب نفيس في علم الفرائض

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبدالمجيد افندي المغربي من افاضل علماء طرابلس الشام كتابه المسمى (بالمتهل الفرائض في علم الفرائض) فتصفحناه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول لسهولة عبارته وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كانت مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فنحن من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة .



ديوان حلیم

وقفنا على ديوان الشاعر المصري حلیم افندي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متقن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر ثم اورد بعدها قصائده ومقاطيعه الرشيقه والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع . فنشكر لناظم هديته اللطيفة ونجت الشعراء على اقتنائه .



لاخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون لذكرت له من البدائع فنوناً . ولم أرو له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظماً رشيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيز عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبداه . ولقد مال الى اثنان فن التدريس واشتهر باسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في السكينة الانكليزية المخصصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً باربابها اراقين نائلاً لديهم منزلة عالية فخرج عليه مئاة من صفة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلنا فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيه ملتقاً بعباءته لم يهيمه ان يكون بين يديه رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته فخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحكمة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرساً حيث كان فاسفنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لا من رجال الخيال والتمهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا انس من بعضهم كتماناً ابدى آراءه الحكيمة فيها . واما الدين فكان متصلباً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الاخرى الا نظر حرمة . وقد كان براً بخلق الله على اختلاف نجارهم ونخلهم . يجب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي عاجزاً غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلي به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بموكب مهيب وحفلة تليق به ووه اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رقيق الجسم اشقر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

رشيد بقدونس

دمشق :

أخبار وافكار

المرحوم الاستاذ نخلة زريق

نجح بمعنا بفقد عضو من اعضاء الشرف فيه كان معروفاً بأدابه واخلاقه وغيرته على اللغة فاقترحنا على صديقه صاحب التوقيع ان يكتب كلمة عنه فلي فشكر له حفاهته به . وهذا ما كتبه لنا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب وتهذيب اخرى ان افضي حقه بعد وفاته ولقد سمعت ان استقصي آثاره من محبيه في القدس فكان منهم الوعد الجميل ولكن لم ائل الى اليوم شيئاً . ففاوضت الاستاذ عيسى افندي اسكندر المألوف احد اعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فارس الى ترجمته منقولة من كتابه (الدر الثمين في تراجم ادباء القرن العشرين) فضممتها الى ما عرفته عن الفقيه وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً بحتاً في اصله وفي لغته وفي زيه وفي وطنيته . واما الاصل فهو كما ذكر في (الدر الثمين) الموما اليه من اسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يخيمون اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في تغور سورية ولا سيما طرابلس وما اليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون لاسرة زريق في طرابلس ومرسين . ونشأ منهم نخذ في بيروت في محلة مزرعة العرب (ولعلها نسبت اليهم) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخلة بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في مدارس طائفته الارثية ذكسية فانتقن العربية وأم بالانكليزية وحضر مجالس كبار رجال النهضة الحديثة في بيروت فنبع في لغته التي كان ضليعاً فيها قل من يباريه حافظاً للقرآن والحديث واشعار العرب وامثالها وحوادثها لا يمر به كلمة لغوية الا ويستشهد لها اما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يرى فيها لكنته اعجمي ولا لحن عامي . ولو جاز ان اذكر شيئاً مما كتب

الغامضة التي يتحلها المؤرخون ويتكهن بها اللغويون . فن اللغة الفينيقية (دمر) وهي تحريف (دامور) او (تامور) او (تamar) وهو عندهم الاله المحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارهم الشهيرة . و (بلاط) تحريف بعل باليت . وفي جبل القلمون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق .
والاسماء الآرامية أكثر من غيرها مثل (بيت لهيا) اي بيت الآلهة . و (المعرة) بمعنى المغارة .

ومنها الحثية مثل (الشاغور) بمعنى الصغير . و (قطننا) تحريف (كتنا) وهو اسم الحثيين وكذلك (الفوطه) فانها تحريف (الكتنه) واليبوسية مثل (يوس) و (كفريوس) نسبة الى اليبوسيين من الكنعانيين . و (جديدة الجرش) نسبة الى الجر جاشيين منهم ايضاً . واليونانية مثل (بلاس) بمعنى قصر . و (بيت اورانس) اي بيت السماء وهي الآن اطلال خربة . و (عين ثوما) اي الحمة وهي العين الحارة المياه . و (افتريس) تحريف (فاراتريس) اي ضارب الاعداء ومبدهم وهو من اسماء المشتري . و (الفيجه) وهي تحريف (بيهجه) اليونانية بمعنى ينبوع . و (مقرا) من متزهاها اصلها يوفاني (مكر) بمعنى المستطيلة . و (نهر ثورا) اي نهر النظر في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه (ثورا) أو نسبة الى تاج الملك ثوري^(١)

والرومانية مثل جبل « القلون » بمعنى المناخ اي جودة الهواء . و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من اسماء انهارها اليوم .
والعبرانية « المزة » وهي باسم حفيد عيسو ومعناه « الخوف » او هي يونانية بمعنى التلة او الربوة وقيل عربية تحريف « المتزّه »

والفارسية « جوبر » من جو ببار بمعنى مسيل النهر الصغير .
وذكر ابن عساكر كثيراً من اسماء القرى العربية مثل « صنعاء » وهي خربة الآن دون المزة مسماة باسم « صنعاء اليمن » العربية . ومثلها قرية « الحمير بين » الخربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الادلة على ان اليمنيين تديروها .

(١) هو زوج زمرد خاتون ام شمس الملوك اخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ

« ١١٦١ م » وهي مؤسسة المدرسة الخاتونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها .

ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها طنن وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :

باكر (دمشق) بمشق اقلام الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكلاً

واجرز (بجيرون) ذبولك واختصص مغنى تآزر بالعلى وتسربلا

وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى

ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مراصد الاطلاع : جيرون سقيفة

مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالحلجة .

وقيل جيرون قرية الجبابرة في ارض كنعان (اه)

قلت واما جيرون فلسطين فلم نزلها اثرأ في ما وصلت اليه يد البحث ولكننا نظن

انها تحسفت على المؤلف فالاولى ان تكون هي (جيرون) المسماة قرية اربع بل مدينة

اربع وتعرف اليوم باسم (الخليل)

الخامس اسمائها الأخر = سميت دمشق باسماء أخر كثيرة نشير اليها نمة للبحث

فسماها يولييانوس الروماني (عين الشرق كله) لعمرانها . ومن اسمائها العربية (إرم

ذات العماد) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم إرم هو لقبيلة لالمدينة والذي

اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها (مدينة

ارام ذات العماد) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى إرم . ومنها (عاصمة أرام)

و (أرام دمشق) تمهيزاً لها عن (أرام صوبة) في وادي سورية . و (مدينة العازر)

وهو خادم ابرهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و (بيت رامون) نسبة الى هيكلها الذي

كان باسم الاله رامون اللودي ومنه اسم برمانه في ظاهر دمشق . و (حاضرة الروم)

و (حصن الشام) و (بيت ملكهم) و (باب الكعبة) و (فسطاط المسلمين) و (العذراء)

ولعابها نسبة الى مريم العذراء التي فيها كنيسةها القديمة المعروفة بالمريمية . او انها تعريب

كلمة جنيق بمعنى العذراء كما مر آنفاً . و (قاعدة وادي سورية) المعروفة بسورية

الجوفة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القبايا (الفيحاء) لاتساعها و (الغناء)

لاتنفاث اشجارها الكشيفة و (جنة الارض) لكثرة حدائقها وغزارة مياهها .

وفي تسميات احيائها وضواحيها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق

لله در عصابة نادمتهم يوماً (بجلق) في الزمان الاول يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل واما البريص او البريص الذي ذكره حسان هنا فهو اما متنزّه او قصر وربما كان محرفاً عن كلمة baradisos اي براذيسوس اليونانية ومعناها المتنزّه او الفردوس . وكان البريص يسمى ايضاً المقسلاط وهو موضع الخناسين الآن . ولعل اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مرصد الاطلاع : (جلق) ناحية بسرقسطة بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد في شرقي الاندلس . ثم قال : (جليقية) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الاندلس في اقصاه من جهة الغرب . (اه) . وهذا دليل آخر على حمل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس تحبباً وحنيناً الى الوطن .

الرابع جيرون = اطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازاً لانه من ابواب جامعها الكبير ايام كان هيكلًا لليونانيين فالكلمة يونانية Jiron بمعنى فناء الدار او الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة او سورها عند الافرنج اليوم . وكان اسم جيرون للباب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم بباب الوفرة . ولا تزال آثار السور الذي كان يحدق به ظاهرة في الزقاق الذي على يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الطاغرية . وحول الباب عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على هذه الاعمدة لسير الناس والسوق بينها للمجملات والحيوانات . وحوله كتابات يونانية على يمين الداخل في موضعين (١) .

وعلى اليسار حانوت صغير فيه باب على اسكفته (عتبه العليا) نقوش بديعة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض الشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً :

(١) في ربيع سنة ١٩١١ م كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت ابي عثمان الحموي في القميرية بجوار البئر الذهبي على يمين الداخل الى الجامع من باب الوفرة (جيرون) ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل . وهناك حروف غير ظاهرة وفي بيت الدردي على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي الى البيت . وكذلك في بيت السمان في القمير به كتابة اخرى يونانية .

الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بغوطتها الخصبية . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة المجتري بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطربها بما وعدا

اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة **Damascas** وعنه نقل الافرنج تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتي :

واما قولنا (دمشق الشام) فليس الا تمييزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة (دمشق الغرب او الاندلس) لان سكانها كانوا من طواري دمشق الذين ذهبوا اليها مع من ذهب الى المغرب فاخترت واسكنها لهم لكثرة مياهها وحدائقها ولجبل الثلج المطل عليها فكانت اشبه بمدينتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكنتاني الرحالة فرّق بين الدمشقين بقوله :

يا (دمشق الغرب) ها تيك لقد زدت عليها

تحتك الانهار تجري وهي نصب إليها

وورد اسمها مؤنثاً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكر يزيد بن ابي سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ ابا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها

وانا على بابي (دمشق) نرتي وقدحان من بابي (دمشق) حينها

الثالث جلق = لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يهتدوا الى اصله والذي اراه (إما انها) يونانية تحريف **Jinic** ومعناها امرأة وكان فيها كنيسة بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح (عيسى) وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر . فقيل فيها (جنق) ثم بالابدال (جلق) و (إما انها) فارسية من كلمتين هما (كل) اي زهرة او وردة و (لك) بمعنى مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا (جلق) . وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصاري فذكرها بهذا الاسم في قصيدة وصف بها آل جفنة الغساسنة حكام دمشق اذ ذلك :

الا. نبيها الى البحث والتنقيب للتحقيق والتمحيص ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق
الراهنه والبراهين الدامغة . فلا تحملوه يارعاكم الله على غير حسن القصد والله حسي .

٣

اسماء دمشق واشتقاقاتها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل
الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي اشبه بالآثار القديمة في تأييد
الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا الحال الآن اسماء هذه المدينة وهي
كثيرة ذكر منها القلقشندي المشهور في موسوعته (صحح الاعشى) المطبوعة حديثاً -
دمشق وجلق وحكي في الروض المعطار تسميتها جيرون والعدراء . . الخ

اولها الشام = ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه اسم أب الذين احتلوا واختلوها
من اللوديين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على السنتنا الى اليوم . ولا سيما
عند العامة حتى انهم قلما يقولون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية اسم فهو بلا شك اب
الاسماء واسم أب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في ايام
العرب وتعبير ابي الزهراء القشيري باصابة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة^(١) فان بالشام اقداماً وأوصالا

وان يكن حاجب ممن فخرت به فلم يكن حاجب عمماً ولا خلا

فتكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً .
وقال صاحب مرصد الاطلاع : مسجد الشام في بخارى العجم . والشام موضع في بلاد
مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد
الذين حملوه في هجرتهم وسموا به الاماكن التي نزلوها .

ثانيها دمشق = لقد أول المؤرخون هذا الاسم تاويل شتى والاقرب في هذه
التسمية انها لودية او ارامية (اي كلدانية او سريانية قديمة) ذكرتها آثار الكرنك
وكتابات تل العارنة باسم (تماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة) ومعنى

(١) اي زالة وواقعة .

بلغتهم مجرى الذهب (chrysorrhoeas) لخصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته .

والمدينة مسورة بسور عظيم منبع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابراهيم باشا المصري (١٨٣١ — ١٨٤٠ م) فسلبه السكان مغانج المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل . وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة محصنة ولها سور جوطا وخذق يرد عنها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال ابنتها مائة في غربي المدينة .

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة مما سمي باسمها فكانت أكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخراً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وعمرانها وحوادثها . ولكن كل واحد نقل عن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخبط الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فحبذا لو اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العادات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغناً للمؤرخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله . والله در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا نفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو خيالي واهن » . وياقوت الحموي الذي عقب على قول من تمحل لكلمة اصهبان وجوهاً غريبة في اشتقاقها (١ : ٢٧٠) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق عبد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور . قال : لانه عصي وفر . قيل له : فالطفشيل . قال : لانه طفا وشال — اه »

فرايت في اول محاضرة انندبت لالقاءها على منبر هذه الردهة بعد استعادتي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي محصاً على قدر ما فسح لي الوقت ووصل اليه الذرع بعض ما كان مستوراً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث . على انني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عنا . تاركاً الاعلام العربية لاننا ندر كها بالبداهة . راجياً من لطفكم ايها الكرام الاغضاء عن الهفوات . فليس ما تسمعونه الآن من الآراء الحديثة في التاريخ

٢

دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحاء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ما يأتي ادلة قاطعة تثبت قدمها . حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظراني (الحجري) ولا تزال آثارها فيها وحولها . فلهذا كانت هذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وانحصر آثاراً (ماعدا مدينة بعلبك) واوفرها خصباً واغناها خيرات واكثرها متنزهات واغزرها مياهاً . ولقد ذكرتها آثار اقصر الكرنك المحفورة على جدرانها في مصر منذ القرن السابع عشر للميلاد ثم مراسلات تل العارنة بعد قرنين كما ذكرتها التوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة وعلوها عن سطح البحر الرومي الفان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحين الذين هم من بني (جماعة) من الكنعانيين النابلسيين المنتسبين الى مسجد ابي صالح^(١) خارج الباب الشرقي منها لنزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لانقلهم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقية شهر في اليوم آل النابلسي عندنا . وعلو قاسيون ٣٧٠٧ اقدام . ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الثلج او جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلوه — ٩٤٠٠ — قدم وهو يربط جوها بنداء البليل المحمول على اجنحة النسيم وحولها الغوطتان الشرقية والغربية وهما من متنزهات الدنيا الاربعة لانها حدائق رائعة وجنان غناء واشجار غيباء ينساب فيها نهر بردى (البارداو اللودي) وينضم اليه نهر الفيجة (الينبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهرأ سبعة بهندسة بدعية فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمدية الزاهد وقيل انه جدده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جماعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فنزلوا فيه كما مر

امهات مدينها انطاكية وحلب وحماه و (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي اطلق عليها
الكتيبة المتأخرون اسم سورية المحوفة تعريب كلمة Coelé - Syria والأولى ان
يقال في تعريبها وادي سورية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين
اي الفرات ودجلة في العراق . وهذه تبتدى من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور
جنوباً ومن امهات مدينها الداخلية دمشق وتدمر وبلبك وحمص . ومن امهاتها
الساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور . و (ثالثها) سورية الجنوبية
وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او
فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بارض الميعاد والارض المقدسة واشهر اسمائها
اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً ومن
مدينها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وحبرون اسيه الخليل والناصره وطبرية
ونابلس ومن الساحلية عكا وحيفا ويافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلومتر
وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها
٥٠٩ و ١٠٩ — اميال مربعة . وبلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة
عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فعدل سكانها ٢٥ نفساً في كل ميل
مربع . واقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

وحد الشام طولاً من عريش الى ارض الفرات المستجباد
ومن جسر المسيح يقال عرضاً الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذلك الى معان فشام كل ذلك من بلاد

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغليبا نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام بن
نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما انها كانت آخر سكانه القداماء عند فتح اليونانيين فبقي
اسمهم متداولاً . ولكن اليونانيين والرومانيين سموا القسمين سورية . والعرب جاروهم بذلك
ثم غلبوا اسم الشام . ومما يؤثر عن هذا القطر ان الملك سمرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينية
على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد بلغته اليونانية قائلماً
(سوزة سورية) اي كوني بسلام يا سورية . وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها^(١)

توطئة في بلاد الشام وسورية — دمشق — اسماء دمشق واشتقاقها — سكانها
واجناسهم — حضارتها وعمرانها .

توطئة في بلاد الشام وسورية

يا بلادي وانت خير البلاد نلت خصباً في كل سهل ووادي
فيك اغنت يد الطبيعة شعباً من قديم فنال كل المراد
ساعدتها يد الصناعة دهرأ فأرثنا ثمار حسن اجتهاد
ثم دالت بنا صروف الليالي فكفنا كالجر تحت الرماد
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد واتحاد لاجل خير البلاد

ان قطر الشام العزيز منسوب الى سام (اسم^(٢)) ابن نوح (راحة) ف قيل في اسمه
الشام لان السين والشين تبدلان في اللغات الشرقية الشقائق . ولما اشتهر بشجره الذي
كان مدينة صور (صخر) صمي سورية نسبة اليها . وقيل ان اليونانيين افتحوه فراوا
الاشوريين يتولون شؤونه فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهمزة وابدلت
السين سيناً ف قيل فيها (سورية) واول من ذكرها بهذا الاسم هيروdotus المؤرخ
اليوناني وبقى الاسمان متعاقبين الى يومنا . على ان الشام اكثر استعمالاً لقدمها والافرنج
يستعملون الثاني منها .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام (اولها) سورية
الشمالية وهي تبتدىء من جبال طورس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماة جنوباً ومن

(١) المحاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا

في ردهة الجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٢٠ على نخبة العلماء والادباء
وظلبة العلم . (٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هالين نمة للفائدة .

بتاريخ سنة ٨٥٢ نقول بانه ورد مرسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسمك البوري والحناء والقماش المصري . قال وهذا في صحائف الدولة العادلة ! والرابعة فيها ذكر القلي والخروج والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان نثقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كان لنائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطال في القدس ما كان يجبي لنائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقرراً على امير مكة واعيان التجار من التقدام للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع فقرأ في الحجر ما مضمونه : مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مسامحة بمال عظيم وكتب بالمسامحة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية^(١) وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجراكسة بجمع الذهب اذا قلّ او الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة وتقوداً وكثير في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم ينزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بخسائر فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يفسون الفضة و ينزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدنا كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعد عصر صلاح وآله في هذه الديار تحتبط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى المالك امره لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فاركيوه فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزعم من البكاء ومشت قدامه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المرزعة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكوسات بهت الطفل وصار احول العين .

للکلام صلة

الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بابطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من ناطق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقوال والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية وحدث في ايامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي نتهياً لملوك الجراكسة ليسلبوا الناس اموالهم ولا تكلفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد السلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تصل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا المساكين .

ومن جملة ما ابطوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نورده مثلاً من حالة تلك الايام ما ابطه برفوق مما كان متقراً على البردارية في كل شهر من المال وما كان يأخذه السماسرة على الغلال والكيالة وعن الملح في عين تاب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقررراً لنائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاية بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم وظيفه ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ من عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المال او عدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشرف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمل يدخل باب الجابية بدمشق من القمح خمسة دراهم من المكس بل ابطال المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني امية بدمشق من الغرب اربع وثائق في ابطال المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الحمزاوي كافل المالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بابطال المكوس على الاقمشة الحمصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة

الله تعالى علوه : لو لم يقع اسراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المفاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المفاريد ما يزيد على الف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر الف درهم ويمكن ان يستخدم من خواص الامراء الف فارس وفي اعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخاؤها وارزاق مستحفظيها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة اخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عنياً وحبوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبي فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة الف درهم وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يرى فيها متظلم ولا متهتم ولا مهتضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اه .

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجراسكة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوا هم ونفقتوا في ضرورها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمر في سنة ٦٤٣ مضممة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمانة الحشيشة وامر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستنكفون من اخذ الضرائب عن الخمر والمكيفات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر برفوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس سيفي بر الشام ضمانة المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك وضمان المغاني كان معروفاً في مصر فابطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع اعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزانة وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجل امرأة نقصد البغاء ونزلت اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان يمنعا عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يحصل من ذلك جملة كثيرة من المال .

لا جرم ان دولة الترك والجراسكة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه دولة

قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرفق في الجملة ببلاد الشام فاطلق نور الدين المكوس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يخلفنا في خزائنها الا التافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه وكان يجب ادخار المال ليصرفه حين الحاجة — سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف دينار عيناً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة محابس في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب برسوم الجوارس والنساء عدا الثياب والطرائف والقطعان والخليل والبغال والرفيق . وهذا ما لا يمكن ان يجوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومرافقها .

ولم نعتز لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي طي (١) حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وسثمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياح والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم قال ومما احطت به علي في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كان على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً وسطر المجموع ٦٠٠٠ ٦٣٠٠ ٧ درهم . وكانت مسافة ما بين مالك حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتي قرية ونيف مشتركة بين الرعية والسلطان قال ياقوت الحموي اوقفني الوزير صاحب القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي ادام الله تعالى ايامه وختم بالصلاحات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدبر دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القرى واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاحي العلة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام

(١) تاريخ ابن الشحنة ومهجم ياقوت .

من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر بن ايوب فانه ابطال كثيراً من المظالم والمكوس وظهر بلاده من الفواحش والخمور والقمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة الف دينار الا ان المكوس عادت فحدثت . فقد ذكر المؤرخون ان نجر الدين بن عساكر انكر على الملك المعظم تفميم المكوس والخمور فعاقبه بان انتزع منه المدرسة التقوية والصلاحية . ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد ساءت واسرقت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجحفث . وكذلك كانت من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهي اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول معها كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات تُفني عنها وان خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومتى صارت الاملاك لاصحاب السطان ظموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال ابو يعلى ^(١) تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التخريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطال وسامح به اهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرصه البقل والاثام وصانهم من اعنات شرار الضمان وصوره الاجناد وكرروا لتخفيف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة آلاف دينار بيض وكتبوا بذلك حتى اُجيبوا الى ما راموا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتموا الى صواب ولا نصح لهم قصد في خطاب والاجواب وعسفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فتبخت له السعادة واشار العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من امانتها وتعفية اثر ضمانها وازاد الى ذلك تبراً من نفسه ابطال ضمان الهريسة والجبن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعفية ذكرها . قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الوزير الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامر فيه والعقوبة عليه فقد ضم حراماً الى حرام .

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين القهسبي .

والبلاد تعمّر بدون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيّقون على الناس .
وما عدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدرأ من
المال مرة واحدة فتعفى من الخراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من
ارباب الدولة ولا يؤدّون عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا
الصوافي واحدها صافية وهي ما يستخلصه السلطان لخاصته او هي الاملاك والاراضي
التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها — ما عدا هذا كان هناك نوع من الاراضي
يسمى الجلاء اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تعزراً به
من عمال الخراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذلك الكبير .

قال ابن ابي الحديد^(١) ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى
خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة
يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاقه بما تحت يده واما للدفاع عما يلزمهم
من الحق والتيسير له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية و ينتقص بها اموال الملك .
وكان العادلون من الملوك يعاقبون المتجملين والمجأ اليهم ولكن الناس يلجئون املاكهم
عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صنع كبير من اصقاعها بظلم ظالم
من عمالها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من الخراج سنة ٤٠٧ لانها
كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالغ الامير حصن الدولة معلي بن حيدرة بن منزو
الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات وارتكاب المظالم فلم يبق اهل البلد من
التعجرف والظلم والعسف بعد جيش ابن الخصم صامه في ولايته مالتقوه من ظلمه وسوء فعله فخرت
اعمال دمشق وجلا عنها اهلها وخت الاماكن من قاضئها والغوطة من فلاحها .

والغالب ان المكوس والضرائب كثرت او اخر حكم العباسيين والعبيد بن سيف
السام فاسقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعوض اميرها
بجلاب غلة تحمل اليه كل سنة وتعيين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن
ابي طي : ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين والذي سماح به لعدة سنين آخرها سنة
اربع وستين وخمسائة مبلغه عن نيف الف دينار والتي الف اردب سماح بذلك وابطله

(١) شرح نهج البلاغة .

بصيرها الامام عشرة وعشرون في ذلك كعصر والعراق ولائها كلها فتحت عنوة وفي التتارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الخراج جاز وطريق الجواز احد شيئين اما اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الخراج او الاجارة بقدر الخراج ويكون المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا القبيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذ منهم نائب السلطان وهو المسمى بالزعيم او التيماري ان كان عشرًا فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجًا فكذلك .

ولم تكثر الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقرئ وقال وكانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تجبي اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وقرت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلجوقيين وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربعائة الى اوائل القرن التاسع .

وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس في الشام من يبلغ شأواً اكبر الامراء المقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه يقاربهم في ذلك وبخاصة الامراء المقدمين انواعاً من الانعامات ما عدا المقررات من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة الف دينار . قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٢١ : ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد ادعي عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من نزع من دون ثلاث سنين يلزم ويعاد الى القرية فهدراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده

كانت وظيفة الأردن التي افطعها معاوية مائة الف وثمانين الف دينار ووظيفة فلسطين ثلاثمائة الف وخمسين الف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار . وكان ارتفاع الشام سنة ٥٢٠ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالخصرة لان الدواوين احقرت في الفتنة فتمتة الامين على مارواه قدامة - ثلاثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار .

قال اليعقوبي^(١) ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلاثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار ويبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع ثلاثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار . وكان خراج الاردن زمن عهد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف حمل وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلاثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلاثمائة الف رطل ولما تغلب الموالي من الاتراك وثنائرت مسالك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة على ما يليه كثرت النفقات وقلت الخبايا بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي^(٢) كانت الضرائب ثقيلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلاثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف وثمانين الف دينار .

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الخراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها مما فجع المسلمون عنوة قال ابو يوسف كل ارض افطعها الامام مما فخت عنوة ففيها الخراج الا ان

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

وهكذا اختلفت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيها لما نال الناس من المغارم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا تدري ان الجباية في الدولة اجرة الحماية ولذلك تأفف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال:

وارس ملوكاً لا تحوط رعية
فعلام تؤخذ جزية ومكوس
وقال: عجم وعرب دائلون وكلنا
في الظلم اهل تشابه وجناس
وقال: ارى امراء الناس يمسون شرهم
اذا خطفوا خطف اليزاة اللوامع
وفي كل مصر حاكم فوفوق
وطاغ يجابي في اخس المطامع
وقال ايضاً: يقولون في المصر العدول وانما
حقيقة ما قالوا العدول عن الحق
ولست بمختار لقومي كونهم
فضاةً ولا وضع الشهادة في رق
وقال: بدكل ارض امير سوء
يفضرب للناس شر سكة
وقال: ان العراق وان الشام مذ زمن
صفران ما بها للملك سلطان
ساس الانام شياطين مساطة
في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل بخص الناس كهم
ان بات يشرب خمرًا وهو مبطن
وقال: وجدت غنائم الاسلام نهبًا
لاصحاب المعازف والملاهي
وقال: مل اعقام فكم اعاشر امة
امرت بغير صلاحها امرؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها
ومن قوله: فشان ملوكهم عزف ونزف
فعدوا مصالحها وهم اجراؤها
وهم زعيمهم انهب مالـ
واصحاب الامور جباة خرج
حرام النهب او اِحلال فرج

وبعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف دينار واستقر خراج الأردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج قنسرين والعواصم على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استعفاء ما كان للملوك من الضياع وتصهيرها لنفسه خالصة واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصوافي في جميع البلاد . قال البلاذري^(١)

العذاب فرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الخراج فقال ارفعوا عنهم افي سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة فامر الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارثفيع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك سي في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة ويجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لم يفهمي عن ذلك احد الفقهاء العارفين وبطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم زاد الاجحاف بمحقوق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل ملك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض ويخنف على الناس في الجباية ويسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان^(١) في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للادب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت فتنهم مع الروم لا تنقطع فاستأثر القضاة بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجرين . ففي خلافة الرازي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امره الامراء^(٢) تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جميعاً كما يريد ويطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طغج . وبينما كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بفتن بني حمدان لنقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وتعب واذا كانت هي العاصمة فاحر بالاطراف ان تكون اسواً حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة بن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لم فاضطر الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحاب القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قسداً خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فغوضوا وترك الاجناد والاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها واخذ غلمان المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادرة القائميين على الاراضي .

(١) المسالك والممالك لابن حوقل (٢) الكامل لابن الاثير .

وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه خربت العراق ونفرق اهله في البلاد .

خربت العراق وما اليها من الامصار والاقطار للشدة في نقاضي الجباية والتفني في الضرائب وعدم اضرادها على وتيرة واحدة . كتب ^(١) علي بن عيسى الى عامل ديار ريعة وقد ورد الخصرة قوم من اهلها يتظلمون من حيف لحقهم في معاملاتهم : « بسم الله الرحمن الرحيم . في عليك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غني لك عن التنبيه والتوقيف والوعظ والتخويف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته واظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ . وقد ورد الخصرة اكرمك الله جماعة من وجوه التناء والمزارعين بديار ريعة متظلمين مما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلاثمائة من اكرامهم على تضمين غلات بيادهم بالخزر والتقدير والزامهم حق الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبءة قبل ادراك غلاتهم وثمارهم واكرامهم وجوههم وتجارهم على ابتياع الغلات السلطانية باسعار مسرفة مجحفة فاقطني ما افاضوا فيه من الشكوى والنبى ما انتهوا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع فبح ذكره وعظيم وزره عائداً بخراب الضياع ونقصان الارنفاع فينبغي اكرمك الله ان تجري سائر رعيتمك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهدها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجائرة وتبطلها ونقطع اسبابها وتحسمها وتكتب الي بما يكون منك في ذلك فاني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله . »

ولورجعت الى كتب التاريخ والسير رأيت شيئاً كثيراً من هذا القبيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تطف الملاء في نصيح الملوك والخلفاء . وكتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقى العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقلما كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم . ذكروا ان الرشيد اخذ العمال ^(٢) والتناء والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبليين وكان عليهم اموال مجتمعة فطولوا بصنوف من

(١) تاريخ الوزراء للصابي . (٢) تاريخ يعقوبي

جباية الشام

في الاسلام

٢

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذ لهم ثمانمائة الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض الغوطة غوطة دمشق فجعل كل ثلاثين مداً بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما يتجلى لهم ضررها ولا يقطعون امراً بدون اخذ آراء حلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام الموارث الى ذوي الارحام وابطل ديوان الموارث . وخلف المعتضد هذا في بيوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطر المتقطرة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في ايام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلاماً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجباً في العدل وانظام الجباية فالمهدي مثلاً افتتح امره بالنظر في المظالم وبسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور . وهو ستائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتلب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة^(١) وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقررراً ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بامر الله سنة ٦٢٢ سيرة العمريين قال ابن الاثير فلو قيل انه لم يال الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فانه اعاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جرده ابوه

(١) تاريخ الوزراء للصاي

وهو عدن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبهها من الجوهر
فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مقام وعدن^(١) أبين من هذا اشتقاقها لان
ابن عدن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير اه .

وفي القاموس عدن الارض بعدنبا عدنا زبنا كعدنها وعدن الشجرة بعدنبا
عدنا افسدها بالناس ونحوها والحجر قلعه بالفاس اه

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي صلى الله عليه وسلم وعدنان هو الواحد
والعشرون من اجداده صلى الله عليه وسلم ولم يمد احداً بعدهم وقال كذب النسابون .

حرف الهمة

(آدم) : ابو البشر صلى الله عليه وسلم اسم سر ياني معناه الاحمر او الترابي وقد سميت
به العرب وممن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة فباعته باره سر يانياً لا يقال عنه مشتق
من اديم الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان
الاشتقاق توليد كما عليه عامة العلماء . فعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسبه في
التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه الموافقة في الحروف الاصول
مع الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقاً اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف
فصغير نحو جبد وجذب وان كان لمناسبة بينها نحو ثلب وثلم فأكبر ويعتبر في الاصغر
موافقته في المعنى وفي الاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال عنه انه مشتق
قال ابن دريد اشتقاقه من شيمين اما من قولهم رجل آدم بين الادمة وهي سمرة كدرة
او من قولهم ظبي آدم وجمل آدم والآدم من الظباء الطويل القوائم والعنق الناصع
بياض البطن المسكي الظهر وهي ظباء السفوح وقد جمعوا آدم الظباء ادمان فاما قول
ذي الرمة امانة فهو خطأ عند الاصمعي اه . سعيد الكرمي

(١) عدن ابن قال في القاموس جزيرة باليمن وهو غلط بل هي قسبة بينها وبين
عدن المشهورة ثمانية فراسخ كما حققه صاحب التاج .

ابن نزار: من النزر وهو القليل من كل شيء كالنزير والمنزور ونزُر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزورا قلّ ونزار كككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأنف سمي به لان اياه لما ولدوله نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ففرح فرحاً شديداً ونجى واطعم وقال ان هذا كله لنزري في حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من شرح القاموس باختصار) ابن معد: قال ابن دريد اشتقاقه من شئين اما ان يكون مفعول من العدد فكأنه كان معدّ فادغمت الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كتف الفرس قال الشاعر: فاما زال سرج عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا «وجواب ما قوله: فلا تصلي بمطروق اذا ما سرى في القوم اصبح مستكينا يقول اذا زال عنك سرجي فبنت بطلاق او موت فلا تنزوي بعدي بن هذه صفتته» والتعدد تمام الشدة والقوة قال الراجز:

ربيته حتى اذا تبعدا وصار نهداً كالحصان اجردا
كان جزائي بالعصا ان اطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها اصلا بتمها وسمت العرب معيدا ومعددا ومعدان واحسب اشتقاقه من المعد والمعد الصلابة اه باختصار. وقال في القاموس وشرحه والمعد كمرادّ الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عقب الفارس من الدابة او رجله وعرق في منسج الفرس والمعدان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر متنه ومعدّحي سمي باحد هذه الاشياء وهو معدّي في النسب ومنه المثل: تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. قال ابن السكيت هو تصغير معدّي الا انه اذا اجتمعت تشديده الحرف وتشديده ياء النسبة خفت ياء النسبة وتعدد الرجل تزيابزيمهم ومنه حديث عمر الذي رواه الطبراني مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا وتعددوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل كشف وغلظ سبب المعاش يقول كونوا مثلهم ودعوا التمتع وزى العجم وتعدد المر بى والمهزول اخذ في السمن اه مختصراً.

ابن عدنان: قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان يعدن عدونا

وغطيته وفي القرآن العظيم كأنهم بيض مكثون فهذا من كثنت واكثنت الحديث
 سيفي صدري اذا كتتمته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من اكننت
 والكننة بالضم مخدع في البيت شبيه بالف او نحوه وكنة الرجل بالفتح امرأة ابنه او اخيه
 وكن كل شيء ما اكننت في ظله يقال اكننت من المطر بالشجرة نظمت بهما من
 الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمه : اشتقاقه من الخزم وهو شجر له حلاء (اي قشر) يفتل منه حبال الواحدة
 خزيمة وخزيمة تصغيرها وستأتي ثمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .
 ابن مدركة : الادراك المحوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادركته وعشت
 حتى ادركت زمانه ورجل مدركة بالهاء سريع الادراك قال ابن الكلبي ولد الياس
 ابن مضر عمراً وهو مدركة وعمراً وهو طابخة وعميراً وهو قعة وامهم خندف كبرج
 وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج في نجمة له فنفرت
 ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة وخرج عامر فنصيد الارنب
 وطبخها فسمي طابخة والتمع عمير في الخباء فسمي قعة وخرجت امهم تسرع فقال لها
 الياس اين تخندفين فقالت ما زلت اخندف اي اسرع سفي اتركم فلقبوا هي وهم بهذه
 الالقب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يئس يئس
 ياساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا اليأس ويمكن ان يكون من قولهم رجل أليس
 من قوم ليس اي شجاع وهو غاية ما يوصف به الشجاع هذا لمن يهجن الياس والفسير
 الاول احب اليّ اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه اليأس محركة
 اي السل اه (فسمي به لذلك) . واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الهى)

ابن مضر : من مضر اللبن او التبيذ يضر مضرراً ويحرك ومضوراً كتنصر وفرح
 وكرم حمض وابطيض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ما سال منه اذا حمض وصفا
 ومضر بن نزار كزفر سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر او لبياض لونه وتماضر بالضم
 بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالخنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد احسبه
 من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .

في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عز وجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عز وجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عز وجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج . وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ ملك يوم الدين ومالك والمالك المعروف وهو في لغة ربيعة مالك بالسكون والملائكة اصله اهنمز لانهم قالوا في واحده ملاك واشتقاقه من الملائكة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر : قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والانضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر (كفلس وافلس) والنضار بالضم الجوهري الخالص من التبر وقدح نضار الخبز من نضار الخشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً . وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقريشي (اي بل يقال له كناني نسبة الى كنانة) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سماوا الذهب ايضاً نضاراً . والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظة وقد سمى العرب نضراً ونضيراً بالتصغير (وهو اخو النضر المذكور) ونضيرة ونضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ما نضر لونه اي ما احفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهر فقال في الفيته في مصطلح الحديث :

اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون النضر

ابن كنانة : الكنانة كنانة النبل . اذا كانت من ادم (اي جلد) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جنيد وان كانت من قطعتين مقرنتين فهي قران بفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكنان كل شيء غطاؤه ويقال كنت الدر وغيره اذا سترته

ابن اؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من اشياء اما تصغير لواء الجيش وهو ممدود او تصغير لوى الرمل (وهو ما التوى منه او منعطفه) وهو مقصور او تصغير لأى مثل لعا وهو الثور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعوجاج في ظهر الفرس والوجع الذي يعترى البطن مقصور غير مهموز ونقول لويت الرجل دينه الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث لي الواجد ظلم اي مطلقه قال الشاعر :

تطيلين ليسانى وانت مليسة واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا

ونقول لويت الحبل الويه ليا واللوي العشب اذا هاج واصفر وبس والووية تحفة تذخرها المرأة لزوجها او ولدها (اه) وفي القاموس ان لأى كالسعي الابطاء والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب ولم يرتضه بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنتقل من الاعلام وانما تنتقل من التكرات والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤيا بهمز ولا بهمز والهمز اشبه قال علي بن حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللأى همزه ومن جعله من لوي الرمل لم يهمزه اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأى اسم الرجل في غير محله لنطق العرب به غير مهموز .

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلباً فهو غالب ويقولون لمن الغاب ومن قال الغلب سكون اللام فهو لحن ويقولون رجل اغلب بين الغلب اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت وبذلك سمي الاسد اغلب وقد سميت العرب غالباً وغليلاً واغلب اه من ابن دريد .

ابن فيهر : الفهر الحجر الاملس يملأ الكف او نحوه قال سيف القاموس ويؤنث وقال ابن دريد وهو مؤنث يدل على ذلك انه يصغروا فهراً فهيرة وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي بعض اللغات ناقة فهيرة اي صلبة لا ادري في اي لغة والفهر بالضم موضع مدراس اليهود اظنه من المدرس وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والمدرس وارض مفهيرة كثيرة الافهار اه باختصار .

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه ملكاً مثلث الميم وان اقتصر الجوهرى على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن الخيامي وملكة بالتحريك ومملكة بضم اللام احتواه قادراً على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي

يشفي منه قال الشاعر: دماؤهم من الكلب الشفاء (من ابن دريد)
 واما الكلاب فهو موضع بالدهنا بين اليامة والبصرة كانت فيه وقعتان احدهما
 بين ملوك كندة الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك ابو عبيدة
 في كتاب الايام ومما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكتبنا الحداد وغيره
 معروفة فاذا ثبتت قلت ذاتا كلبتين واذا جمعت قلت ذوات كلبتين (عن ابن دريد)
 ابن مرة: امرأة اسم شجرة والمرار ايضا شجر الواحدة مرارة واكل المرار لقب ملك
 من ملوك كندة وهو الحارث جد ابي امرئ القيس بن حجر والمر خلاف الخلو والمرارة
 احد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واستمر مرير فلان على كذا وكذا اي جد فيه

قال الشاعر: وشط نواها واستمر مريرها

وفي النزول حملت حملاً خفيفاً فمرت به وقرأ قوم فاستمرت به اي اشتد
 عليها ومن ذلك يوم مستمر اي ثقيل شديد والمرارة والمر والمر جبل يشد به
 الحمل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مرة منها مرة بن عوف في
 غطفان ومرة بن عبيد في بني تميم ومرة في بكر بن وائل ومرة في عبد القيس اه
 مختصراً من ابن دريد .

ابن كعب: الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظام الناشزان
 من جانبيها وما بين الانبوس من القصب والكتلة من السمين وقدر صبة من اللبن
 (وهي ما يصب من طعام وغيره) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس وقال ابن دريد
 الكعب مشتق من شئين اما من كعب الانسان والدابة او كعب القناسة وجمع كعب
 القناسة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعة كعاب وكعبت الثوب اذا طويته طياً
 مرعباً وسميت الكعبة لتربيعها والكعب ايضا بقية السمين في النخعي او الرثب الذي يبق
 في اسفل النخعي قال عمرو بن معدى كرب لعمر بن الخطاب: أبرام بنو مخزوم . قال وكيف
 ذاك قال: ضفهم فاطعموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمر أطيب بذلك والثور القطعة من
 الاقط والقوس باقي التمر في اسفل الجلة^(١) والكعب ما ذكرته لك اه .

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر .

وأنحازت عند ذلك سدنة البيت وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثرت القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قهصي قومه الى مكة من الشعاب والاوردية والجبالي فسمي مجعاً فنزل بعضهم بطواعر مكة فسموا قريش الظواهر وسمى سائر بطون قريش البطاح عن (ابن الاثير): والبطاح جمع بطحاء وهي والابطح والبطيخة مسيل الماء الواسع الذي فيه دقاق الحصى . قال في القاموس وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشي مكة (اي جبلها ابي قبيس وما يقابله) ومن نزل خارجاً عنهما يسمى الظواهر لتزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلاناً مكالبه وكلاتاً ضايقه كضايقة الكلاب بعضهم بعضاً عند المباشرة . والمكالبية المشارة والمضايقة . والتكالب التواثب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتواثبون عليه فمعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمى ابناءها لاعدائها وسموا ايضاً بكلب وكليب وليس المراد به هذا الحيوان الناج بل الكلب لغة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغاب على هذا الناج وعلى الاسد اي كما قال صلى الله عليه وسلم في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد و يطلق الكلب ايضاً على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من الجسد قال في التاج ومنه رجل مكالب اي مشدود بالقد قال طفيل الغنوي .

فبأه بقتلانا من القوم مثاهم وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضاً طرف الائمة والسمار في قائم السيف وجبل باليامة ذكره ابن سيده والخط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكلاب بالفتح والكلاب ويطلق ايضاً على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يحبس كالعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكلاب صاحب الكلاب والكليب جمع الكلاب يقال كليب وكلات والكلاب محركة داء يصيب الناس والابل شبيهه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطروا الدم رجل من بني ماء السماء فيسقاوه فكان

مجلد علم العربی

الجزء ۱ | ۲ سنة ۹۲۱ م الموافق غرة ربيع الاول سنة ۱۳۴۰ هـ المجلد ۱

الإعلام بمعاني الأعلام

۲

ابن قضيّ: اسمه زيد وقيل مجتبع اما قضي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قضي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قضيّاً لصغره .

والقضي ايضاً البعيد قال تعالى (مكاناً قضيّاً) فكأنه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيءُ زيداً وزياداً ومزیداً ومزاداً بمعنى التثنية قال الشاعر:

وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طراً فكيدوني

سمت العرب زيداً وزيد اللات نسبة الى الصنم المشهور وزياداً ومزیداً وزائدة وهو اسم صنم وسمت ايضاً يزيد بالفعل المضارع .

واما مجتبع فسمي به لأن سدانة السكبة كانت لخزاعة وكان الدفع من عرفات لقبيلة اسمها صوفة وكانت تجيزهم اذا نفرقوا من منى فاذا كان يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بنساحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . فمدعرت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فاتاهم قضي ومن معه من قومه ومن قضاة فتمنعهم وقال: نحن اولى بهذا منكم فقتلوه وقتلهم قتالاً شديداً فانهم زمت صوفة وطلبهم قضي على ما كان بايديهم



المجلد الحادي عشر

انضمت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني و كانون الاول سنة ١٩٢١

		صحيفة
الاستاذ الكرمي	الاعلام بمعاني الاعلام	٣٢١
الكرد علي	جباية الشام في الاسلام	٣٢٩
عيسى اسكندر المعلوف	حقائق تاريخية	٣٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	المرحوم نخله زريق	٣٥٠
	مطبوعات حديثة	٣٥٢

		صحيفة
الاستاذ الكرمي	الاعلام بمعاني الاعلام	٣٥٣
الكرد علي	جباية الشام في الاسلام	٣٥٩
عيسى اسكندر المعلوف	حقائق تاريخية	٣٧٠
	رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف	٣٧٧
	اجوبة العلماء المستشرقين	٣٨٦
عيسى اسكندر المعلوف	المرحوم اغناس غولدنزهر	٣٨٧
	مطبوعات حديثة	٣٩٠
	خلاصة اعمال مجمعنا العلمي	٣٩٢
	شكر للعلماء والصحف	٣٩٥
	رجاء	٣٩٦
	ختم السنة الاولى	٣٩٦
	فهرس عام	٣٩٧
	الاعلام	٣٩٩

www.alkottob.com

www.alkottob.com

PJ
6001
M3
v.1

al-Majma' al-Ilmī al-'Arabī
bi-Dimashq
Majallah

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

POCKET

